قرة العيون
ومفرح القلب المحزون
أو
عقوبة
أهل الكبائر

لأبى الليث السمرقندى
توفى ٣٧٣ هـ
تحقيق وتعليق
السيد العربي

دار الخلفاء، المنصورة

إسم الكتاب :

الدرة الفاخرة
في عقوبة أهل الكبائر
أو
(قرة العيون ومفرح القلب المحزون)

المؤلف : أبو الليث السمرقندى .

تحقيق : السيد العربى .

الناشر : دار الخلفاء - المنصورة

أمام سور جامعة الأزهر

٣٦٠٥٠٢ / ٠٥٠

***

الكمبيوتر : دار الخلفاء

١٢٣٤١٨٦٥٥,

كيميائي / إبراهيم عبد الواحد

كيميائي / عبد الواحد الدسوقي

رقم الإيداع : ١٨٠٥ / ٩٩

الترقيم الدولي : I.S.B. N

٩٧٧ - ٥٨٨٨ - ١٤ - ٣

***

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبين، وإمام المرسلين، وحجَّة الله على خلقه أجمعين، بعثه الله بالدين القويم، والصراط المستقيم.

أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله العزيز الحكيم ورحمته بعباده، بعث (الأنبياء والمرسلين)، وتكفَّل بعدم تعذيب الخلق إلا بعد بعثهم، فقال سبحانه:

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥].

وبيَّن الحق سبحانه وتعالى الحكمة من إرسالهم ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ فقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[الكهف :٥٦]؛ مبشرين للمؤمنين المهتدين، ومنذرين للعصاة والطاغين، وفى هذا لئلا يكون للناس حجة ومعذرة يحتجون ويعتذرون بها بعد إرسال الرسل وتبليغ الشرائع، فقال جل ذكره: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [النساء: ١٦٥]

فجاء الرسل متواترين متتابعين كما بَيَّن سبحانه وتعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]

حتى أرسل الله خاتم رسله ـ الرحمة المهداة ـ محمد ﷺ: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[الأحزاب: ٤٠]

أرسله إلى الناس كافة رحمة لهم، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً

لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

ودعاه إلى التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة في دعوته، والمجادلة بالتي هي أحسن: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]

فكان نهجُه ﷺ نبراساً للداعين، وبُشري للمهتدين؛ وشرحاً لصدور الخافقين، ونفوس الوجلين، فيرد إليها السكينة، ويشيع فيهما الطمأنينة.

* مع البشير النذير: ظل النبى ﷺ يُحلُّ للأمة الطيبات التى أحلّها الله، ويحثُّهم على فعل الخيرات، ويُحَرِّم عليهم الخبائث، وينهاهم عن فعل المنكرات، وبشَّر مجتنبها بما أنزل إليه من ربه تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]

ماهية الكبيرة

الكبيرة فى اللغة: الإثم الكبير - العظيم أمره - المنهى عنه شرعاً، وجمعها (كبائر).

وقال الجرجانى فى «التعريفات»(١١٦٦): هى ما كان حراماً محضاً، شرعت عليه عقوبة محضة بنص قاطع فى الدنيا [أو] الآخرة.

أما اصطلاحاً: فاختلف علماء السلف والخلف فى ما هيتها وحدِّها اختلافاً كثيراً، ولم يسلم ضابط لها من الاعتراض . كما أشار النووى، وابن عبد السلام فى « القواعد » وغيرهما.

وقال الواحدي: الصحيح أنه ليس للكبائر حدٌّ، يعرفه العباد، ويتميز به عن الصغائر تميز إشارة ، ولو عرف ذلك لكانت الصغائر مباحة ، ولكن الله تعالى أخفي ذلك عن العباد ليجتهد كل أحَدٍ فى اجتناب ما نهى الله عنه؛ رجاء أن يكون متجنباً للكبائر، ونظير هذا إخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الإجابة . . . ونحو ذلك.

والتحقيق: أن للكبيرة حداً ضابطاً معلوماً، من سبر أوجه ضوابطها، ويمكن أن يجمع بينهما بما خاصلته: أن (الكبيرة): ما كبر وعظم من المعاصي التي نهانا الله عزَّ وجلَّ عنها في كتابه، ورسوله في سنَّته، وختمها الله سبحانه وتعالى بوعيد شديد، أو نار، أو لعن، أو غضب، أو عذاب، أو علق عليها حداً، أو وصفها بما يبعد به عن حظيرة الإيمان، أو شدّد التنكير عليها، وأقدم عليها المرء تهاوناً واستجراءً عليها، من غير استشعار خوف وندم، وأكثر بها من مفسدته.

ونقل البيهقي في « الشُّعَب » (١/ ٢٦٨) عن الحليمي أنه قال: والأصل في هذا الباب أنّ كل محرم بعينه منهيّ عنه لمعنى في نفسه ، فإنَّ تعاطيه على وجه يجمع وجهين أو أوجهاً من التحريم فاحشة. وتعاطيه علي وجه يقصر به عن رتبة المنصوص، أو تعاطي مادون المنصوص، الذي لا يستوفي معنى المنصوص، أو تعاطي الذي نهى عنه، لأن لا يكون ذريعة إلى غيره، فهذا كله من الصغائر.

وتعاطي الصغير على وجه يجمع وجهين أو أوجهاً من التحريم كبيرة . . اهـ

أنواع الكبيرة:

الكبيرة نوعان: منصوصة ومستنبطة.

أما المنصوصة: فهي التي ورد فيها نص صريح من الكتاب، أو صحيح السنة، ولها أمارات وعلامات ذكرها الشارع.

والمستنبطة: مقاسة على الأولى ولها أمارات تعرف بها: أن تكون فيها مفسدة تساوي الكبيرة المنصوصة أو تزيد عليها .

الصغائر والكبائر في الميزان: ميزان الحق سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ** ﴾ [النجم: ٣٢]

وقوله: ﴿ **إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** ﴾ [النساء: ٣١]، صريح في انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، ويؤكده قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ** ﴾ [القمر: ٥٣]

وكذا قوله: ﴿ **لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا** ﴾ [الكهف: ٤٩]

وكره لنا التردّى فى مهوى حفرتيهما فقال: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجر: ٧]، فالكبائر هى ﴿ الْفُسُوقَ ﴾، والصغائر هى ﴿ وَالْعِصْيَانَ ﴾ ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى أن من الذنوب: (كبائر) تكفّر بالتوبة والاستغفار، الاجتناب، و(صغائر) تكفَّر بالعبادات وأعمال البر.

وشذّت طائفة منهم (الأستاذ الإسفراييني، والباقلانى، وإمام الحرمين فى «الإرشاد»، وابن القشيرى فى « المرشد »؛ بل حكاه ابن فورك عن الأشاعرة، واختاره فى تفسيره) فقالوا: ليس فى الذنوب صغيرة، بل كل ما نهى الله عنه كبيرة، إنما يقال لبعضها: صغيرة وكبيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها؛ واحتجوا بأن كل مخالفة لله فهى بالنسبة إلى جلاله كبيرة . . اهـ

قال النووى: قد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة إلى القول الأول.

وقال الغزالى فى« البسيط »: إنكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقيه.

فلنلتمس طوق النجاة بالبعد عن الصغائر خشية ركوب غرر الكبائر، وكذا البعد عن كل ما اختلفت فيه الأفهام واستشكل درءاً للشبهات لأنها بريد الحرام.

ولنحسن الظن بالله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٤].

فلنبادر إلى تلبية دعوة ربنا الغفور الرحيم القائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [التحريم: ٨]

مرآة التوبة : إذا نظر العبد فى مرآة التوبة، بدا له قُبْح المعصية، وانجلت له نفسه واطلع على عيبها. فندم وتحسَّر على ما فرّط فى جنب الله، واغتم على ساعات الذنوب، وأسِفَ على لحظات الغفلة ، وبكى على خطيئته .

قيل لأحد الحكماء (١) :

ما سبب الذنوب ؟ قال: الخطرة، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله

---

(١) ذكره ابن أبى الدنيا فى « كتاب التوبة » (١٢٢) بدون إسناد.

ذهبت، وإن لم تفعل تولدت عنها الفكرة، فإن تداركتها بالرجوع إلى الله بطلت، وإلا فعند ذلك يخالط الوسوسة الفكرة، فتولد عنها الشهوة، وإلا تولد منها الطلب، فإن استدرك الطلب ذهب، وإلا تولد منه الفعل. ا هـ

اللهم انقلنا من ذلِّ معصيتك إلى عز طاعتك، وارزقنا التوبة.

شروط التوبة : اشترط لها العلماء ثلاثة شروط:

أحدها: الندم على اقتراف الذنب، وهو مفتاح التوبة ولا تصح إلا به.

وفرضه : الغم، والهم والحزن للقلوب من سالف الذنوب.

والثاني: الإقلاع عن الذنب، وقطيعة المعصية في الحال لاستحالة التوبة مع مباشرة الذنب.

وفرضه: الانتقال من مذموم الأفعال، إلي محمودها.

والثالث: العزم على ترك المعاودة فيما نُهي، وأن لا يعاوده فيما بقي.

وفرضه: الإخلاص من النفوس، والإصرار من القلوب، وصفا السريرة.[1]

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها؛ فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه[2]، وإن كانت حدَّ قذف ونحوه مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحلّه منها.

هذا الكتاب

ها نحن نعيش مع هذا الكتاب القيِّم النفيس المفيد في بابه المسمى « **عقوبة الكبائر** » أو « **قرة العيون ومفرح القلب المحزون**» للإمام الفقيه المحدِّث الزاهد، أبي الليث السمرقندي المعروف «بإمام الهدى»، في الزجر عن المعاصي واقتراف الكبائر، واجتناب المنهيات بامتثال الأوامر، فكان حقاً زاجراً أيُّ زاجر، وواعظاً وآمراً

---

(١) وقال ابن القيم في « مدارج السالكين »(١/ ٢٨٣): النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء: الأول: تعميم جميع الذنوب، والثاني: إجماع العزم بحيث لا يبقى عنه تردّد، والثالث: تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها، ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته، والرغبة فيما لديه، والرهبة مما عنده . . . اهـ

(٢) فإن جهل صاحبه، أو مكانه، أو مات وليس له ورثة؛ تصدّق به لصاحبه.

أيُّ واعظ وآمر.

ترجمة المصنِّف(*):

نسبه: هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندى البلخى، علم من أئمة الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين.

بلدته: سمرقند ويقال لها بالعربية سمران، تقع الآن فى جمهورية أوزبكستان فى الاتحاد السوفيتى، وهو بلد معروف ومشهور بما وراء النهر، وهى قصبة السد، وكانت عاصمة لتيمور لنك فى القرن الثامن الهجرى، ولا تزال مساجدها ومدارسها شاهدة على تاريخها الحضارى.

أما اللقب الآخر (البلخى) فنسبة إلى مدينة بلخ، الملقبة بـ (قبة الإسلام) وهى أهم مدن خراسان. وقيل: بناها (بلخ بن بلاخ بن سامان بن سلام بن حام بن نوح) ومنه أخذت اسمها، وقيل: بناها غيره.

وفاته: اختلف فى تاريخ وفاته، ورجَّح الذهبى فى« سير أعلام النبلاء » أن وفاته عام ٣٧٥ هـ.

مؤلفاته : لإمام الهدى ـ رحمه الله ـ مؤلفات عديدة في الفقه والتفسير، والعقائد والمواعظ والأخلاق، طُبِعَ بعضها والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً، نذكر منها:

تنبيه الغافلين (وقد قمت بتحقيقه عام ١٤١٥ هـ)، وبستان العارفين، وفتاوى النوازل، وعقوبة أهل الكبائر، وقرة العيون ومفرح القلب المحزون (والأخيران كتاب واحد) كما سنبين إن شاء الله .

ومن مؤلفاته المخطوطة: خزانة الفقه؛ وشرح الجامع الصغير، وعمدة العقائد، وشرعة الإسلام. . وغيرها.

حكايتى مع هذا الكتاب :

فى منتصف الثمانينات أردت إعداد دراسة عن كتاب (**قرة العيون ومفرح القلب**

(*) راجع ترجمته فى: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٢)، الأعلام(٨/ ٢٨)، الفوائد البهية (٢٢٠)، مفتاح السعادة (٢/ ١٣٩)، معجم المؤلفين (١٣/ ٩١) .

المحزون) للدراسات العليا، وكـان له ـ آنذاك ـ عدة طبعات، أجودها نسخـة (مكتبة تاج بطنطا)، وأخرى مطبوعة على هامش (مختصر تذكرة القرطبى) بالقاهرة.

ولإقامة النص كـان لابد من المقابلة بأصل الكتاب المخطوط فالتـمست مخطوطه واقـتصـصت أثره، لكن لم أقف علـيه بهـذا الإسم الموسـوم، ولما أعيـانى البـحث تصفحت صحيفة مصنـفات المؤلف فوقفت على ثلاثة عناوين تدخل ضمن موضوع الكتاب الموضوع، هى:

١ ـ مقدمة في الصغائر والكبائر.

٢ - (دقائق الأخـبار فى بيـان ذكر أهل الجنة وأهوال أهل النار) ولـعله الجزء الأخير من الكتاب .

٣ - الدرة الفاخرة فى (عقوبة أهل الكبائر) .

ووجدت فى الأخير بغيتى، وتيقن لى ذلك من مطابقة مخطوطه .

وصف المخطوط : له بدار الكتب المصرية نـسختان، ولكنهـما خاليـتان من اسم الناسخ ، وتاريخ النسخ والسماعات .

أما أولاهما: تحت رقم (١٣٥٤ تصـــوف طلعت) وتقـع فى تسع وخـمـسين ورقة، ومسطرتها إحدى وعشرون سطراً تقريبـاً، أما متوسط عدد الكلمات فهو اثنتى عشـرة كلمة؛ وكتـب على الصفحـة الأولى (هذا كتاب الدرة الـفاخرة فى عـقوبة الكبائر) والنسخة الأخرى: برقم (١٩ أخلاق تيمور) .

والأخيرة وقفت عليها بعد ذلك من نسخة مطبوعة بدار الكتب العلمية ، مقتصرة علـى إسم (عقـوبة أهل الكبائر) تحقـيق الأخ الفاضل / مـصطفى عبـد القادر عطا، جزاه الله عنا خيراً، وقد جعلتها أصلاً ثالثاً، لمقابلتها بالمخطوط .

نتيجة البحث :

بمقابلة كتاب (**عقوبة أهل الكبائر**) بـ (**قرة العيون ومـفرح القلـب المحزون**) ظهـر التطابق ـ خـلا فروق بسـيطة فى كليـهمـا ـ مما يجـزم معـه أنهـما مـصنَّفٌ واحدٌ، ولعل اخـتلاف الإسم من اجتـهاد النسّاخ، خـاصة أن المصنِّف لـم يسـمِّه فى

مقدمته، بل قال: « هذا كتاب فى عقوبة أهل الكبائر أعاذنا الله من ذلك » (*).

***

عملى فى هذا الكتاب :

١ ـ قمت بمطابقة (قرة العيون) بـ (عقوبة أهل الكبائر) لإقامة النص وترميم السقط، وأدركت السقط بين حاصرتين [ ] .

٢ ـ أعدت النظر فى دراستى السابقة لهذا الكتاب، وإعداده للقارىء فى ثوب قشيب.

٣ ـ التنبيه على أهمية الكتاب، وعمل ترجمة موجزة للمصنِّف رحمه الله، وماهية الكبيرة والصغيرة، والتوبة منهما وشروطها، وكذا توثيق الكتاب ووصف مخطوطه.

٤- قمت بتخريج الآيات القرآنية فى موضعها.

٥ ـ رقَّمت الأحاديث، وقوَّمت لفظها فى المتن أو الهامش .

٦ ـ قمت بتخريج الأحاديث وكذا الآثار، وبيان درجتها من حيث الصحة والضعف، مع ذكر البدائل.

٧ ـ التعليق على بعض المواضع والكلمات المبهمة فى الكتاب .

٨ ـ قمت بعمل فهارس بأطراف الأحاديث أثبتها فى آخر الكتاب.

ولابد لى ـ وقد أوشكت أن أنهى كلمتى ـ أن أوصيكم بوصية المصنِّف ـ رحمه الله ـ فى مستهل كتابه « تنبيه الغافلين »: أن تنظر فى الكتاب بالتذكُّر لنفسك أولاً، ثم بالاحتساب بالتذكير لغيرك ثانياً.

وأقول: هذا ما قدَّر الله لنا عمله، سائلين أن يكون خالصاً لوجهه

(*) ثم وقفت على نسخة سورية طبعة دار الكتاب العربى باسم (الجواهر فى عقوبة أهل الكبائر) نسخها (أحمد بن حسن مرتضى الحنفى الخلوتى الشاذلى) ومنسوبة ـ كما على الغلاف ـ إلي الشيخ العلامة (زين الدين المليبارى) ،وهى نفس نسخة المصنِّف لكن زاد عليها بعض الآيات والأحاديث، وكذا بعض الأبيات الشعرية . اللهم غفراً.

الكريم، وراجين أن نتلقي من أهل العلم من انتقـاد، لتدارك ما ندَّ عنا من أخطاء في طبعات قادمة إن شاء الله .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

***

وكتبه

أبو أحمد

السيد العربي بن أحمد بن حسين

المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أستاذ زمانه أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى: الحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فهذا كتاب فى عقوبة أهل الكبائر أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه ، ولله الحمد يشتمل على عشرة أبواب: ـ

الباب الأول : فى عقوبة تارك الصلاة .

الباب الثانى : فى عقوبة شارب الخمر .

الباب الثالث : فى عقوبة الزنا .

الباب الرابع : فى عقوبة اللواط وفعله .

الباب الخامس : فى عقوبة آكل الربا .

الباب السادس : فى عقوبة النائحة .

الباب السابع : فى عقوبة مانع الزكاة .

الباب الثامن : فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم .

الباب التاسع : فى عقوبة عاق والديْه .

الباب العاشر: فى النهى عن المزامير والأغانى، وصفة الجنة وما فيها ، والله الموفق للصواب .

* * *

الباب الأول

فى عقوبة تارك الصلاة

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١)

[النساء : ١٠٣]

وقال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾(٢) [مريم ٥٩]

وقال الله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾(٣)

---

(١) أى فرضاً مفروضاً ثابتاً ثبوت الكتاب (**موقوتاً**) منجماً مقدراً بأوقات محدودة لا يجوز الخروج عنها فى حال من الأحوال .

(٢) نصت هذه الآية على ذم المفرطين فى الصلاة، ورأى الجماعة : أن إضاعة الصلاة من الكبائر، ويوبق تاركها .

أما المراد بإضاعة الصلاة فى هذه الآية ، اختلف فيه أهل التأويل على رأيين .

أحدهما : المراد بإضاعتها تركها بالكلية ، قاله : محمد بن كعب القرظى والسُّدى، واختاره ابن جرير الطبرى فى « تفسيره» (١٦ / ٧٤) ، ولهذا ذهب بعض الأئمة إلى تكفير تاركها .

والثانى: المراد بإضاعتها إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها بترك واجباتها وأركانها، ورد ذلك عن: ابن مسعود والنخعى والقاسم بن مخيمرة، ومجاهد، ومسروق، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم، وصححه القرطبى فى « تفسيره» (١١ / ٨٢).

قلت: والحقيقة أن قوله ﴿ **أضاعوا الصلاة** ﴾ يتناول ذلك كله، فيحتمل تركها بالكلية بتكرار التكاسل والتأخر حتى تراكم وتثقل عليه فيتركها، ويحتمل تأخيرها عن أول وقتها بغير عذر، أو صلاتها بعد وقتها شرعاً ، والله أعلم .

فمن اعتاد ذلك وعده الله فى هذه الآية (**غيًا**)، وهو عذاب وشر وخسران، يصيب المقصر يوم القيامة، والنجاة كما بين لنا الحق سبحانه فى الآية التالية:
﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا** ﴾ [مريم : ٦٠]

(٣) أى: لاهون عنها ، متهاونون بها حتى تفوتهم بالكلية، أو تخرج عن وقتها كما ذكرنا آنفاً .

[١] قال ابن عباس : « **ويلٌ واد في جهنم ، تستغيثُ جهنم من حرِّه ،وهو مسكن من يؤَخِّر الصلاة عن وقتها** »(٤).

[٢] وقال النبي ﷺ : « **من ترك الصَّلاةَ بغير عذر عذَّبه الله** » (٥).

---

(٤) لم أقف على إسناده ،وما ثَمَّ شيء يثبت في (ماهية الويل).

(٥) لم أقف على إسناده،لكن له (**بديل صحيح بطرقه وشواهده**) عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ،ومن لم يأت بهن ليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ،وإن شاء أدخله الجنة ـ وفي رواية : غفر له** ».

* رواه أحمد (٥ / ٣١٥،٣١٩،٣٢٢)،ومالك (١/ ١٢٣/ ١٤)،وأبو داود (٢/ ١٤٢٠) ،والنسائي (١/ ٢٣٠)،وفي « الكبرى» (١/ ح ٣٢٢) ،وابن ماجه (١٤٠١)،والدارمي (١٥٧٧)،وابن أبي شيبة (٢/ ١٩٦ / ٦) ،وعبد الرزاق (٣ / ٤٥٧٥)،والحميدي (٣٨٨) ،والطحاوي في « مشكل الآثار» (٤/ ٢٢٣) ،وابن حبان (٢٥٢ ـ موارد) ،وابن أبي عاصم في « السنة» (٩٦٧)،والبغوي في « شرح السنة» (٢ / ٩٧٢ ـ ط العلمية) ،وابن عدى في « الكامل» (١/ ٤٩) ،ومحمد بن نصر في « صلاة الوتر » (١٢) وعلى بن الجعد في « مسنده» (٢ / ١٦٢٨ ، ١٦٢٩)،و الأصبهاني في« الترغيب والترهيب» (٢ / ١٩٠٣)،والبيهقي (١/٣٦١، ٢/ ٨ ، ٤٦٧ ،١٠ / ٢٧١) والروياني [٣/ ١١٥ ـ مستدرك،ومن طريقه:الضياء في « المختارة» (ق ٨٩ ب ـ ٩٠)] وغيرهم من طريق ابن محيريز عن (رجل من بني كنانة يدعى المخدجي)عن عبادة به،ورجاله موثوقون خلا (المخدجي): مجهول . لكنه لم يتفرد به.

* فقد أداه ابن محيريز ـ دون واسطته ـ عن عبادة: عند الطحاوي في «المشكل»(٤/ ٢٢٤، ٢٢٥ بإسنادين أحدهما حسن) وابن حبان (٢٥٣ **بإسناد حسن**).

* وتابعه (الصنابحي) من طريق آخر (**حسن صحيح**) عن عبادة: رواه أبوداود (٤٢٥) ،ومن طريقه: البغوي في « شرح السنة » (٢ /٩٧٣)،والطبراني في الأوسط (٥ / ٤٦٥٨،٩ / ٩٣٥١)،وأبو نعيم (٥/ ١٣٠) ،والبيهقي (٢/ ٢١٥،٣/٣٦٦) **بإسناد حسن** .ورواه أحمد (٥ / ٣١٧) **بإسناد صحيح**.

* **ومتابعة أخرى (فيها ضعف)** من طريق ثالث : عند الطيالسي (٥٧٣)،ومن طريقه: أبو نعيم في « الحلية » (٥ / ١٢٦ ـ ١٢٧)،وعلته (زمعة بن صالح) : ضعيف. **وله شواهد** عن جمع من الصحابة استوفاها الشيخ / عطاء بن عبد اللطيف في رسالته « **إعلام ذوي الرشاد** بتصحيح حديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد » **فأفاد وأجاد**.

[٣] وقال ﷺ : « الصَّلاةُ عمادُ الدين »(٦).

[٤] وقال رسول الله ﷺ : « ما بين المسلم [والمشرك] إلا تركُ الصَّلاة » (٧).

فإذا تركها ـ أي جحدها ـ كان كافراً .

[٥] ورُوِىَ عن النبى ﷺ أنه قال :

« من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة : ستة منها فى الدنيا،وثلاثة عند الموت ،وثلاثة فى القبر ،وثلاثة عند خروجه من القبر ».

(فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا) :

فالأولى: ينزع الله البركة من عمره .

والثانية : يمسح سيما الصالحين من وجهه .

والثالثة :كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه .

---

(٦) ضعيف * :رواه البيهقى فى « الشعب» (٣ / ٢٨٠٧) بإسناد منقطع ـ من حديث عكرمة عن عمر،ونقل عن شيخه الحاكم: عكرمة لم يسمع من عمر،وأظنه أراد ابن عمر .

* ورواه الديلمى فى « الفردوس» (٢/ ٣٦١١)،والأصبهانى فى « الترغيب» (٣/ ٢٠١٦) عن على بن أبى طالب مرفوعاً « الصلاة عماد الإسلام أو: الإيمان»،وفيه (الحارث الأعور) : ضعيف .

* ورواه أبو نعيم ـ شيخ البخارى ـ الفضل بن دكين فى « كتاب الصلاة» من طريق (حبيب بن سليم : فيه جهالة) عن بلال بن يحيى مرسلاً بلفظ « الصلاة عمود الدين ».

وله بديل صحيح بطرقه عن معاذ بن جبل ،وفيه :« . . . رأس الأمر الإسلام،وعموده الصلاة » انظر:الكبائر (٢٩٠)،والأربعون النووية (٢٩) ط الخلفاء بتحقيقى.

(٧) صحيح (بنحوه)*: من أصح أحاديث هذا الباب (حديثا جابر وبريدة) كما قال الحافظ العراقى فى « طرح التثريب» (٢/ ١٤٧).

أولاً : حديث جابر بن عبد الله : عن النبى ﷺ قال:« بين الرجل وبين الشرك والكفر، ترك الصلاة » [صحيح:رواه مسلم (١/ ٨٢ / ١٣٤،واللفظ له)،وأحمد (٣/ ٣٧٠، ٣٨٩)،وابو داود (٤/ ٤٦٧٨) ،والترمذى (٥ / ٢٦٢٠)،وابن ماجه (١٠٧٨) وغيرهم].

ثانياً : حديث بريدة بن الحصيب :عن النبى ﷺ قال:« العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر »[صحيح:رواه أحمد (٥/ ٣٤٦،٣٥٥)،والترمذى (٥/ ٢٦٢١)،والنسائى (١/ ٢٣١)،وفى « الكبرى» (٣٢٩)،وابن ماجه (١٠٧٩)،وابن حبان (٢٥٥) وغيرهم،وصححه الحاكم (١/ ٧)،ولم يتعقبه الذهبى].

والرابعة: لا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء .

والخامسة : تمقته الخلائق فى دار الدنيا .

والسادسة : ليس له حظ فى دعاء الصالحين.

(وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت) :

فالأولى: أنه يموت ذليلاً.

والثانية: أن يموت جائعاً.

والثالثة : أن يموت عطشاناً ولو سقى مياه بحار الدنيا ،ما روى من عطشه .

(وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره) :

فالأولى: يضيِّقُ الله عليه قبره ،ويعصره حتى تختلف أضلعه.

والثانية : يوقد عليه فى قبره ناراً يتقلب فى جمرها ليلاً ونهاراً .

والثالثة : يسلط الله عليه ثعباناً يسمى الشجاع الأقرع ،عيناه من نار وأظافره من حديد ، طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له: أنا الشجاع الأقرع - وصوته مثل الرعد القاصف - ويقول له : أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر ،وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر . . . وهكذا حتى يذكر الصلوات كلها ،كلما ضربه ضربةً يغوص فى الأرض سبعون ذراعاً، فيدخل أظفاره فى الأرض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة - نعوذ بالله من عذاب القبر.

(وأما الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة):

فالأولى: يسلِّط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على حر وجهه.

والثانية: ينظر الله إليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه.

والثالثة: يحاسبه الله عز وجل حساباً شديداً ما عليه من مزيد سرمداً طويلاً، ويأمر الله عز وجل به إلى النار وبئس القرار (٨).

---

(٨) باطل موضوع: عزاه السيوطى فى« ذيل الموضوعات» وابن عراق فى« تنزيه الشريعة» (٢/ ١١٣، ١١٤) إلى ابن النجار من حديث أبى هريرة ،وأفاد الذهبى فى« الميزان» (٣/ ٦٥٣)

[٦] وقال النبى ﷺ: « الصلاةُ ميزانك ومنتهى كيلك، فإذا وفّيت لجيت، وإذا نقصت عُذِّبت » (٩).

[٧] وقال رسول الله ﷺ: « من صلّى [الصبح] في جماعة أربعين يوماً لم تفته ركعة [واحدة] كتب الله له براءة من النار، وبراءة من النفاق » (١٠).

أنه: حديث باطل ركّبه (محمد بن على بن العباس العطار) على (أبى بكر بن زياد النيسابورى)، وقال الحافظ فى « اللسان» : زعم المذكور أن (ابن زياد) أخذه عن الشافعى عن سميّ عن أبى صالح عن أبى هريرة، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية . . . اهـ.

** ورواه الأصبهانى فى « الترغيب» (١٩٣٤) بنحوه من حديث على بن أبى طالب بسند ضعيف غريب .

*** ورواه الخلال فى « الأمالى» (٧٧ ـ ط الصحابة) بسند فيه جهالة، وأخطأ فيه الفريابى عن سفيان ـ انظر: التهذيب(٩ / ٤٧٣ / ٨٨٠) ـ من طريق أخرى عن على بن أبى طالب بنحوه .

(٩) ضعيف * : رواه ابن عدى فى « الكامل» (٥/ ١٥٣٥)، والبيهقى فى « الشعب» (٣/ ٣١٥١) بإسنادين ـ فيهما جهالة ـ عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً «الصلاة ميزان ، من أوفى استوفى» ، وفى إسناد ابن عدى (عصمة بن محمد الأنصارى) قال الدارقطنى وغيره : متروك (الميزان : ٣/ ٦٨).

** ورواه ابن المبارك فى « الزهد» (١١٩٠) عن الحسن بنحوه مرسلاً، وفيه (تمام بن نجيح) : ضعيف .

*** ورواه ابن المبارك (١١٩٢) ، وابن أبى شيبة (١/ ٣٢٤ / ٢٤) ، والبيهقى فى « السنن» (٢/ ٢٩١) ، وفى « الشعب» (٣/ ٣١٥٠) ، والمصنف فى « تنبيه الغافلين» (ص / ٤٢٠ ط م الإيمان) جميعاً عن سلمان الفارسى موقوفاً ، وفيه انقطاع بينه وبين سالم بن أبى الجعد .

**** ورواه الديلمى فى: « فردوس الأخبار» (٢/ ٣٦١٦) عن سلمان ولم أقف على إسناده، وانظر: الإحياء (١/ ١٤٧)، وضعيف الجامع (٣٥٧٣).

(١٠) ذكره المصنِّف فى « تنبيه الغافلين » (٨٠٨ ـ بتحقيقى) من حديث طويل لعلى بن أبى طالب .

* وله شاهد (مضطرب) عن أنس: بلفظ « من صلى لله أربعين يوماً يدرك التكبيرة الأولى ، كتبت له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق» .

* رواه الترمذى (٢٤١، وأعلّه، ومن طريقه: ابن الجوزى فى « العلل المتناهية » ١/ ٤٣٢ / ٧٣٥). والبيهقى فى « الشعب» (٣/ ٢٨٧٢) ، والبزار واستغربه كما فى « التلخيص الحبير» (٢/ ٥٨ / ٥٥٩) ـ والمزّى فى « تهذيب الكمال» (١٣ / ٣٨٥/ ٢٩٦٣) ، وأسلم الواسطى

[٨] وقال رسول الله ﷺ : « من صلَّى الصبحَ فى جماعة ثم جلسَ يذكرُ الله

فى « تاريخه» (ص ٤٠) من طرق عن أبى قتيبة سلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو عن (حبيب) عن أنس مرفوعاً ، وفيه ثلاث علل . الأولى (سلم بن قتيبة) ، وثقه غير واحد، وقال أبو حاتم فى «الجرح» (٤/ ١١٤٨): ليس به بأس ، كثير الوهم ، يكتب حديثه . انظر: تهذيب الكمال (١١ / ٢٤٣٣).

والثانية (طعمة بن عمرو) وثقه ابن معين - فى رواية - وغيره ، وغمزه البخارى فى «التاريخ الصغير» (٢/ ١٩٦) فقال: فيه نظر . وقال الدار قطنى : ليس بحجة، ويعتبر به (سؤالات البرقانى ت ٢٤١).

والثالثة: (حبيب هذا) قال ابن عدى ، وأبو حاتم لابنه فى « علله» (١/ ١٣٩ / ٣٨٧) : لا أدرى من هو . وقيده (سلم وطعمة : ولعله من أوهامهما) بـ (حبيب بن أبى ثابت : ثقة)، ونازعهما : الترمذى، والبيهقى، وكذا الدارقطنى فى « علله» وفى « ضعفائه» (١٧٢)، وفى سؤالات البرقانى له (ص/ ٥) فقيدوه بـ (حبيب بن أبى حبيب البجلى، أبو عميرة الإسكاف ، ويقال: الحذاء) قال الدارقطنى: متروك . الميزان (١٧١٩).

واختلف فيه عن (حبيب الإسكاف) هذا .

* فرواه طعمة عن أنس مرفوعاً : عند ابن عدى فى « الكامل» (٢/ ٤٠٣/ ٥٣٢، ٣/ ٢٠/ ٩٥٨١) ومن طريقه البيهقى فى « الشعب» (٢٨٧٣).

** ورواه (خالد بن طهمان، أبو العلاء الإسكاف: اختلط عشر سنوات) عنه عن أنس مرفوعاً: عند ابن عدى (٢ /٤٠٣، ٣ /١٩)، والبيهقى فى «الشعب» (٢٨٧٥).

وتارة أخرى رواه عنه عن أنس موقوفاً: عند الترمذى، وابن عدى، والبيهقى فى « الشعب» (٢٨٧٤).

وثالثة عن شيخ عن أنس مرفوعاً: عند ابن عدى (٢/ ٤٠٣، ٣ / ٢٠)، فكأن (خالد) اضطرب فى إسناده لاختلاطه .

***وله طريق آخر (ضعيف جداً) عن أنس مرفوعاً : رواه الخطيب فى « تاريخه» (٧/ ٩٦، ١٤ / ٢٢٨ بنحوه) ، ومن طريقه : ابن الجوزى فى « علله» (٧٣٤)، وفيه (بكر بن أحمد الواسطى): مجهول ، و(يعقوب بن تحية): جهّله ابن الجوزى، وقال الذهبى فى« الميزان» (٤ / ٩٨٠١) : ليس بثقة، قد اتهم.

**** وله طريق رابع (مظلم) فيه (متكلم فيه، ومستور ، ومجهول): عند أسلم الواسطى (ص ٣٦).

* وله وجه آخر (ضعيف منقطع) عن أنس عن عمر بن الخطاب بنحوه: رواه ابن ماجه (٨٩٨)، والبيهقى فى « الشعب» (٢٨٧٦)، وسعيد بن منصور - كما فى « التلخيص» - وفيه

حتى تطلع الشمس ، بنى الله له قصراً فى جنَّة الفردوْس الأعلَى » (١١).

وقيل : سبعين قصراً ، لكل قصر [سبعون] باباً من ذهب وفضة.

علتان. الأولى (إسماعيل بن عياش): ضعيف فى غير الشاميين، وهذا من روايته عن مدنى. والثانية: انقطاع بين (عمارة بن عزية) وأنس.

وبالجملة ، طرقه جميعها مضطربة فسقط إسناده.

(١١) صحيح (دون قوله « يذكر الله » وثوابه) *: رواه مسلم (٦٧٠/ ٢٨٦)، وأحمد (٥ / ٩١)، وأبو داود (١٢٩٤)، والترمذى (٥٨٥)، والنسائى (٣ / ٨٠ - ٨١) ، وفى « الكبرى» (١٢٨٠، ١٢٨١) وغيرهم عن جابر بن سمرة قال: « كان ﷺ لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس». وفى زيادة : لمسلم وأحمد، والنسائى : «. . . وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم ﷺ ».

** أما قوله « يذكر الله »: فله شواهد عن أبى أمامة، وأنس ومعاذ بن أنس الجهنى، وعائشة، وأبو هريرة والحسن، وغيرهم، ولا تخلو من علة، لكن لا بأس بها بمجموعها لتباينها واختلاف مخارجها .

* أما شاهد أبى أمامة : فرواه الطبرانى فى « الكبير» (٨ / ٧٧٤١) ، وفيه علتان . الأولى (عثمان بن عبد الرحمن الحرانى الطرائفى): لا بأس به فى نفسه، لكنه أكثر الرواية عن الضعفاء ، والمجاهيل ، فضُعِّف بسبب ذلك ، وغمزه ابن حبان (٢/ ٩٦) ووسمه بالتدليس عن الثقات. والثانية (القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبى أمامة) : صدوق ، يغرب كثيراً .

* وشاهد أنس: رواه الترمذى (٥٨٦) ، والأصبهانى فى « الترغيب» (٣ /١٩٥٧). وفيه (أبو ظلال) : ضعيف .

* وشاهد معاذ: رواه أبو يعلى(٣/ ١٤٨٧، ١٤٩٥)، وفيه(زبان بن فائد): ضعَّفه الجمهور.

* وشاهد عائشة :رواه أبو يعلى (٧ / ٤٣٦٥) ، والطبرانى فى « الأوسط» (٦/ ٥٩٤٠)، وفيه علتان :

الأولى (الطيب بن سلمان) : وثقه الطبرانى ، وضعفه الدارقطنى .

والثانية (عمرة: هى بنت أرطأة العدوية البصرية) كما قيد الطبرانى : فيها جهالة .

* وشاهد أبى هريرة :رواه البزار (٣٠٩٢ - كشف الأستار ، ٢١١٢ - مختصر ابن حجر).

وفيه شيخ البزار : لم يُسمَّ (وحميد مولى بنى علقمة) : مجهول .

* وأما شاهد الحسن: فرواه البزار (٣٠٩١ - كشف ، ٢١١١ - مختصره)، وسنده مسلسل بثلاث علل: (هبيرة بن حدير العدوى): لا تقم به حجة، عن (سعد بن طريف الحذاء): متروك، عن(عمير بن المأموم): فيه جهالة .

وله وجه آخر (تالف) عن الحسن: رواه البيهقى فى « الشعب» (٣/ ٣٩٥٧) . وآفته (عبيدة ابن حسان): منكر الحديث ، و(أبو الجهم): مجهول.

[٩] وقال رسول الله ﷺ : « إنما مَثلُ الصَّلاة كنهر جارٍ على باب أحدكُم يغتسلُ [منه كل يوم خمسَ مرات،هل يبقى عليه درن ؟قالوا: لا، قال: كذلك الصَّلاةُ تغسل] الذنوب»(١٢).

[١٠] وقال النبي ﷺ : « من [حافظ] على الصَّلوات الخمس ،على [وضوئها] ومواقيتها وركوعها وسجُودها ،ويعترفُ أنها حقٌّ الله سبحانه وتعالى ، حرَّم الله عزَّ وجلَّ جسدهُ على النَّار »(١٣) .

[١١] وقال النبي ﷺ: « من حافظ عليها ـ أي الصَّلاة ـ كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ،ومن لم يحافظ لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً » (١٤).

---

(١٢) متفق عليه (بنحوه):* رواه البخاري (٥٢٨) ،ومسلم (٦٦٧/ ٢٨٣ ـ واللفظ له) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات.هل يبقى من درنه شيء ؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: « فذلك مثل الصلوات الخمس،يمحو الله بهن الخطايا».

** ورواه مسلم (٦٦٨/ ٢٨٤)،وأحمد (٣/ ٣٠٥، ٣١٧، ٣٥٧)،والدارمي (١١٨٢)وغيرهم عن جابر بنحوه.

*** ورواه مالك (١/ ١٧٤ / ٩١) ،وأحمد (١ / ١٧٧)،وغيرهما عن (سعد بن أبي وقاص) بنحوه.

(١٣) فيه انقطاع * رواه أحمد (٤/ ٢٦٧) ،والطبراني في « الكبير» (٤/ ٣٤٩٤، ٣٤٩٥) من حديث (حنظلة بن الربيع،كاتب النبي ﷺ) رواه عنه (قتادة) :ولم يدركه ، كما أفاد الحافظ المزّي في « تهذيب الكمال»(٧/ ٤٣٩ / ١٥٦٠)،وله شواهد عن عبادة وأبي الدرداء .

(١٤) إسناده ليس بذاك * رواه أحمد (٢/ ١٦٩)،وعبد بن حميد في « المنتخب» (٣٥٣)،والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤/ ٢٢٩) ،والدارمي (٢ / ١٧٢١)،والطبراني في«الكبير» ـ كما في « المجمع» (١/ ٢٩٢) ـ وفي «الأوسط» (٢/ ١٧٦٧) ،والآجري في «الشريعة» (ص ١٣٥ ـ ط السلفية ١/ ٢٩٤ / ٢٩٨ ـ ط قرطبة)،وابن حبان (٢٥٤ ـ موارد ، ٤ / ١٤٦٧ ـ الإحسان)و الأصبهاني في « الترغيب والترهيب» (١٩٣٣) وغيرهم عن عبد الله بن عمرو،وإسناده جيد لولا (عيسى بن هلال الصدفي): في القلب من تفرده شيء، ذكره ابن حبان في « الثقات» (٥/ ٢١٣) ،والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢ / ٥١٥) في ثقات التابعين،وقال الحافظ في « التقريب» صدوق ـ مع أنه تفرّد عن ابن عمرو فقط ـ لهذا مال الذهبي في « الكاشف» (٤٤٧١) إلى تضعيف توثيقه فقال: وثّق وأعلّ الحديث في « الكبائر الصغرى» بما صدّرناه. انظر:كتاب الكبائر (٣٩) ط الخلفاء بالمنصورة بتحقيقي.

[١٢] وقال النبى ﷺ : « **لا يمسحُ الرجُل وجهَهُ من التُّرابِ [إذا سجَد] فى الصلاة، فإن الملائكةَ تصلِّى عليه مادام أثر السجود فى وجهه [وجبهته]** »(١٥).

[١٣] وعن أنس - رضى الله عنه - قال :

« كانت روح النبى ﷺ فى صدره وهو يقول: « **أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم** » .

فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه ﷺ (١٦).

[١٤] وقال النبى ﷺ: « **إذا ترك الرجل فريضة [واحدة] متعمداً كتب اسمه على**

---

(١٥) **موضوع** *: رواه الطبرانى فى « الكبير» (٢٢/ ٥٦ / ١٣٤)، وفى « مسند الشاميين» (٣٣٧٨) وكذا الديلمى فى « الفردوس» (٥ / ٧٨٨٥، من طريق (أيوب بن مدرك الحنفى) عن مكحول عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً بلفظ « **لا يمسح الرجل جبهته حتى يفرغ من صلاته، ولا بأس أن يمسح العرق عن صدغيه، فإن الملائكة تصلى عليه مادام أثر السجود بين عينيه** ».

وفيه(أيوب بن مدرك): كذبوه، وتركوه ، وانقطاع بين (مكحول) وواثلة : دخل عليه ، ولم يسمع منه ، كما فى مراسيل ابن أبى حاتم (٣٥٩) .

** **وله طريق أخرى** (واه) عن مكحول به دون آخره : رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٦٩٠٧/٧) وابن حبان فى « المجروحين» (٢ /٩٨ -٩٩) و المقدسى فى « معرفة التذكرة» (ص ٢٥٤ / ١٠٠٨) ، وفيه (عيسى بن عبد الله بن الحكم بن النعمان) : تركوه . عن (عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى) : متروك ، وكذّبه ابن معين مرة وغيره .

(١٦)**حسن صحيح** * رواه أحمد (٣ / ١١٧)، وابن ماجه (٢ /٢٦٩٧)، والنسائى فى «الكبرى» (٤ / ٧٠٩٥)، وابن حبان (١٢٢٠) ، وأبو يعلى (٥ / ٢٩٣٣، ٢٩٩٠)، والبيهقى فى «الشعب» (٦ / ٨٥٥٢)، وغيرهم (**بإسناد صحيح**) عن أنس بلفظ « كان عامة وصية رسول الله ﷺ (**الصلاة وما ملكت أيمانكم**) حتى جعل نبى الله يلجلجها فى صدره ، وما يفيض بها لسانه».

** **وله شاهد** (**صحيح**) **عن أم سلمة** : رواه أحمد (٦ / ٢٩٠، ٣١١ ، ٣٢١)، والنسائى فى «الكبرى» (٤ / ٧١٠٠)، وابن ماجه (١٦٢٥) ، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٧ / ٢٠٥) وفى « الشعب» (٨٥٥٣) بنحوه.

*** **وشاهد آخر** (حسن لغيره) **عن على بن أبى طالب** : رواه أحمد (١ / ٧٨) ، وأبو داود (٤ /٥١٥٦)، وابن ماجه (٢ / ٢٦٩٨)، وأبو يعلى (٥٩٦) ، والبيهقى فى « الشعب» (٨٥٥٥).

باب النار: فلان لابد له من دخول النار» (١٧).

[١٥] وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« قولوا اللهم لا تدع فينا شقياً ولا محروماً »، ثم قال: « أتدرونَ من الشقى المحروم ؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: « الشقى المحروم تاركُ الصَّلاة» (١٨).

فإنه لاحظَّ له فى الإسلام »(١٩).

[١٦] وقال رسول الله ﷺ: « تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا أمانته، ولا صدقته، ولا صيامه، ولا شهادته، وقد تبرأ الله منه والملائكة [والمرسلون] »(٢٠)

---

(١٧) باطل * رواه ابن عدى فى « الكامل» (١/ ٣٠٤ / ١٢٩) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٧ / ٢٥٤) من طريق (صالح بن حرب : يعتبر بما حدث عن الثقات، وليست هذه منها) عن (إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمى: اتهم بالوضع ورواية الأباطيل ، فأجمعوا على تركه) عن (مسعر بن كدام: ثقة) عن (عطية العوفى: يخطىء كثيراً ويدلّس) وقد عنعن عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً « إذا ترك الرجل ـ وفى الحلية: من ترك ـ صلاة متعمداً ، كتب اسمه على باب النار ممن يدخلها».

(١٨) ذكره الذهبى فى « الكبائر » (٥٥ ـ ط الخلفاء بالمنصورة بتحقيقى) والهيثمى فى «الزواجر» (١/ ٢٩٦) دون سند أو عزو.

(١٩) صحيح موقوف * رواه مالك (١/ ٣٩ / ٥١) ، وعبد الرزاق فى « المصنف» (١/ ٥٧٩ ـ ٥٨١)، وابن نصر فى «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٧، ٩٢٨) ، وابن أبى شيبة فى « الإيمان» (١٠٣)، والطبرانى فى « الأوسط» (٨/ ٨١٨١)، والدارقطنى (٢/ ٥٢)، وابن المنذر فى «الأوسط» (١/ ١٦٧) ، والبيهقى (١/ ٣٥٧)، وابن سعد فى « الطبقات» (٣/ ٣٤٦ ـ ٣٥٠) واللالكائى فى «شرح الاعتقاد» (١٥٢٨، ١٥٢٩)، والأصبهانى فى « الترغيب والترهيب» (١٩٢٩) والآجرى فى « الشريعة» (ص١٣٤ ـ ط السلفية، (١/ ٢٩٢، ٢٩٣ ـ ط قرطبة)، وابن الأعرابى فى «معجمه » (٤٠٧)، وابن عبد البر فى « الاستذكار» (٢ / ٢٨٠ / ٢٤٠٩) وفى « التمهيد» (٢/ ٢٢٥) ، وغيرهم من أوجه عن (المسور بن مخرمة) أو (ابن عباس) أو(كلاهما) عن عمر بن الخطاب حين طعن وفيه: «.. إنه لا حظَّ ـ وفى رواية : لاحقَّ فى الإسلام لأحد أضاع الصلاة».

(٢٠) له بديل (صحيح بطريقه وشواهده) * بلفظ « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة . .» سيأتى تخريجه فى « عقوبة قاطع الرحم»[١٠٧] بإذن الله تعالى.
وانظر كتاب الكبائر (٣٥، ٤٥ ـ ط الخلفاء بالمنصورة بتحقيقى).

[١٧] وقال رسول الله ﷺ : « تاركُ الصَّلاة على صحته لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذابٌ أليمٌ ، إلا أن يتوبَ ،[ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى] فيتوب الله عليه » (٢١) .

[١٨] وقال رسول الله ﷺ: « عشرةٌ من أمتي يسخط الله عليهم ويأمر بهم إلى النَّار ، ووجوههم عظام بلا لحم ،فقيل يا رسول الله ! من هم ؟ فقال : « شيخٌ زان ، وإمامٌ ضال ،ومدمنُ خمر ، وعاق لوالديه ، [والماشي بالنميمة وشاهد زور ، ومانع الزكاة ، وآكل الربا] والظالم ،وتارك الصلاة ، إلا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب ، [ويحشر] يوم القيامة [وقد] غُلَّت يده إلى عنقه،والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه ،وتقول له الجنة:لست مني ولا أنا منك، [ولا أنت من أهلي ولا أنا من أهلك] ،وتقول النار : أنا منك وأنت مني ، [ومن أهلي] أدْن مني [فوالله] لأعذِّبنك عذاباً شديداً ، فعند ذلك تفتح له أبواب جهنم،فيدخل في نارها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها عند [فرعون] وقارون وهامان في الدرك الأسفل من النار »(٢٢) .

[١٩] وقال ﷺ: « لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه ، فإن اللعنة تنزل عليه من السماء » (٢٣) .

[٢٠] وقال النبي ﷺ : « أول ما يسوِّد الله تعالى وجوه تاركي الصلاة »(٢٤) .

---

(٢١) لم أقف على إسناده * وانظر ما قبله .

(٢٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ،ولبعضه شواهد .

(٢٣) لم أقف عليه بهذا الطول،لكن لصدره شاهد من حديث أنس مرفوعاً ـ بإسناد ساقط ومتن لا يتابع عليه ـ ولفظه:« لا يقبل الله صلاة رجل لا يؤدي الزكاة حتى يجمعهما،فإن الله عز وجل جمعهما،فلا تفرقوا بينهما». رواه الديلمي في « الفردوس» (٥/ ٧٨٤٤)،وأبو نعيم في « الحلية» (٩/ ٢٥٠) من طريق (محمد بن أسلم الطوسي: ليس به بأس) عن (إبراهيم بن سليمان الزيات: ليس بالقوي. الميزان: (١ / ٢٦٥ / ١٠٠) عن (عبد الحكم بن عبد الله القسملي: ضعيف منكر الحديث. التاريخ الكبير: ٦ / ١٢٩ / ١٩٢٨،وغيره) عن أنس به .

(٢٤) ذكره الذهبي في« الكبائر»(٥٦ ـ ط الخلفاء بتحقيقي) بصيغة التمريض(رُوِيَ)

[٢١] وقال النبي ﷺ : « رأيت رجلاً من أمتي جاءه الموت وكان براً بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت ،ورأيت رجلاً من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه ،ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذي كان يذكره وهو يسبح به في الدنيا فخلصته منهم ،ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما جاء إلى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه،ورأيت رجلاً من أمتي قائماً والنبيون جلوس حلقا حلقاً كلما جاء إلى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لأجل الصلاة فأجلسه إلى جانبي، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلّمونه فجاءته صلة الرحم فقالت:يا معشر المؤمنين كلّموه فإنه كان واصلاً لرحمه فكلّموه وصافحوه وسلّموا عليه،ورأيت رجلاً من أمتي يلقى النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلاً على رأسه وحجابه من النار»(٢٥) .

---

(٢٥) ليس له إسناد قائم * روى من عدة طرق عن (سعيد بن المسيب) عن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب مرفوعاً ، مطولاً ومُختصراً.

* فله طريق(ضعيف جداً):رواه الخرائطى فى « مكارم الأخلاق» (ص٩)،والأصبهانى فى «الترغيب والترهيب» (٣ / ٢٥١٨)،وابن حبان فى «المجروحين» (٣ / ٤٤) [ومن طريقه:ابن الجوزى فى « العلل المتناهية» (٢ / ١١٦٦)،وأورده الذهبى فى « الميزان» (٤ / ٨٣ / ٨٣٩٠)] من طريق (مخلد بن عبد الواحد الهذيل:منكر الحديث ،وتوبع عند الخرائطى) عن (على بن زيد بن جدعان:فى عداد الضعفاء) عن ابن المسيب به .

** وطريق آخر (ضعيف):رواه الخرائطى (ص٩)،وابن الجوزى فى « علله»(١١٦٥) ،وفى «البر والصلة» (٧٣،٢٥٥)،وغيرهما من طريق (الفرج بن فضالة:ضعيف مدلّس) عن (هلال أبو جبلة:مجهول)عن ابن المسيب به .

*** وطريق ثالث (مظلم):رواه الأصبهانى(٢ / ١٦٨٢)،والحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول» (ص٣٢٤)،وأورده عنه القرطبى فى« التذكرة» (ص٣٢٤ ـ ط الإيمان) من طريق (ابن أبى فديك:صدوق ربما أخطأ) عن(عبد الرحمن بن أبى عبد الله: فيه جهالة) عن ابن المسيب به. قلت:وأظن أن (عبد الرحمن هذا) هو ابن حرملة الأسلمى،ربما أخطأ ابن أبى فديك أو عبد الله بن نافع الراوى عنه فى تسميته.

****وله طريق رابع (ضعيف):رواه أبو نعيم فى« أخبار أصفهان»(٢/ ٣٠٧/ ١٨١٥)من طريق(نوح بن يعقوب بن عبد الله الأشعرى فيه جهالة،ولم أقف على حال بعض الرواه عنه)

[٢٢] وقال ﷺ : « **إن فى النار واديا يقال له لملم فيه حيات ،كل حية نحو رقبة الجمل ، طولها مسيرة شهر ، تلسع تارك الصلاة ، فيغلى سُمَّها فى جسده سبعين سنة ، ثم ينهرى لحمه ويتقطع عظمه، يعذبون تارك الصلاة فى ذلك الوادى** » (٢٦).

[وإن فى جهنم واديا يسمى جب الحزن ،فيه عقارب،كل عقرب قدر البغل الأسود ، له سبعون شوكة ذؤابة من سُمٍّ، تضرب(تارك الصلاة) ضربة وتفرغ سُمِّها فى جسده ،فيجد حرارة سُمِّها ألف سنة ،ثم ينهرى لحمه من عظمه ،ويسيل من فرجه الصديد ،ويلعنه أهل النار »(٢٧) .

عن (أبيه: صدوق يهم) عن (يحيى بن سعيد الأنصارى: ثقة ثبت ،لكن لم أقف على رواية ليعقوب عنه) عن ابن المسيب عنه.

* وعزاه السخاوى فى « القول البديع» (ص ١١٩ ـ ١٢٠) إلى الطبرانى ، والديلمى،وابن شاذان فى « مشيخته » من طريق (ابن جدعان)،وإلى أبى موسى فى « الترغيب» والتيمى من طريق (ابن فضالة)،وإلى الباغيان فى « فوائده» عن أبى عمرو بن منده بسنده إلى مجاهد عن عبد الرحمن بن سمرة ،وقال:غريب **قلت**:فيه انقطاع أيضاً.

* وقال الهيثمى فى « المجمع» (٧ / ١٧٩):رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما (سليمان بن أحمد الواسطى) وفى الآخر (خالد بن عبد الرحمن المخزومى) وكلاهما ضعيف. وانظر:فيض القدير (٣/ ٢٦٥٢)،والوابل الصيب (ص ١٦٩).

(٢٦) **ما ثم شىء منه يثبت** * ذكره الذهبى بنحوه فى« الكبائر» (٥٦) بصيغة التضعيف.

** **وورد من وجه** (**ضعيف جداً**) عن أبى هريرة مرفوعاً « **إن فى جهنم وادياً يقال له لملم،وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره** ».

* رواه نعيم بن حماد فى«زوائد زهد ابن المبارك» (٣٣١)،ومن طريق ابن المبارك،رواه ابن أبى الدنيا فى«صفة النار»(٣٤)وأبو نعيم فى« الحلية» (٨/ ١٧٨ وقال:غريب) عن (يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن وهب:متروك) عن(أبيه:مقبول حيث يتابع،وإلا فلين الحديث،ولم يتابع) عن أبى هريرة به .

(٢٧) المشهور أن(وادي،أو:جب الحزن) وردَ ـ بأسانيد ساقطة ـ بأنه مسكن المرائين يوم القيامة.

* **روى من وجهين عن أبى هريرة أحدهما(ضعيف جداً)**:رواه البخارى فى «**التاريخ الكبير**»(٢/ ١٧٠/ ٩١/ ٢٠٩١)،والترمذى (٤/ ٢٣٨٣)،وابن ماجه (٢٥٦)،وابن عدى فى «الكامل» (٥ / ٧١ / ١٢٥٠) والبيهقى فى« الشعب» (٥/ ٦٨٥١)،والمزّى فى«تهذيب الكمال» (٣٤ /٧٦٣٦): من طرق عن(عمار بن سيف: ضعيف)عن(أبى معاذ ويقال: أبو معان مجهول)عن ابن سيرين عنه. وقال البخارى فى« تاريخه»: أبو معان لا يعرف له سماع من ابن

نعوذ بالله من النار ،[ومن غضب الجبار ،ومن خصال أهل النار].

فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ،مادام باب التوبة مفتوحاً،واعلم أن الرضا ليلوح.

وأنشد بعضهم فى هذا المعنى هذه الأبيات :

قم فى ظلام الليل واقصد مهيمناً | يراك إليه فى الدجى تتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا | فأنت المنى يا غايتى والمؤمل
فيارب اقبل توبتى بتفضُّل | فما زلت تعفو عن كثير وتمهل
إذا كنت تجفونى وأنت ذخيرتى | لمن أشتكي حالى ولمن أتوسل
حقيق لمن أخطأ وعاد لما مضى | ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكى على جسم ضعيف من البلى | لعل يعود السيد المتفضل
قصدت إلهى رحمة وتفضُّلاً | لمن تاب من زلاته يتقبل

* * *

= سيرين،وهو مجهول . . . .أهـ.

والوجه الآخر (كذب) : رواه الطبرانى فى « الأوسط» (٦ / ٦١٨٩) من طريق (محمد بن الفضل بن عطية : كذبوه) عن (سليمان التيمى : ثقة) عن ابن سيرين عن أبى هريرة .وفيه أيضاً (محمد بن حنيفة الواسطى،ومحمد بن ماهان) : كلاهما ليس بالقوى .

** ورُوِىَ أيضاً من وجهين عن على بن أبى طالب : أحدهما باطل:رواه ابن عدى (٤/ ١٣٩ / ٩٧٥،وقال: باطل)،والعقيلى(٧٩٤) من طريق (عبد الله بن حكيم،أبوبكر الداهرى: واه متهم بالوضع)عن سفيان عن أبى اسحاق عن (عاصم بن ضمرة: صدوق، يخطىء كثيراً،وله أوهام) عن على .

والوجه الآخر(ساقط): رواه البيهقى فى « البعث والنشور» (٥٣٠) من طريق (يحيى بن يمان: ليس بحجة إذا خولف،وضعفه أحمد بن حنبل ـ وغيره ـ وقال: حدَّث عن الثورى بعجائب) عن سفيان الثورى به،وفيه من لم أقف على ترجمته الآن.

الباب الثاني

فى عقوبة شارب الخمر

[٢٣] رُوِىَ عن النبى ﷺ أنه قال: « **لعن الله الخمر، وبائعها وشاربها، ومشتريها** »(١) .

---

(١) حسن بطرقه وشواهده *: ورد من عدة طرق (حسنة بمجموعها) عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه** ».

* رواه أبو داود (٣ / ٣٦٧٤)، وابن ماجه (٢/ ٣٣٨٠)، وأحمد (٢ / ٢٥، ٧١) وابن أبى شيبة (٥/ ١٨٩/ ١١) والطحاوى فى« مشكل الآثار» (٤ / ٣٠٦)، والبيهقى فى « السنن» (١/ ٢٨٧)، والمزِّى (١٧/ ٢٤٥ / ٣٨٨٠)، وغيرهم من طريق (أبى طعمة - أو مقروناً، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقى: وكلاهما مقبول) أنهما سمعا ابن عمر به أو بنحوه .

** وله طريق أخرى عن ابن عمر: رواه أحمد (٢ / ٩٧)، وأبو يعلى (٩ / ٥٥٨٣، ٥٥٩١)، والحاكم (٢/ ٣٢)، والطبرانى فى « الصغير» (٧٥٣)، والبيهقى فى « الشعب» (٥/ ٥٥٨٣) من طريق (سعيد بن عبد الرحمن بن وائل : مجهول الحال) عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه .

*** وطريق ثالث عنه: رواه الطحاوى فى « المشكل» (٤ /٣٠٥ - ٣٠٦) والبيهقى فى «السنن » (٨/ ٢٧٨) وفى « الشعب» (٥٥٨٤) من طريق (خالد بن يزيد : لا بأس به) عن (ثابت بن يزيد الخولانى: مجهول الحال) عن ابن عمر به مطولاً أو مختصراً .

**** وطريق رابع: رواه الطبرانى فى « الأوسط» (٨ / ٧٨١٦) عن (بشر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: لا بأس به) عن عمه(عبد العزيز: صدوق، يخطىء) عن نافع عن ابن عمر بنحوه.

* وله طرق أخرى عنه لكنها ضعيفة : عند الطيالسى (١٩٥٧) ، وأبو نعيم فى « الحلية» (٣ / ٣٥٣، ٨ / ٣١١ ، وقال : غريب) .

** لكن الحديث ثابت بشاهده الصحيح عن ابن عباس: رواه أحمد (١/ ٣١٦)، والطبرانى فى «الكبير » (١٢ / ١٢٩٧٦) وعبد بن حميد (٦٨٦) ، وابن حبان (١٣٧٤ موارد) ، والحاكم (٢ / ٣١ ، ٤ / ١٤٥ ، وصحَّحه، ولم يتعقبه الذهبى) ومن طريقه: البيهقى فى « الشعب» (٥٥٨٥) جميعاً بنحوه، وإسناده صحيح .

[٢٤] ورُوِيَ عن رسـول الله ﷺ أنه قـال: « **يُجاء بشـارب الخمر يوم القيـامة مـسوداً وجـهه، مـزرقة عـيناه ،مـدلعاً لسـانه على صدره يـسيل بصـاقه مـثل الدم ، [يستقذره كل من يراه من نتن رائحته]،فـلا تسلموا على شارب الخمر ،ولا تعودوه إذا مرض،ولا تصلوا عليه إذا مات** »(٢).

فإنه عند الله كعابد وثن(٣) .

[٢٥] وقال رسول الله ﷺ: « **كل مسكرٍ خـمْرٌ،وكل مسكر حـرام ،ومن شرب**

---

(٢) **ساقط الإسناد** * رُوِيَ من عدة أوجه مضطربـة عن (ليث بن أبي سليم : اختلط جداً فلم يميز حديثه فترك) مرفوعاً وموقوفاً .

* فرواه المصنف في « تنبيه الـغافلين» (ص ١٠٧ بتحقيقي) عن (ليث) عن (عبـيد الله : غير منسوب) قال: قال ابن عمر . . . فذكره بلفظه موقوفاً،وصورته صورة المنقطع .

* **ووجه ثان** : رواه ابن عدى في « الكامل» (٢ / ٢١٤ / ٣٩٩) ـ ومن طريقـه : ابن الجوزى في « الموضوعات» (٣ / ٤٢) عن(ليث) عن ابن جبير عن ابن عمر بنحوه مرفوعاً،(وإسناده واه) . فيه (جعفر بن الحارث): صدوق يخطىء كثيراً .و(أبو مطيع البلخى): متروك واهٍ في الضَّبط .

* **ووجه ثالث**: رواه الديلـمى (٥ /٧٦٢٧) **بإسناد مظلم منقطع** ـ مما أورد السيـوطى سنده في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) ـ عن (أبى كريب عن هلال بن مـقلاص : ثقتان) عن (ليث) عن(عبيد الله بن عمر ـ أظنه العمرى) عن ابن عمر بنحوه مرفوعاً .

* **ووجه رابع**: رواه أبو على الحداد في« معجمه » ـ كما في « اللآلئ » ـ عن (ليث) عن مجاهد عن ابن عمـر مرفـوعاً ،وفيـه (إبراهيم بن الأشعث خـادم الفضـيل): غمـزه أبو حاتم في «الجرح» (٢ / ٨٨ / ٢١٧) .

* **ووجه خامس** : رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٩ / ١٧٠٧٤) عن (ليث) قال : حدثنى (عبيد الله) عن ـ وصُحِّفت عنده إلى ابن ـ (عبد الله بن عمرو بن العاص) من قوله .

** **وله طريـق أخـرى مـظلم** ـ غـيـر طريق ليث ـ عن ابن عــمـر :أورده السـيــوطى في « اللآلئ » (٢ / ١٠٦) عن الشـيـرازى في « الألـقـاب» بسنده عن (مـحـمـد بن عـمـران الأنصارى: مجهول، والسند إليه مظلم) عن نافع عن ابن عمر بنحوه.

*** **ولبعضـه شاهد ضعيف عـن ابن عمرو**:رواه البخارى في «الأدب المـفرد»(١٠١٧). وعلته (عبيد الله بن زحر) : صدوق يخطىء.

(٣) **له شاهد مرفوع (حسن بطرقه)** * رواه البخارى في « التـاريخ الكبير» (١ / ١٢٩) ،وابن ماجـه (٢ / ٣٣٧٥)،وابن أبى شيبـة (٥/ ٥٠٩ / ١١)،وابن عدى في « الكامل» (٦ / ٢٢٩ / ١٧٠١)،والواحـدى في « الوسـيط» (٣ /٢٥٥)،والبـيهـقى في « الشـعب» (٥ /

الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب ،لم يشربها في الآخرة »(٤).

[٢٦] وقال رسول الله ﷺ: **« ما أسكَرَ كثيرُه فقليلهُ حرام »** (٥)

[٢٧] وقال رسول الله ﷺ: **« ثلاثة لا يجدون ريح الجنة،وإن ريحها يشم من**

٥٥٩٨) وغيرهم عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « **مدمن الخمر كعابد وثن**»،وفيه (محمد بن سليمان بن الأصبهاني) :صدوق يخطيء ،لكن له شواهد عن ابن عباس،وابن عمرو،وغيرهما ترفعه إلى رتبة الحسن ،وهي مخرَّجة في « الصحيحة» (٦٧٧).

** **وله شاهد (موقوف صحيح)**:رواه النسائي (٨/ ٣١٤)،وفي « الكبرى» (٣ / ٥١٧٣)،وابن أبي شيبة (٥ / ٥٠٩) **بسند صحيح** عن أبي موسى الأشعري قال:«ما أبالي شربت الخمر،أو عبدت هذه السارية من دون الله عز وجل »

* ورواه ابن أبي شيبة بنحوه (٥/ ٥١١/ ٢٤) عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبي موسى،لكن صورته صورة المنقطع .

(٤) **متفق عليه** * رواه البخاري (١٠ / ٥٥٧٥ بآخره) ،ومسلم (٣ / ٢٠٠٣ بطوله،ومختصراً) عن ابن عمر .

** ورواه بطوله أيضاً:أحمد (٢ / ٩٨) ،وأبو داود (٢ / ٣٦٧٩)،والترمذي (٤ / ١٨٦١) والمصنف في « تنبيه الغافلين» (١٨١ ـ واللفظ منه) ،وغيرهم **بإسناد صحيح**.

*** **وروى طرفه الأخير** : أحمد (٢ / ١٩، ٢١، ٢٨، ٣٥، ١٠٦، ١٢٣، ١٤٢)،والنسائي (٨ / ٣١٨) ،وفي « الكبرى» (٣ / ٥١٨٣، ٥١٨٤)،وابن ماجة (٢/ ٣٣٧٣، ٣٣٧٤) ومالك (٢ / ٨٤٦ / ١١)،وابن أبي شيبة (٥ /٥٠٨) ،والدارمي (٢ / ٢٠٩٠) وغيرهم بإسناد حسن صحيح عن ابن عمر.

(٥) حسن صحيح * رواه أبو داود (٣ / ٣٦٨١)،والترمذي (٤ / ١٨٦٥) وابن ماجه (٣٣٩٣) وابن الجارود (٨٦٠)،وأحمد (٣ / ٣٤٣) ،وفي « كتاب الأشربة» (١٤٨)،والطحاوي في « شرح المعاني» (٤/ ٢١٧/ ٦٤٥٤)،وابن أبي الدنيا في « ذم المسكر» (٢١) ،والبيهقي في « السنن» (٨ / ٢٩٦)،وفي « الشعب» (٥ / ٥٥٧٦)،والبغوي في «شرح السنة» (٦ / ٢٩٠٤) ،وغيرهم من طرق عن (داود بن بكر بن أبي الفرات: صدوق) عن ابن المنكدر عن جابر به،**وإسناده حسن**. لأجل (داود هذا)،وتابعه (موسى بن عقبة: ثقة) عن ابن المنكدر به عند ابن حبان (١٣٨٥ ـ موارد)،**وإسناده صحيح**.

قلت : وفي الباب روايات عن جمع من الصحابة ،وأجودها: **حديث سعد بن أبي وقاص**: رواه النسائي(٨ / ٣٠١)،والدارمي(٢/ ٢٠٩٩)،وابن الجارود (٨٦٢)،والطحاوي في«شرح المعاني»(٤/ ٢١٦ / ٦٤٤٣)،وابن حبان(١٣٨٨)،والدارقطني(٤/ ٢٥١) والبيهقي (٨ / ٢٩٦) **بإسناد صحيح على شرط مسلم** عن سعد عن النبي ﷺ قال: **« أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره »**. وانظر: نصب الراية (٤ / ٣٠٤ ـ ٣٠٦).

مسيرة خمسمائة عام:مدمن الخمر ،وعاق والديه ،والزانى إن لم يتب » (٦)

[٢٨] وقال ﷺ: « **يخرج [يوم القيامة] شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة،والكوز معلق فى عنقه،والقدح بيده،ويملأ ما بين جلده ولحمه حيّات وعقارب،ويلبس نعلاً من نار،فيغلي دماغ رأسه ،ويجد قبره حفرة من النار،ويكون فى النار قرين فرعون وهامان**» (٧).

[٢٩] ورَوَت عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: « من أطعم شارب الخمر لقمة ، سلَّط الله على جسده حية وعقرباً ، ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الإسلام ،ومن أقرضه قرضاً فقد أعان على قتل مؤمن ، ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لا حجة له ،ومن شرب الخمر فلا تزوجوه ، فإن مرض فلا تَعوُدوه ،وإن شهد فلا تقبلوا شهادته ، فوالذى بعثنى بالحق نبياً ، إنه ما يشرب الخمر إلا ملعون فى التوراة والإنجيل والزبور ،والفرقان ، ومن شرب الخمر كفر بجميع ما أنزل الله على أنبيائه،ولا يستحل الخمر إلا كافر ، ومن استحل الخمر فأنا برىء منه فى الدنيا والآخرة » (٨).

«وأن الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن من شرب الخمر عطَّشه عطشاً شديداً ،ويحرق فؤاده ،ويخرج لسانه على صدره ، ومن تركه لأجلى سقيته يوم القيامة من خمر الجنة فى حظيرة القدس تحت عرشى » (٩).

---

(٦) ضعيف جداً (بنحوه) *: رواه الطبرانى فى « الأوسط» (٥ / ٤٩٣٨)، وفى «الصغير» (٤٠٨)، وأبو نعيم فى«الحلية» (٣/ ٣٠٧، واستغربه)، وفى« صفة الجنة»(١٩٤)، والأصبهانى فى «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٢٣٦)، والخرائطى فى«مساوىء الأخلاق» (٢٦٠)، وغيرهم عن أبى هريرة مرفوعاً بلفظ « **تراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ،ولا يجد ريحها: «منّان بعمله،ولا مدمن خمر ،ولا عاق**» أو بنحوه. وفيه (الربيع بن بدر،لقبه عليلة): متروك الحديث.

(٧) **فى القلب منه شيء**: ذكره المصنِّف فى « تنبيه الغافلين» (١٨٦ ـ بتحقيقى) بصيغة التمريض.

(٨) ذكره المصنِّف فى« تنبيه الغافلين » (١٨٧) بدون إسناد عن عائشة،وله شواهد واهية ذكرها ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (٢ / ٢٣٢) .

(٩) ذكره المصنِّف بنحوه فى « تنبيه الغافلين» عقب حديث عائشة السابق عن عطاء بن يسار عن كعب الأحبار موقوفاً .

[٣٠] ورُوِيَ عن النبي ﷺ: « إن العبد إذا شرب شربة من الخمر اسودَّ وجهه،وإذا شرب الثانية : تبرأ منه ملك الموت ،وإذا شرب الثالثة تبرأ منه رسول الله ﷺ ،وإذا شرب الرابعة : تبرأ منه الحفظة ،وإذا شرب الخامسة : تبرأ منه جبريل عليه السلام،وإذا شرب السادسة تبرأ منه إسرافيل عليه السلام ،وإذا شرب السابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام ،وإذا شرب الثامنة : تبرأت منه السموات،وإذا شرب التاسعة تبرأ منه سكّان السموات ،وإذا شرب العاشرة : غلقت دونه أبواب الجنان ،وإذا شرب الحادية عشر : فتحت له أبواب النيران ،وإذا شرب الثانية عشر : تبرأ منه حملة العرش ،وإذا شرب الثالثة عشر : تبرأ منه الكرسي ،وإذا شرب الرابعة عشر : تبرأ منه العرش،وإذا شرب الخامسة عشر: تبرأ منه الجبار جل وعلا،وتبرأت منه الملائكة والأنبياء ،وقد هلك في جهنم مع المذنبين ، وإن الله تعالى يسقيه في جهنم قدحاً من نار تسقط عيناه ،وينهري لحم وجهه من وهج ذلك القدح ، فإذا شربه تقطع أمعاؤه ،ويخرجها من دبره »[١٠].

---

* ولأوله شاهد (ضعيف) عن قيس بن سعد بن عبادة : رواه أحمد (٣ / ٤٢٢) ،وأبو يعلى (٣ / ١٤٣٦) مرفوعاً ،وفيه:« ... ألا ،ومن شرب الخمر أتى يوم القيامة عطشاً...» ،وفيه رجل لم يسمَّ و (ابن لهيعة) : خلط بعد احتراق كتبه ،ورواية العبادلة عنه ـ ومن مات قبل اختلاطه ـ أعدل من غيرهم .

** ولآخره شاهد (فيه ضعف) عن أنس: رواه البزار (٢٩٣٩ـ كشف الأستار ، ١١٢٩ ـ مختصره لابن حجر) عن أنس مرفوعاً « من ترك الخمر وهو يقدر عليها ، لأسقينه منها في حظيرة القدس ...» وسنده مسلسل بأربع علل. فقد رواه البزار عن (إبراهيم بن المستمر: صدوق،يغرب) عن (شعيب بن بيان: صدوق يخطيء) عن (عمران القطان: صدوق له أوهام) عن (قتادة : مع ثقته كان يدلّس، وقد عنعن) عن أنس به .

* وله شاهد آخر (ضعيف) عن أبي أمامة: رواه أحمد (٥ / ٢٥٧ ، ٢٦٨)، والطيالسي (١١٣٤)،وابن أبي الدنيا في « ذم الملاهي» (٣١) ،والطبراني في « الكبير» (٨ / ٧٨٠٣). وفيه (الفرج بن فضالة ،وعلي بن يزيد) : كلاهما ضعيف .وانظر : الكبائر (٢٦٠ ـ بتحقيقي).

(١٠) ضعيف * ذكره المصنِّف في « تنبيه الغافلين» (ص ١١٣ ـ بتحقيقي) بدون إسناد عن الحسن البصري أنه قال :« بلغنا أن العبد إذا شرب شربة من الخمر. .» فذكره وعدَّها إلى العشرين شربة.

ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى .

[٣١] وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول **« من شرب الخمر فجعلها فى بطنه لم تقبل منه صلاة سبعاً ، فإن هى أذهبت عقله، لم تقبل صلاته أربعين يوماً ،وإن مات مات كافراً ،وإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال »** قيل: يا رسول الله !وما طينة الخبال ؟ قال : **« صديد أهل النار»** (١١) .

[٣٢] وقال ابن مسعود رضى الله عنه: إذا مات شارب الخمر فادفنوه ، ثم انبشوا قبره ،فإن لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلونى(١٢) ،فإن رسول الله ﷺ يقول: **«إذا شرب العبد الخمر أربع مرات، سخط الله عليه ،وكتب اسمه فى سجين،ولا يقبل منه صومه ولا صلاته ولا صدقته ، إلا أن يتوب ، فإن لم يتب فمأواه النار وبئس المصير »** (١٣) .

[٣٣] وعنه ﷺ أنه قال: **« يساق أهل الزنا وشارب الخمر إلى النار يوم القيامة فإذا دنوا منها فتحت أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ، فيضربونهم[فى**

---

(١١) حسن بشواهده * رواه المصنِّف فى « تنبيه الغافلين» (١٨٨ ،وتقويم اللفظ منه) بسنده عن أسماء بنت يزيد،وفيه علتان .

الأولى: (شهر بن حوشب): يُضعَّف فى الحديث لسوء حفظه ،وقد حُسِّن ، فلا بأس به فى الشواهد والمتابعات .

والثانية : (على بن عاصم) :ليس بالقوى عندهم فهو صدوق ، يخطىء،ويصرُّ،وقد توبع .

* تابعه (داود بن عبد الرحمن العطار : ثقة) عند أحمد (٦ / ٤٦٠) ،وابن أبى الدنيا فى «ذم المسكر» (٢٥)،والطبرانى فى « الكبير» (٢٤ / ١٦٨ / ٤٢٨).وتابعه أيضاً (يحيى بن سليم الطائفى: صدوق يخطىء) عند الطبرانى (٤٢٩).

** وله شواهد تعضده عن ابن عمر وابن عمرو: انظر: الكبائر (٢٥٢، ٢٥٣ ـ ط دار الخلفاء بتحقيقى).

(١٢) هذا الأثر كعود من بقل : إذ هو غير معزوّ أو مُسند ، ما ثَمَّ يُعقل عن ابن مسعود ،ومثله لا يُروى كحقيقة ثابتة ، بل من باب الترهيب ،والمؤانسة. انظر : الكبائر (ص ٩١ ـ بتحقيقى) ،والزواجر (٢ / ٣٤٨).

(١٣) لم اقف على لفظه إلا عند المصنِّف فى هذا الموضع.

باب النارعدد أيام الدنيـا]؛ثم يدفعونهم إلى منازلهم فـي النار فلا يبقى عضـو حتى يلدغـه عـقرب وتنهـشـه حيـة،[ثم يهـوى] على رأسـه أربعين سنة لا يبلغ [قـرار الدرك]، ثم يرفعـه اللهب إلى رأس الطبقة فـتضربه الزبانيـة فيهوى إلى قـعر النار ، كلما نضـجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليـذوقوا العذاب،ثم يعطشـون عطشاً شـديداً فينادون: واعطشـاه ! اسقـونا شربة مـن ماء،فـتقـدم [لهم الملائكة الموكلون بعذابهم] أقـداحاً من حـميم [جهنم] تـغلى وتفور فإذا تناول شـارب الخمـر القدح سقط لحم وجـهه،[فإذا شربه تسـاقطت أسنانه مع أضراسه]،فإذا وصل الحـميم إلى بطنه قطع أمعـاؤه وخرجت من دبره ،ثم تعود كـما كانت،ثم يضـرب ؛فهذه عـقوبة شارب الخمر»(١٤).

[٣٤] وقال رسول الله ﷺ:« يأتى شارب الخمر يوم القـيامة والكوز معلق فى عنقه ،والطنبور فى كتفه حتى يصلب على خشبة من نار ،وينادى مناد : هذا فلان بن فلان . فتخرج من فمه [رائحة] نتنة حتى يستغيث أهل الموقف ، ثم تفكه الزبانية من الصلب ويطرحونه فى النار ، فيـبقى فيها ألف عـام ، فينادى : واعطشاه ! ثم يرسل الله سبحانه وتعالى عليه عرقاً منتناً ، فينادى : ربِّ : ارفع عنى هذا العرق ، فلا يرفع حتى تجىء ناراً فـتحرقه فـيصير رماداً ثم يعيـده الله سبحانه وتعـالى فيخلقـه خلقاً جـديداً ، فـيقـوم مـغلولة يداه مـقـيـدة رجـلاه ، يسـحـب فـيـهـا بالسـلاسل على وجهه،ويـستغيث من العطش فـيسقى من الحمـيم ،ويستغيث من الجـوع فيطعم من الزقوم فيغلى فى بطنه ،ويكون عند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلى منهما دماغه ،حتى يخرج المخ من أرنبته ،وأضراسه من جمر يخرج منه لهيب النار من فمه ،وتتساقط أحـشاؤه على قـدميـه، ثم يجعل فـى تابوت من جمـر ألف سنة، طويل عـذابه،ضيق مـدخله ،سـائل صـديده،متـغـير لونه. يقـول:يا رباه ! قـد أكلت النار لحـمى.فويل له؛ إن اشـتكى لـم يرحـم ،وإن نادى لـم يجب،ثم يسـتغـيث من العطش فيسقيه مالك شربة من الحميم ،فـإذا تناولها تساقطت أصابعه ، فإذا نظر إليها وقعت

---

(١٤) حديث مفتعل ،وأثر الصنعة والوضع ظاهر عليه .

عيناه وخدوده،ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجن فيه حيات وعقارب كأمثال البخت،يأخذون بقدميه،ثم يوضع على رأسه خوذة من نار،ويجعل في مفاصله الحديد ،وفي يده الأغلال،وفي عنقه السلاسل،ثم يخرج من السجن بعد ألف عام،ثم تأخذه الزبانية إلى وادي الويل،والويل وادي من أودية جهنم،أشدها حراً وأبعدها قعراً وأكثرها حيات وعقارب،فيبقى في وادي الويل ألف سنة،ثم ينادي:يا محمداه ! يا محمداه ! فيسمع هذا رجل من أمتي شرب الخمر في الدنيا ،ومات غير تائب،فيقول النبي ﷺ:« يا رب ! قد خرج من شفاعتي،إلا أن تعفو عنه يا رب »(١٥) .

فتُبْ أيها العبد من الذنوب إليه،واعتذر من الخطايا لديه .

[٣٥] وقال ﷺ :« يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه ،ولسانه مدلع على صدره ،وفي بطنه نار تأكل أمعاؤه ، يسمع لها صوت جهوري تفزع منه الخلائق ،والعقارب تغلي بين جلده ولحمه،ويلبس نَعَلَين من نار يغلي منهما دماغه ،ويكون في النار قريباً من فرعون وهامان ، فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلَّط الله على جسده حيات وعقارب ،ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الإسلام ،ومن أقرضه شيئاً فقد أعانه على قتل مؤمن ،ومن جالسه حشره الله يوم القيامة أعمى بلا حجة ،ومن شرب الخمر فلا تزوِّجوه ،وإن مرض فلا تعودوه ، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما شرب الخمر إلا ملعوناً في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ،ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزَلَ الله سبحانه على أنبيائه ،ولا يستحل الخمر إلا كافر،وإن شارب الخمر يموت عطشاناً ،ويبعث يوم القيامة عطشاناً ، فينادي : واعطشاه! ألف سنة ،والذي بعثني بالحق نبياً إن شارب الخمر يجيء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة : خذوه .فيبادر إليه سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه» (١٦) .

---

(١٥) باطل لا أصل له: وله شواهد متفرقة لا ترفع لها هامة .

(١٦) أخشى أن يكون هذا الحديث من عمل البعض ،وقد جمعه من عدة روايات ليس لها أصل .وانظر :(٢٨، ٢٩) من هذا الكتاب.

وأزيدكم : من كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى ، وصب عليها الخمر، يجىء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدى الله تعالى ، ومن خاصمه القرآن فقد هلك .

ورُوِىَ عن [عمر بن] عبد العزيز أنه قال: « كنت ذات ليلة ذاهباً إلى المسجد، وإذا بنسوة يتباكون على الطريق ، فقلت لهن: ما قصتكن؟ قلن: مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها ، فتعال اكتسب أجره ولقِّنه الشهادة ، فلقنته لا إله إلا الله محمد رسول الله فلم يقلها، فكررتها عليه ففتح عينيه وقال: كفرت بلا إله إلا الله وتبرأت من الإسلام وخرجت روحه، فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت: يا قوم !

لا تصلُّوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين، فإنه مات كافراً، فاسألوا أهله ما كان يعمل؟ فقالوا: ما نعلم له ذنباً غير أنه كان يشرب الخمر، فالخمر يسلب إيمانه عند الموت »(١٧)

[٣٦] ورُوِىَ عن النبى ﷺ أنه قال : « **إذا تاب العبد عرجت الملائكة إلى السماء، فيقولون: يا ربنا ! عبدك فلان [قد] استيقظ من سنة الغفلة ، واللعب ،[ووقف ذليلاً بين يديك وينتحب] فيقول الله : يا ملائكتى ! زيِّنوا السموات [والأرضين] لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته ، فإن نفس التائب عندى إذا تاب أعز من الأرضين والسموات [ومن] لازم التوبة وقام فى الخدمة، وبدلت ذنوبه حسنات**» (١٨) **والله تعالى أعلم .**

---

(١٧) وردت هذه الحكاية فى « قرة العيون» عن (عمر بن عبد العزيز) ، وفى : « الدرة» عن (عبد العزيز) ، ولم أقف لها على مصدر.

* وأوردها الذهبى فى « الكبائر» (ص ٩٢ بتحقيقى)، والهيثمى فى « الزواجر » (٢ / ٢٤٨)، وغيرهما بنحوها عن الفضيل بن عياض، وهذه الحكايات لا تروى ـ غالباً ـ كحقيقة ثابتة ، بل من باب الإيناس ، والله أعلم .

(١٨) لم أقف على إسناده.

جل الجليل سبحانه ما أحلمه
ينظر ويعطف علينا ويقبل التوبات

يأتى إليه التائب وذنوبه عدد الحصا
وخشية الذنب توقع فى الباطن الرجفات

يقول أخشى ذنوبى وأخجلتنى من سيدى
يناديه الله أبشر قد بدَّلت سيئاتك حسنات

يا مذنبين تعالوا نتوب من زلاتنا
فى مثل هذه الساعة قد تقبل التوبات

قم يا غريق المعاصى وقف على باب الرجا
وأقبل عليه فكم عصيت فى الخلوات

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
[الأعراف : ٢٣]

* * *

الباب الثالث

فى عقوبة الزنا

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (١)

[الأسراء : ٣٢]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(٢) [النور: ٢]

يعنى: لا ترحمهوهم، فإن الله سبحانه وتعالى قد غضب عليهما، وإن لم يؤاخذا فى الدنيا ضربوا يوم القيامة بسياط من نار أمام الخلق كلهم يوم الموقف:

---

(١) تضمنت هذه الآية الكريمة معان زاخرة، يستجليها النظر، ويستخرجها الفكر، على طريقة القرآن المعجزة التى تجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ الوجيز.

فهى تبدأ بالنهى الجازم الذى يحذر من مجرد مقاربة الزنا بمباشرة مقدماته، فضلاً عن سلوكه والوقوع فيه، ومخالطة أسبابه ودواعيه؛ والنهى عنه أولى بفحوى الخطاب. فـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ إشارة إلى هذا الجرم من هلاك محقق، وفساد كبير، وبعد النهى تأتى الأسباب المقنعة: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾، والفاحشة هى: الأمر القبيح الذى تجاوز فى شناعته كل الحدود، وهى كلمة معبرة عن السوء وشناعته أبلغ تعبير: ﴿ وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ أى: بئس المسلك والطريق لأهل الزنا.

(٢) العقوبة المذكورة فى هذه الآية الكريمة، هى حكم الزانى فى الحد، وللعلماء فيه تفصيل ونزاع. فإن الزانى لا يخلو، إما أن يكون بكراً لم يتزوج، أو محصناً وهو الذى قد وطىء فى نكاح صحيح وهو حر بالغ. فأما إذا كان بكراً لم يتزوج فإن حده مائة جلدة موجعة دون رحمة أو شفقة، علانية وسط جمع مؤمنين كما فى الآية الكريمة، ليكون زاجراً وجابراً، ويزاد على ذلك يغرب عاماً من بلده إبعاداً له عن الجو الذى استولت عليه فيه وساوس الشيطان، فلعله يسترد عفافه، ويثوب إلى رشده.

وهذا حكم جمهور العلماء خلافاً لأبى حنيفة: فإن عنده أن التغريب إلى رأى الإمام إذا شاء غرب أو ترك. =

﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) [النور : ٢]

يحضر ذلك أربعين رجلاً ينظرون إليهما عند ضربهما؛ ولله سبحانه وتعالى فى هذا تدبير [وحكمة] حتى يفزع الزانى والزانية من الفضيحة فيتوبا، ويفزع الحاضرون من العقوبة، فلا يفعلوا فاحشة.

[٣٧] وقال رسول الله ﷺ: « **احذروا الزنا ،فإن فيه ست خصال : ثلاث فى الدنيا ،وثلاث فى الآخرة ، فأما التى فى الدنيا فإنه ينقص الرزق ،ويذهب البركة،وإذا خرجت روحه تحجب عن الرب جل وعلا . وأما التى تصيبه فى الآخرة: فينظر الله إليه بعين الغضب فيسود وجهه ،والثانية يسحب فى سلسلة إلى النار الكبرى ،والثالثة يكون حسابه شديداً** » (٤).

[٣٨] وقال عليه السلام: « **إن لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة** »(٥) .

[٣٩] وقال رسول الله ﷺ: « **يا معشر المسلمين ! إياكم والزنا فإن فيه ست خصال : ثلاث فى الدنيا ، وثلاث فى الآخرة ،فأما التى فى الدنيا : فإنه يذهب البهاء من الوجه، ويورث الفقر،وينقص العمر،وأما التى فى الآخرة: فيوجب سخط الله عليه ،وسوء الحساب ،والخلود فى النار**»(٦) .

= وأما إذا كان محصناً فيسلب حق الحياة، فيقتل قتلة مؤلمة له ، فيرجم بالحجارة، وذلك ثابت بالسنة المتواترة ـ برجم ماعز والمرأة الغامدية ـ وبإجماع أهل العلم، بل وبالقرآن المنسوخ لفظه الباقى حكمه، وهو: « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» وزاد جماعة من أهل العلم مع الرجم جلد مائة.

(٣) المراد بالطائفة هنا: جماعة يحصل بهم التشهير والزجر، تنكيلاً للزانيين ليكون ذلك أنجع فى ردعهما، وأبلغ فى زجرهما ؛ فإن ذلك تقريعاً وتوبيخاً، وفضيحة لهما بحضور الناس، وعبرة وموعظة ونكالاً لغيرهما.

(٤) موضوع * انظر : رقم [٣٩].

(٥) لم أقف على إسناده * لكن له شواهد .

(٦) باطل: موضوع * روى من أحاديث (حذيفة، وأنس، وعلى) به وبمعناه، وعن ابن عباس مختصراً.

* أما حديث حذيفة: رواه ابن عدى فى« الكامل» (٦ / ٣١٧ / ١٧٩٩ ـ وقال: منكر)، والبيهقى فى « الشعب » (٤/ ٤٥٧٥)، والخرائطى فى « مساوىء الأخلاق» (٤٧٦) =

ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة : ٨٠]

[٤٠] وقال رسول الله ﷺ(٧) : « إن الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل [وجوههم] ناراً(٨)، يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم ، يسحبون على وجوههم إلى النار، فإذا

= وأبو نعيم في « الحلية» (٤/ ١١١): وعنه ابن الجوزى في « الموضوعات » (٣/ ١٠٧)، وفي ذم الهوى (ص ١٥٥) ، وابن مردويه ، ومن طريقه الأصبهاني في « الترغيب» (٢ / ١٤٨٢) عنه . وفيه ثلاث عِلَل .

الأولى: عنعنة الأعمش، مع ثقته كان يدلّس. والثانية (مسلمة بن عُلى الخشنى) : مجمع على تركه ، واتهمه البعض. والثالثة: الراوى بينهما (أبو عبد الرحمن الكوفى) قال البيهقي: مجهول . قلت: وسقط (الكوفى هذا) من رواية ابن عدى ، وأبو نعيم ، وهو في صورته هذه (منقطع) لأن مسلمة لم يسمع الأعمش ، كما في « الجرح والتعديل» (٨ / ٢٦٨ / ١٢٢٢) .

* وللكوفى متابعة (واهية) من (إسماعيل بن أبي خالد: ثقة): عند ابن حبان في «المجروحين » (١/ ٩٨، وقال: لا أصل لهذا الحديث) لكن الراوى عنه (أبان بن نهشل): منكر الحديث جداً.

* ومتابعة أخرى من(معاوية بن يحيى الصدفي: ضعيف جداً): عند الواحدى في «الوسيط» .

** أما حديث أنس: رواه الخطيب في « تاريخه » (١٢ / ٤٩٣) ، ومن طريقه: ابن الجوزى في « الموضوعات» (٣ / ١٠٧ ـ ١٠٨) ، وفي « ذم الهوى» (ص ١٥٤ ـ ١٥٥) ، وأعله الخطيب بـ (كعب بن عمرو بن جعفر البلخى) ، وقال : كان غير ثقة.

*** وحديث على: رواه الديلمى في « الفردوس » (٣/ ٤٣٦٨)، وأبو نعيم ـ كما في «اللآلي المصنوعة » (٢/ ١٩١) ـ من طريق (أبو الدنيا ـ عمرو بن الخطاب ـ الأشج الكذاب) عن على .

**** وأما حديث ابن عباس (مقتصراً على أربع خصال): رواه الطبرانى في «الأوسط» (٧ / ٧٠٩٦)، وابن عدى (٥ / ١١٢ / ١٢٧٩) ، ومن طريقه: ابن الجوزى في «الموضوعات» (٣ / ١٠٦) ، وفيه (عمرو بن جميع): كذبوه واتهموه . وانظر: (الضعيفة١٤١ ـ ١٤٣).

(٧) لم أقف على إسناده بهذا الطول واللفظ عدا صدره .

(٨) ضعيف * رواه الطبرانى من طريق (محمد بن عبد الله بن بسر عن أبيه) قال الهيثمى (٦ / ٢٥٨):لم أعرفه ـ أى محمد هذا ـ وبقية رجاله ثقات. وقال المنذرى في « الترغيب» (٣ / ١٩٠):إسناده فيه نظر .

دخلوها يلبسهم مالك دروعاً من نار،ولو وضع درع الزاني على جبل شامخ [عال ساعة لأصبح] رماداً ، ثم يقول مالك:يا معشر الزبانية ! اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت إلى الحرام،وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام،وقيِّدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشيت إلى الحرام، فتقول الزبانية : نعم نعم، فتغل الزبانية أيديهم بالأغلال وأرجلهم بالقيود ،وأعينهم تكوي بمسامير من نار ،وهم ينادون: يا معشر الزبانية ! ارحمونا وخَفِّفُوا عنا هذا العذاب ساعة. فتقول الزبانية : كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم».

[٤١] وقال رسول الله ﷺ:« من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم،ومن زنا بامرأة حراماً:أقامه الله في قبره عطشاناً عرياناً باكياً حزيناً،مسوداً وجهه مظلماً ،في عنقه سلسلة من نار ، وسرابيل من قطران على جسده ، ولا يكلّمه الله يوم القيامة ، ولا يزكيه وله عذاب أليم »(٩).

[٤٢] وقال رسول الله ﷺ:« من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه في القبر عذاب نصف الأمة، فإذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها في حسناته،ويحمله ذنوبه،ثم تسوقه الزبانية إلى النار،إذا كان بغير علمه فإن علم زوجها أن أحداً زنى بزوجته وسكت حرَّم الله عليه الجنة،لأن الله عز وجل كتب على باب الجنة :أنت حرام على الديوث،الذي يدرى القبيح على أهله ويسكت ، لا يدخل الجنة أبداً وإن السموات السبع،والأرضين السبع والجبال،لتلعن الزاني والدّيُّوث »(١٠).

---

(٩) لا أصل له (بهذا الطول) * ذكر الإمام الشوكاني أوله في « الفوائد المجموعة» (٢٠٧)،وقال: لا أصل له .

* ولآخره (بديل صحيح) لكن في شأن (الشيخ الزاني) : رواه مسلم - وغيره - (ح ١٠٧) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة،ولا يزكيهم ،ولا ينظر إليهم،ولهم عذاب أليم:شيخ زان ،وملك كذاب،وعائل مستكبر » .

(١٠) أورده الذهبي في « الكبائر» (١٣٨ بتحقيقي) وابن حجر الهيثمي في «الزواجر» (٢ / ٢٠١) بلفظ (ورد)،ولم ينسباه إلى النبي ﷺ ،وسمة الوضع لائحة عليه،وله بدائل صحيحة دون أوله ؛كما سيأتي :

[٤٣] ورُوِىَ أن الله تعالى يقول فى بعض الكتب المنزلة: « أن أصحاب الفروج الزانية أحشرهم يوم القيامة وفروجهم توقد ناراً ،وأحشرهم وأيديهم مغلولة إلى

= * بالنسبة لتحكيم الزوج فى حسنات الزانى بزوجته: ثبت فى حديث (حرمة نساء المجاهدين) عن بريدة عن النبى ﷺ قال: « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم،وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين فى أهله، فيخونه فيهم،إلا وقف يوم القيامة،فيأخذ من عمله ما شاء ،فما ظنكم؟».

رواه مسلم (٣ / ١٨٩٧)،وأحمد (٥ / ٣٥٢ - ٣٥٥) بلفظه،ورواه أبو داود (٣ / ١٤٩٦) إلا أنه قال فيه: « . . . . إلا نصب له يوم القيامة فقيل له : هذا قد خلفك فى أهلك ، فخذ من حسناته ما شئت ...» وزاد النسائى (٦/ ٥١) و (٠ ٣ / ٤٣٩٨ - ٤٤٠٠ كبرى) « . . . ،ما ظنكم ترون يدع له من حسناته شيئاً ».

** وبالنسبة لحرمان الديوث من الجنة: ورد عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ،والديوث ،ورجلة النساء» [صحيح بطرقه وشواهده]:رواه أحمد (١/ ١٣٤)،والنسائى (٥ / ٨٠ - ٨١)،وابن خزيمة فى «التوحيد» (ص٣٦٤)،وأبو يعلى (٩ / ٥٥٥٦)،والطبرانى فى «الكبير»(١٢/ ١٣١٨٠)،وفى « الأوسط» (٣/ ٢٤٤٣)،والبزار (٢ / ١٨٧٦ - كشف الأستار، ٢/ ١٧٨٦ - مختصر ابن حجر)،والحاكم (١/ ٧٢،٤/ ١٤٦ - ١٤٧)،والبيهقى (١٠/ ٢٢٦)،وفى « الشعب» (٧٨٧٧،١٠٩٩٠)؛والخرائطى فى « مساوىء الأخلاق» (٤٢٨) والمزى فى« تهذيب الكمال» (١٦ / ٣٣٠ / ٣٦٧٠)وغيرهم من حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه،وفيه (عبد الله بن يسار الأعرج) : وثقه ابن حبان (٧/ ٢٣)،وروى عنه جمع من الثقات، فهو حسن الحديث إن شاء الله على أقل الأحوال،وتابعه راوٍ لم يسمّ عند أحمد (٢/ ٦٩، ١٢٨).

* وله متابعة أخرى: عند البزار (١٨٧٥ كشف،١٧٨٥ مختصره) من قبل (محمد بن عمرو - لعله ابن علقمة الليثى - صدوق له أوهام)،لكن الراوى عنه (عمران القطان): صدوق يهم أيضاً،و(محمد بن بلال): صدوق يغرب،ولا يضر الكلام فى ثلاثتهم.

* وله شاهد لا بأس به عن عمار بن ياسر: رواه الطبرانى،والبيهقى فى « الشعب» (٧ / ١٠٨٠٠) ،وأبو عمرو بن مهند فى « المنتخب من فوائده» (٢٦٨ / ٢) كما فى« جلباب المرأة المسلمة» للألبانى (ص ١٤٦).

*** وبالنسبة للعن السموات والأرضين للزانى: روى بإسناد (ضعيف) عن بريدة مرفوعاً: «أن السموات السبع،والأرضين السبع ليلعنَّ الشيخ الزانى،وإن فروج الزناة ليؤذى أهل النار نتن ريحها» رواه البزار (٢ / ١٥٤٧،١٥٤٩ كشف،٢/ ١٤٢١،١٤٢٢ مختصره) بإسنادين فيهما (صالح بن حيان القرشى الكوفى) : ضعيف.

أعناقهم ، تسحبهم الزبانية،وينادي عليهم: يا معشر الناس ! هؤلاء الزناة قد جاؤوكم مغلولة أيديهم إلى أعناقهم،توقد فروجهم ناراً فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة،فتقول الزبانية : هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا،فالعنوهم لعنهم الله،فلم يبق عند ذلك بار ولا فاجر إلا قال:اللهم العن الزناة» .(١١)

[٤٤] وقال رسول الله ﷺ: « ليلة أسريَ بي إلى السماء ،رأيت في النار تنانير من نحاس،رأسه ضيق وأسفله واسع، فيه نساء ورجال مع العقارب والحيات. العقارب تلدغهم،والحيات تنهشهم موضع كل قبلة جرت بينهما،وتدقهم العقارب بمقاراتها، في كل مقارة من مقاراتها راوية سمّ تفرغ في لحم من تقرصه،يسيل من فروجهم الصديد ، يصيح أهل النار من نتنه ،وهم معلقون بشعورهم. قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : الزانون والزانيات » (١٢).

فنعوذ الله من فعل أهل النار،وعذاب القبر،وغضب الجبار .

[٤٥] وقال رسول الله ﷺ: « من صافح امرأة حراماً ـ أي أجنبية ـ جاء يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه بسلاسل من نار ، [فإن قبّلها قرضت الزبانية شفتيه بمقارض من نار]، فإن زنى بها نطق فخذه بين يدي ربه ،ويقول:فعلت كذا

---

(١١) لم أقف على إسناده * وإن صح الخبر فهو الإسرائيليات التي يقف حيالها المرء غير مصدق أو مكذب .

(١٢) له بديل صحيح * عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتياني ، فأخرجاني إلى أرض مقدسة » فذكر الحديث إلى أن قال: «فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور،أعلاه ضيق ،وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا ، فإذا خمدت رجعوا فيها ،وفيها رجال ونساء عراة » . . . الحديث ،وفي رواية: « فانطلقنا على مثل التنور، قال: فأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات . قال : فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة ،وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا ـ أي صاحوا من شدة حره » الحديث ،وفي آخره :« وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني» [رواه البخاري (٣/١٣٨٦، ١٢ / ٧٠٤٧)، وأحمد (٥/ ٨ ـ ١٤) وغيرهما].

وكذا،[فينظر الله إليه بعين الغضب] فيقع لحم وجهه ،ويبقى وجهه عظماً [نخراً] بلا لحم .فيقول الله عز وجل للّحم: ارجع بإذني،فيرجع،ويبقى وجه الزانى أسود أشد سواداً من القطران،فيكابر الزانى ،ويقول : ما عصيتك قط يا رب ،فيقول الله تعالى للسان: إخرس. فيخرس اللسان،فعند ذلك تنطق الجوارح،فتقول اليد : إلهى أنا للحرام تناولت،وتقول العين : وأنا للحرام نظرت ، وتقول الرِجْل وأنا للحرام مشيت،ويقول الفرج :وأنا للحرام فعلت،ويقول الحافظ:وأنا سمعت،ويقول الكاتب:وأنا كتبت،وتقول الأرض :وأنا نظرت،فيقول الله عز وجل : وأنا وعزتى وجلالى اطَّلعت وسترت . يا ملائكتى ! خذوه ، وفى عذابى ألقوه ، ومن سخطى أذيقوه ،فقد اشتد غضبى على من [عصانى]،وقَلَّ حياؤه منى » (١٣).

فاستيقظ يا صاحب الزلل والعيوب ،من يستغفر عنك بعد الموت ،ومن يتوب [عليك،وقُلْ بلسان حالك:

قد كان ما كان فى زمن الصبا — فلا تؤاخذنى بما قد مضى
وقد تماديت على غرتى — وانصرف العمر عنى وانقضى

---

(١٣) ذكره الذهبى فى « الكبائر» (١٣٩)،وتبعه الهيثمى فى « الزواجر» (٢/١/٣٠١) بلفظ (ورد)،ولم ينسباه إلى النبى ﷺ،وسمة الوضع،وأثر الصنعة واضحان عليه ،ويؤيد ذلك ورود أوله فى حديث الخطبة التى وضعها (داود بن المحبر: تركوه واتهموه)،عن شيخه (ميسرة بن عبد ربه:مقر بالوضع،لا بورك فيه) على أبى هريرة ،وابن عباس عن النبى ﷺ،رواه الحارث بن أبى أسامة (٢٠١ ـ بغية الباحث) ومن طريقه ابن الجوزى فى « ذم الهوى » (ص ١٥٦)،وانظر: اللآلى المصنوعة (٢ / ٣٦١ ـ ٣٧٣) وتنزيه الشريعة (٢ / ٣٣٨) **قلت**:وله بدائل حسنة وصحيحة:

* **لأوله بديل (حسن) عن معقل بن يسار مرفوعاً**:رواه الطبرانى (٢٠ / ٢١١،٢١٢/ ٤٨٦ ،٤٨٧)،والبيهقى فى «الشعب» (٤ / ٥٤٥٥)،والرويانى فى «مسنده» (٢/ ١٢٨٣)،ولفظه:« **لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد ، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له** ».

** **ولشهادة الأعضاء يوم القيامة بدائل صحيحة** :

رواها مسلم ـ وغيره ـ فى صحيحه (٤ / ٢٩٦٨ عن أبى هريرة ، ٢٩٦٩ عن أنس بن مالك) ،ويضافره الآيات التالية فى القرآن الكريم [سورة النور: ٢٤، يس :٦٥، فصلت : ١٩ ـ٢٠، ق : ٢١].

إن كنت مطروداً فما حيلتي؟ احتيالي في صروف القضا؟ وضاق
قد عظم الخطب وقلّ العنا من جرمي على الفضا

[٤٦] وقال رسول الله ﷺ: « **إن الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعاً بين يديه ،راغباً بالدعاء إليه،إن سأله أعطاه ، وإن دعاه لبّاه ألا وأن الله سبحانه وتعالى يقول : أنا حبيب التوابين ،وأنا ملجأ المتقطعين ، وأنا غياث المستغيثين . من ذا الذي سألني فخيّبته ؟**

ومن ذا الذي تاب إلي وما قبلته ؟

ومن ذا الذي قصدني فما أعطيته ؟

أنا الكريم ومني الكرم .

وأنا الجواد ومني الجود،أعطي من سألني ومن لم يسألني ، ما عن بابي مهرب للخاطئين »[١٤] .

ثم قرأ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
[الأعراف : ٢٣]

* * * *

(١٤) لم أقف على إسناده .

الباب الرابع

في عقوبة اللواط (*)

قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم

(*) **اللواط**: هو إتيان الرجل للرجل أو المرأة في الدبر ،وهي جريمة نكراء غاية في القبح والشناعة ،تعافها النفس السوية. فهي من الفواحش المفسدة للخلق،والدين والدنيا ، بل للحياة نفسها ،وتدل على انحراف في الفطرة،وفساد في العقل،وشذوذ في النفس . .وسميت (**باللواط**) نسبة إلى قوم (لوط) الذى ظهرت فيهم هذه الفعلة الشنيعة ،وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى بأقسى عقوبة ، فخسف الأرض بهم ،وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء فعلتهم .

أضراره الطبية : أثبت الطب الحديث قائمة أمراض تفشو بين ممارسي اللواط منها :

* الإصابة بمرض الأبنة(السويداء) وهو عبارة عن قرحة بالمصران تدفع الملوط إلى التبرُّد ،ويحدث ذلك نتيجة تلوث الجرح الناتج من اللواط بالمني،وله علاج بالجراحة إن شاء الله.
* الإصابة برضوض مختلفة في المستقيم ،وفتحة الشرج ،وفقد المستقيم السيطرة على المواد البرازية نتيجة تهتك أنسجته وارتخاء عضلاته القابضة.
* الإصابة بالأمراض التي تنتقل بواسطة التلوث بالمواد البرازية الحاملة للجراثيم مثل(التيفود ،والدوسنتاريا. . .) وغيرهما .
* الإصابة بالأمراض التناسلية المختلفة مثل (السيلان ،والزهري ، واللؤلؤة المعدية،والقرحة الرخوية . . . .) وغيرها من الأمراض المنبسطة في كتب الطب.

** ويتربع أوج تلك القائمة ـ الوباء المتفشي في الأوساط التي تشيع فيها فاحشة الزنا واللواط ـ مرض العصر المعروف باسم (الإيدز).

وهو فقدان الجسم للمناعة الطبيعية مما يجعله نهبة للأمراض،وهو أشد فتكاً من السرطان.

وقد أوضح الدكتور / عبد الحميد محمد عبد العزيز في كتابه « الطب والإسلام» (ص ٨١ ـ ط الكتاب الطبي) : أن إحصائية مركز الأمراض الأمريكي تشير إلى أن (٧٧,٢٪) من حالات (الإيدز) تحدث بين ممارسي العلاقات الغير سوية (اللواط) . . اهـ

مما تقدم تتبين حكمة التشريع الإسلامي في تحريم اللواط،وتظهر دقة أحكامه في التنكيل بمقترفيه،والأمر بالقضاء عليهم،وتخليص الناس من شرورهم .

مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (١) [الشعراء : ١٦٥ ـ ١٦٦]

[٤٧] وقال ﷺ:

« من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط،فاقتلوا الفاعل والمفعول به » (٢).

= فلنعد إلى الفطرة السليمة: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦]

(١) قوم عادون : أى متعدون ، مجاوزون الحلال المباح إلى الحرام المستنكر. وفي الآية أبلغ الزجر والتوبيخ لهم ، كأنه يقول لهم : خرجتم أيها القوم بفعلكم هذا عن حدود الإنسانية إلى مرتبة البهيمية، بل الذكر من الحيوان يستنكف عن اتيان الذكر ويعافه ،وأنتم فعلتم ما يتورع عنه الحيوان ، فأنتم أحط منه .

(٢) حسن * رواه أحمد (١ / ٣٠٠)،وأبو داود (٤ / ٤٤٦٢)،والترمذى(٤ / ١٤٥٦)،وابن ماجه (٢ / ٢٥٦١)،وابن الجارود (٩٨٢٠)،وعبد بن حميد (٥٧٥)،وأبو يعلى (٤ / ٢٤٦٣) ،والآجرى فى « ذم اللواط» (٢٦، ٢٧)،والدارقطنى (٣/ ١٢٤)،وابن عدى فى «الكامل » (٥/١١٧ / ١٢٨٢)،والحاكم (٤ /٣٥٥)،والبيهقى (٨/ ٢٣١ـ ٢٣٢)،وفى «الشعب» (٤/ ٥٣٨٦)،والطبرى فى « تهذيب الآثار» (١ /٥٥٤ /٧٨٥)،والبغوى فى «شرح السنة» (٥/ ٢٥٨٧)،والخرائطى فى « مساويء الأخلاق» (٤٣٥)،وابن الجوزى فى «ذم الهوى» (ص١٦٢)،وابن حزم فى «المحلى بالآثار» (١٢ / ٣٩٢ ، ٣٩٩). وغيرهم من طرق عن (عمرو بن أبى عمرو) عن عكرمة عن ابن عباس به مرفوعاً ،وإسناده حسن : إلا أن ابن معين أنكره ـ كما فى « الكامل » ـ وغيره على (عمرو).

قلت : من استنكره إنما استنكره لمتنه، لأنه لم يثبت عن النبى ﷺ أنه رجم فى (اللواط) أو حكم فيه ـ هذا من جهة الفعل ـ أقول: لم يثبت أيضاً أنه فعل عكس ذلك، فلا يقدح هذا فى صحة الحديث ـ من جهة القول ـ لأن النفى مقدم على الإثبات، خاصة أن الحديث جاء مؤولاً لما جاء فى القرآن الكريم بحكم الله عز وجل فى قوم لوط: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود : ٨٢]

* ولم يتفرد به (عمرو بن أبى عمرو) عن عكرمة، فله عدة متابعات (لكنها ضعيفة مضطربة) مدارها على (داود بن الحصين: ثقة إلا فى عكرمة) رويت عنه من عدة أوجه ذكرتها تتمة للفائدة:

* فله وجه: رواه أحمد (١ / ٣٠٠) ،وابن ماجه (٢٥٦٤)،والبيهقى (٨ / ٢٣٢) ،والطبرى فى « تهذيب الآثار» (١ / ٥٥٥ ـ ٥٥٦ / ٨٧٣، ٨٧٤)،وابن الجوزى فى « ذم الهوى» (ص ١٦٢)،وابن حزم فى « المحلى بالآثار» (١٢ / ٣٩٩) ،وغيرهم من طريق (إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة : ضعيف) عن داود عن عكرمة به . =

[٤٨] قال ابن عباس رضى الله عنه: « **حد اللواط: يرمى صاحبه من سطح [شاهق] عال، ثم يرجم بالحجارة حتى يموت** »[٣].

لأن الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء .

ولو اغتسل الذى يفعل اللواطة بمياه الأرض جميعاً لم يزل نجساً حتى يتوب [٤].

= **** ووجه ثان** : رواه عبد الرزاق (٧ / ١٣٤٩٢)، وتابعه (ابن جريج: ثقة، إلا أنه كان يدلس ويرسل، وقد عنعنه) عند ابن عدى (١/ ٢٢٢ / ٦١)، والبيهقى، وكذا (عباد بن منصور : صدوق، إلا أنه كان يدلس، وتغير بأخره) كما فى « التلخيص الحبير» (٤ / ١٠٤ / ٢٠٣٣)، وانظر: المجروحين (٢ / ١٦٦) ثلاثتهم (عبد الرزاق، وابن جريج، وعباد) عن (إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى: متروك) عن داود بن الحصين عن عكرمة به ، ودلسه (ابن جريج) من وجه ثالث ، وكذا (عباد) من وجه رابع بإسقاط (ابن أبى يحيى، وابن الحصين) وروياه بعلو عن عكرمة .

***** أما الوجه الثالث**: رواه الخرائطى فى « المساوىء»(٤٣٦) والبيهقى فى « الشعب» (٥٣٨٧) عن (ابن جريج) عن عكرمة.

****** والوجه الرابع**: رواه أحمد (١/ ٣٠٠) والآجرى فى « ذم اللواط» (٢٥)، وابن عدى(٤/ ٣٣٩ / ١١٦٧)، والبيهقى(٨ / ٢٣٢)، والطبرى فى « تهذيب الآثار» (١ / ٥٥٠) ، وابن الجوزى فى « ذم الهوى» (١٦٢) ، وابن حزم فى « المحلى بالآثار» (١٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩)، وغيرهم عن (عباد بن منصور) عن عكرمة .

ملاحظة: صرح (عباد) بالتحديث عن عكرمة عند أبى نعيم فى « الحلية» (٣ / ٣٤٣)، وما أراه إلا تصحيفاً من النساخ لأنه ورد من نفس الطريق فى « المحلى» بالعنعنة، أو يكون وهم فيه بعض الرواة.

* وله شواهد (ضعيفة) عن أبى هريرة وجابر ، وغيرهما: انظر ذم اللواط (٢٨، ٣١)، والمساوىء (٤٣٣، ٤٣٤) ، والإرواء (٢٣٤٨، ٢٣٥٠)

(٣) **موقوف صحيح*** رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٤٩٤) وابن أبي الدنيا في« ذم الملاهي »(١٣٠) ، والبيهقى فى« السنن» (٨/ ٢٣٢)، وفى « الشعب» (٤/ ٥٣٨٨)، وابن حزم فى « المحلى بالآثار» (١٢ / ٣٩٠ / ٢٣٠٣)، والآجرى فى « ذم اللواط» (٣٠)، ومن طريقه: ابن الجوزى فى « ذم الهوى» (ص ١٦٣)، والذهبى فى « الدينار » (٢٢)، وغيرهم بإسناد صححه الحافظ فى « الدراية » (٢ / ١٠٣).

(٤) **كل ما فى معناه باطل** * روى من عدة أوجه(**باطلة موضوعة**):

* **فله وجه عن أنس**: رواه الخطيب ، ومن طريقه: الديلمى(٣ / ٥١٧٦)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ١١٢)، وأورده السيوطى فى « اللآلىء» (٢ / ١٩٨)، وآفته (محمد بن العباس بن سهيل): اتهمه الخطيب بالوضع.

=

وإن الشيطان إذا رأى الذكر على الذكر، هرب خشية العذاب، وإذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش، وتكاد السموات أن تقع على الأرض، فتمسك الملائكة بأطراف السموات، وتقول ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يسكن غضب الجبار (٥).

= * ووجه عن ابن مسعود : رواه ابن حبان في « المجروحين» (١ /٢٩٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ١١٢) ، وفي «ذم الهوى» (ص ١٦٧)، وأورده السيوطي في « اللآليء» (٢ / ١٩٨ ـ ١٩٩)، وغيرهم ، وهو من بلايا (روح بن مسافر): تركه ابن المبارك وغيره، كما في « ضعفاء البخاري» (١٢٠)، وتاريخه الكبير (٣ / ٣١٠ / ١٠٥٥) وضعفاء النسائي (١٩٢) ، وجرَّحه ابن حبان.

* ووجهان عن أبي هريرة : أحدهما: رواه الخطيب وبطريقه أورده السيوطي في « اللآليء» (٢/ ١٩٩). وأعلَّه الخطيب بـ (داود بن عثمان المعافري) ، وقال : مجهول ، والحديث منكر .

والوجه الآخر : رواه الديلمي في « الفردوس» (٤ / ٦٨٩٢) ، وبطريقة أورده السيوطي (٢/ ١٩٩) ، وفي سنده (إسماعيل بن أبي زياد) : متروك ، كذبوه.

** وله (وجهان مقطوعان):

أحدهما عن (مجاهد): رواه ابن أبي الدنيا في « ذم الملاهي » (١٤١) ، ومن طريقه: البيهقي في « الشعب» (٤ /٥٤٠٣) ، وابن الجوزي في « ذم الهوى» (ص ١٦٨)، وأورده السيوطي (٢ / ١٩٩) ، وفيه علَّتان .

الأولى (سويد بن سعيد الحدثاني) : ضعَّفوه ، عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وهو صدوق في نفسه . والثانية (مسلم بن خالد الزنجي) : فقيه صدوق كثير الأوهام ، وقال البخاري : منكر الحديث .

والوجه الآخر عن (الفضيل بن عياض) : رواه ابن الجوزي في « ذم الهوي» (ص ١٦٨)، وإسناده من الجوهري إلى (الفضيل) حسن. لكن أصل مستنده باطل . قال عنه الشمس السخاوي في « المقاصد الحسنة» (٨٨٧) ما صدَّرناه.

(٥) موضوع * ذكره ابن عراق في « تنزيه الشريعة» (٢ / ٢٣١) بنحوه عن أنس مرفوعاً ، ونقل عن ابن الجوزي قوله: وجدته مسنداً على ظهر نسخة من مسند ابن أبي شيبة، وتحته بخط آخر : هذا إسناد واه ، والمتن موضوع . . . اهـ.

وقال الشوكاني في « الفوائد المجموعة» (ص ٢٠٤) : هو موضوع .

* وله شاهد(مظلم) عن ابن عمر: رواه ابن الجوزي بإسناده في «ذم الهوى» (ص ١٦٠)، وفيه مجاهيل.

** وشاهد آخر (واه) عن ابن عباس: رواه ابن الجوزي بإسناده (ص ١٦٠) وفيه انقطاع بين (سماك بن حربٍ) وابن عباس، (ومحمد بن عبد الرحمن الجعفي): تكلم فيه الناس، وله غرائب ومناكير، والطريق إليه مظلم.

ورُوِيَ عن سيدنا عيسى عليه السلام : «أنه دخل على نار توقّدت على رجل فى البرية ، فأخذ عيسى عليه السلام ماءً ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاماً ، وانقلب الرجل ناراً ، فبكى عيسى عليه السلام ، وقال: يا رب ! ردهما إلى حالهما الأول حتى انظر ما ذنبهما ، فانكشفت تلك النار عنهما فإذا هما رجلاً وغلاماً ، فقال الرجل : يا عيسى أنا كنت مبتلياً فى دار الدنيا بحب هذا الغلام ، فحملتنى الشهوة إلى أن فعلت به ليلة الجمعة ، ثم فعلت به يوماً آخر، فدخل علينا رجل فقال : ويلكم ! اتقوا الله تعالى، فقلت: لا أخاف ولا أتقى .

فلما مت ومات الغلام، صير الله تعالى الغلام ناراً فيحرقنى مرة، وأصير أنا ناراً فأحرقه مرة، هذا عذابنا إلى يوم القيامة»(٦) .

نعوذ بالله من النار، ومن غضب الجبار .

[٤٩] وقال رسول الله ﷺ: « **سبعة يلعنهم الله عز وجل ،ولا ينظر إليهم يوم القيامة،ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط [وناكح البهيمة]،وناكح الأم وابنتها ،والزانى بامرأة جاره ،وناكح المرأة فى دبرها ،وناكح يده إلا أن يتوب** »(٧) .

[٥٠] قال سليمان بن داود عليهما السلام لإبليس لعنة الله: « أى الأعمال أحب إليك؟ قال: ليس لى شىء أحب إلى من اللواط ، ولا أبغض إلى الله تعالى من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة ، وليس أحب إلى من ذلك. قال سليمان لإبليس: ويلك ! ولم ذلك ؟ قال: ليس لأحد يعتاده ويصبر عنه، فإن الله سبحانه وتعالى يغضب غضباً شديداً ، ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة»(٨) .

[٥١] وقال رسول الله ﷺ: « **اللعب بالنرد من عمل قوم لوط،والمسابقة بالحمام ،والمهارشة بين الكلاب ،والمناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك،ودخول الحمام بلا مئزر،ونقص المكيال،وبخس الميزان .**

---

(٦) من الإسرائيليات * وإن صحَّ سندها يقف حيالها المرء غير مصدق أو مكذب، وصدَّره المصنف وكذا الذهبى فى « الكبائر» (١٦١) بصيغة التمريض (رُوِيَ).

(٧) ضعيف * سيأتى تخريجه فى الحديث [٥٤] إن شاء الله .

(٨) من الإسرائيليات * يقف حيالها المرء غير مصدق أو مكذب .

كل هذه أفعال قوم لوط، ويل لمن فعلها، وذنبهم الأكبر اكتفاء النساء بالنساء، والرجال بالرجال، فلما كشفوا إزار الحياء عن وجوههم، وبارزوا الله عز وجل بالمعاصي، نكّسهم الله عز وجل على رؤوسهم، وقلب مدائنهم - أي جعل أعلاها أسفلها - ورجمهم بالحجارة من السماء»[٩].

وعن جعفر بن محمد قال: جاءت امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا: هل في كتاب الله غشيان المرأة للمرأة؟ قال: نعم! كانوا على عهد تُبّع فأهلك الله قوم تُبّع بسبب ذلك، وقد أخبر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ أنه صنع لهن جلباباً من نار، ودرعاً من نار، وتاجاً من نار، وخفين من نار، ومن فوق ذلك كله حُقٌّ من نار مليء حيات وعقارب[١٠].

وإتيان المرأة في دبرها أعظم اللواط، لا يفعله إلا كافر[١١]

---

(٩) موضوع * رواه ابن عساكر في «تاريخه» (١٤ / ٣٢٠ / ١-٢) - كما في «الضعيفة» (١٢٣٣) من طريق (اسحاق بن بشر: كذبوه وهجروه) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن - بنحوه - مرسلاً.

* وله شاهد (موضوع) عن ابن عباس مرفوعاً: رواه الديلمي في «الفردوس» (٣ / ٣٨٩٨) من طريق (الحسين بن القاسم: فيه لين) عن (إسماعيل بن أبي زياد: كذبوه) عن (جويبر: متروك) عن (الضحاك عن ابن عباس): ولم يلقه.

* وشاهد آخر (موضوع أيضاً) عن أنس موقوفاً ببعضه: رواه الدولابي في «الكنى» (١ / ٦٢). وآفته (سعيد بن ميسرة البكري): قال البخاري في «الضعفاء» (١٣٩): منكر الحديث، وقال الحاكم: روى عن أنس الموضوعات، وكذّبه يحيى القطان، وجرحه ابن حبان (١ / ٣١٢)، وقال: يروي الموضوعات. الميزان (٢ / ٣٢٨١)، واللسان (٣ / ٣٧٥٥).

(١٠) ضعيف*: رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (١٤٩ - النسخة المسندة)، ومن طريقه البيهقي في «الشُعب» (٤/٥٤٦٣) عن جعفر بن محمد بن علي بنحوه. وفي إسناده مروان بن معاوية الفزاري: ثقة حافظ، إلا أنه كان يدلّس تدليس الشيوخ، وتردد في اسم شيخه، فسقطت روايته . .

(١١) لعله يشير إلى الحديث الذي رواه البيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٣٨٣) عن قتادة عن الذي يأتي امرأته في دبرها، قال: حدثني (عقبة بن وساج: ثقة، وصُحّف فيه إلى ابن رباح) أن أبا الدرداء، قال: «لا يفعل ذلك إلا كافر»، وقال: وحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «تلك اللوطية الصغرى». قلت: وإسناد الوجه الأول (صحيح)، والوجه الثاني (إسناده حسن) ولهما شواهد .

[٥٢] وقال رسول الله ﷺ : « لعن الله بيتاً يدخله مخنث »[١٢] .

[٥٣] وقال رسول الله ﷺ: « لعن الله المخنثين من الرجال،والمترجِّلات من النساء»[١٣] .

[٥٤] وقال ﷺ: « سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ،ولا يزكِّيهم ويقول لهم : ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به ـ يعني اللواطة ـ والناكح يده،وناكح البهيمة،وناكح المرأة في دبرها،وجامع المرأة وابنتها ،والزاني بحليلة جاره ،والسابع : المؤذي جاره حتى يلعنه الناس»[١٤] إلا أن يتوب بشروطها.

---

(١٢) **حديث منكر**: عزاه السيوطي في « الجامع الكبير » (١٧١٤٢) ـ وجامع الأحاديث (٥ / ١٧١٠٥) والمتقي الهندي في « مختصر كنز العمال» (٢ / ٢٩٨ ـ هامش المسند) إلى ابن النجار عن ابن عباس .

* ورواه ابن أبي حاتم في « العلل» (٢ / ٢٤٨٧) عن ابن عباس قال: « لعن رسول الله ﷺ البيت الذي يدخله المخنَّث». قال أبو حاتم : هذا حديث منكر.

* ورواه ابن أبي الدنيا في« ذم الملاهي» (١٧٠) عن عكرمة مرسلا . وإسناده ضعيف ، والمتن منكر.

قلت : وهذا قول عجيب ، فلم يكن من عادة النبي ﷺ لعن الأمكنة ولا الأزمنة ،ولا الدواب ،وما شابه ذلك، فانظر ،وتدبر!.

(١٣) **صحيح (بنحوه)*** رواه البخاري ـ وغيره ـ (١٠ / ٥٨٨٦ ، ١٢ / ٦٨٣٤) عن ابن عباس قال : « لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ،والمترجلات من النساء، وقال : **أخرجوهم من بيوتكم**. قال : فأخرج النبي ﷺ فلاناً ،وأخرج عمر فلاناً».

(**المخنثين**): جمع مَخَنَّث إذا كان فيه لين وتكسر، والمخنَّث: المسترخي المتثني ،وهو الرجل الذي يحاكي النساء، ويتشبه بهن في خلقه وحركاته وكلامه ،وغير ذلك، وإن لم تعرف فيه الفاحشة، فإن كان هذا من تصنعه فهو مذموم ، وجاءت الأحاديث الصحيحة بلعنه، وإن كان من أصل الخلقة ،فلا ذم ولا إثم عليه ،وعليه أن يتكلف إزالة ذلك. (**المترجلات**): هو أن تخشوشن المرأة، وتحاكي الرجل في حديثها، وخلقها، وملابسها، وغير ذلك.

(١٤) **ضعيف** * روى من وجهين ضعيفين من حديثي (عبد الله بن عمرو بن العاص وأنس).

* **أما حديث عبد الله بن عمرو**: فرواه المصنف في « تنبيه الغافلين» في باب حق الجار (ح ١٦٩)،وأبو الشيخ في « الترغيب» ـ كما في « التلخيص» (٣/ ٢١٣) ـ وابن بشران ـ كما في « الضعيفة» (٣١٩) والفريابي ،وعنه الآجري في « ذم اللواط» (٥٣) ،وأورده ابن القيم في « روضة المحبين » (ص ٣١٧) جميعاً عن ابن عمرو، وفيه (ابن لهيعة ،وشيخه ابن انعم الإفريقي): ضعيفان من قِبلَ حفظهما. =

[٥٥] وقال رسول الله ﷺ :

« من مات وهو يعمل عمل قوم لوط، لم يلبث في قبره أكثر من ساعة ،ويبعث الله عز وجل إليه ملكاً هيئته كهيئة الخطاف، فيخطفه برجله،ويطرحه في بلاد قوم لوط، فيقذف معهم في النار ،ويكتب على جبهته : آيس من رحمة الله تعالى »(١٥).

[٥٦] وقال ﷺ : **« يؤتى بأطفال ليس لهم رؤوس ، فيقول الله سبحانه وتعالى لهم ،وهو أعلم بهم: من أنتم؟**

فيقولون : نحن المظلومون. فيقول الله تعالى: من ظلمكم؟ فيقولون: ظلمنا آباؤنا،لأنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين، فألقونا في الأدبار، فيقول الله سبحانه وتعالى : سوقوا آباءهم إلى النار ،وأكتبوا على جباههم : آيسين من رحمة الله تعالى» (١٦).

فاجتنب ـ رحمك الله ـ الإياس من رحمة الله،وتب إليه من الخطايا

= ** وحديث أنس: رواه الحسن بن عرفة في « جزئه» وعنه : الآجرى (٥٤)،والبيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٤٧٠) ،وابن الجوزى في « العلل المتناهية» (٢ / ٦٣٣ / ١٠٤٦) ،وفي « ذم الهوى» (ص ١٦٧) ،والديلمي في « الفردوس» (٢ / ٣٣١٥) ،وغيرهم عن أنس بنحوه ،وعلته (مسلمة بن جعفر عن شيخه حسان بن حميد) قال الذهبي في « الميزان» (٤ / ١٠٨ / ٨٥١٥) : يُجهَّل هو وشيخه،وقال الأزدى : ضعيف،**وانظر**: تفسير ابن كثير (١ / ٢٤٩، ٣ / ٢٣٢) .

(١٥) **منكر** * رواه الخطيب،ومن طريقه ابن الجوزى في « ذم الهوى» (ص ١٦٨) عن أنس مرفوعاً : **« من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله إليهم حتى يحشر معهم»**،وفيه ثلاث علل :

الأولى (مسلم بن عيسى بن مسلم الصفار الأحمر) قال الدارقطني : متروك . [الميزان (٤ / ١٠٦ / ٨٥٠٢)،واللسان (٦ / ٣٦ / ١٥٧٠)] .

والثانية (أبوه) : منكر الحديث [الميزان (٤ /٣٢٣ / ٦٦٠٦)،واللسان (٤ / ٤٦٨ / ٩٣ ٢)،وضعفاء العقيلي (٣ / ١٤٣٣)].

والثالثة : انقطاع بين (سهيل بن أبي صالح) وأنس.

** وعزاه الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » إلى الديلمي ـ بنحوه بدون سند ـ وقال: وكذا حكاه وكيع فيما أسنده ابن عساكر عنه،وانظر: كشف الخفاء (٢٦٢١)،وتمييز الطيب من الخبيث (١٤٤٣) ،والدرر (٤١٤).

(١٦) **لم أقف على إسناده** * لكن آثار الوضع لائحة عليه ،ولفظه ظاهر البطلان.

والعصيان، قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان، ويناديكم بأسمائكم الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان.

فتضرع أيها العبد العاصى إليه، وتب من الذنوب بين يديه فإنه كريم حليم غفور رحيم.

وقل بلسان حالك:

هذا كتابى إليكم فاقرؤا كتاب صب بكم عميد
أقلقه شوقه المعنى وعزه لوعة الصديد
إن كنت غضبان فارض عنى رضى المولى على العبيد

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
[الأعراف: ٢٣]

* * * *



الباب الخامس

في عقوبة آكل الربا (*)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾(١)

[آل عمران : ١٣٠]

وقال ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾(٢) [البقرة : ٢٧٨ـ ٢٧٩]

يعني: المرابي يحارب الله ورسوله، والله عز وجل يحاربه، فويل لمن وقعت الحرب بينه وبين [الله عز وجل] الحق، وهو عليه غضبان.

[٥٧] وقال رسول الله ﷺ: « **ليلة أسري بي، سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعداً وصواعق، وسمعت برقاً، ورأيت رجالاً بطونهم بين أيديهم كالبيوت**

(*) الربا (في اللغة): الفضلُ والزيادة، (وفي الشرع): هو فضل خال عن عِوَض شرط لأحد العاقدين، فتكون الزيادة على وجه دون وجه.

(**وفي علم الاقتصاد**) : المبلغ يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض، تبعاً لشروط خاصة.

(١) **في هذه الآية الكريمة** : ينهى الله عباده المؤمنين عن تعاطي الربا والتعامل به، كما كانوا في الجاهلية . فكان إذا حل أجل قضاء الدين، قال المرابي للمستدين: أتقضي أم تربي ؟ فإذا لم يقض زاد مقداراً يتراضون عنه إلى المال الذي عليه، وأخَّر له في الأجل إلى حين، وهكذا كل عام أو مرة، حتى يصير القليل كثيراً مضاعفاً عن الدين الذي كان في الابتداء، وهو حرام بالاتفاق.

(٢) جاء تنكير (الحرب) في هذه الآية الكريمة للتعظم، والتفخيم، وزادها تفخيماً وهولاً، نسبتها إلى الله سبحانه وتعالى الأعظم، وإلى رسوله ﷺ الذي هو أشرف خليقته، وفي هذا وعيد ما بعده وعيد، وتهديد شديد ما بعده تهديد، لمن لم يذر الربا، ويدع التعامل.

فمن أراد التوبة وطوق النجاة فهذا سبيله: ﴿ **وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾

[البقرة : ٢٧٩ ٢٨٠]

فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم. فقلت: يا جبريل ! من هؤلاء ؟ قال : أكلة الربا»(٣)

[٥٨] وقال ﷺ: « من أكل الربا ولو درهماً [واحداً فكأنما زنا بأمه] في الإسلام»(٤)

---

(٣) ضعيف * رواه أحمد (٢ / ٣٥٣ ـ ٣٦٣ مطولاً) وابن ماجه (٢ / ٢٢٧٣)، وابن أبي شيبة (٨ / ٤٤٦ / ٥)، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب» (٢ / ١٤٠٤) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٣ / ٤٢٩ / ٧٤٤٤) ، والمصنف في « تنبيه الغافلين» (ح ٥٣٩، واللفظ منه) ، وغيرهم من حديث أبي هريرة ، وفيه علتان .الأولى (علي بن زيد بن جدعان) : فيه كلام، والغالب عليه الضعف ، والثانية (أبو الصلت) : لا يعرف [الميزان : ٤ / ١٠٣٢١].

* وله بديل صحيح عن سمرة بن جندب : عن النبي ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة ، فانطلقا حتى أتينا على نهر من دم ، فيه رجل قائم ، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه ـ أي فمه ـ فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان ، فقلت : ما هذا؟ فقال الذي رأيته في النهر : آكل الربا » [صحيح * رواه البخاري (٤ / ٢٠٨٥) مختصراً ، و(٣ / ١٣٨٦، ١٢ / ٧٠٤٧) مطولاً].

(٤) لم أقف على إسناده * لكن له (بديل لا بأس به بطرقه وشواهده)من طريق (عمرو بن علي ، أبو حفص الفلاس الصيرفي) بإسناده عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: « الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» .

* روي ابن ماجه (٢ / ٢٢٧٥) ، والبزار (٩١ ـ كشف الأستار) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢ / ٢٢ / ٩٧٣) ثلاثتهم بطرفه الأول ، وخلا البزار زاد «والشرك مثل ذلك » وصُحِّف عنده لفظة « الربا » إلى « الرياء» والتقويم من «مجمع الزوائد» (٤ / ١١٧)و«الترغيب» للمنذري (٣/ ٥٠).

* واللفظ: للحاكم (٢ / ٣٧، وصُحِّف عنده ـ زبيد اليامي ـ إلى زيد)، ومن طريقه: البيهقي في « الشعب» (٤ /٥٥١٩) ، وصححه الحاكم ولم يتعقبه الذهبي، وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، والمتن منكر بهذا الإسناد ، ولا أعلمه إلا وهماً ، وكأنه دخل لبعض رواة الإسناد في إسناد .

قلت : هذه دعوى عارية من الدليل ، ولعل الباعث على إنكار البيهقي هو ماقاله البزار تعقيباً : لم نسمع أحداً أسنده إلا (عمرو : أي ابن علي الفلاس). فأقول : لا ضير من ذلك ، فـ (عمرو الفلاس) : ثقة حافظ، وتفرد الثقة مقبول، وكذا زيادته إلا إذا خالفه من هو أوثق منه، أو خالف القرآن فيُرد ، وانظر : مصباح الزجاجة (٢ /١٩٨/ ٨٠٠).

** وله شاهد (ضعيف) عن البراء بن عازب: رواه الطبراني في« الأوسط» (٧ / ٧١٥١)، =

= وابن أبي شيبة في « مسنده » [كما في « المطالب العالية » (٣/ ٢/ ٢٧٠٥) ـ ط المعرفة ، والفريابي ـ ومن طريقه أورده ابن أبي حاتم في « العلل » ـ من طريق (عمر بن راش). **الأولى** (عمر بن راشد) عن (يحيي بن أبي كثير)الأولي (عمر بن راشد اليمامي): ضعيف، وروايته عن يحيى بن أبي كثير عن (اسحاق بن عبد الله، أو ابنه يحي)عن البراء. وفيه ثلاث علل. ـوهذه منها ـ مضطربة. **والثانية**: انقطاع بين (إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أو ابنه يحيى)، والبراء، لم يدركاه، كما في « العلل » لابن أبي حاتم (١ / ٣٨١ / ١١٣٦). **والثالثة (يحيى بن أبي كثير): مع ثقته كان يدلس ويرسل، وقد عنعن في طرقه، واختُلف عنه من أربعة أوجه أخرى (ضعيفة).**

* **إحداها** : من طريق (عمر بن راشد) عن (ابن أبي كثير) **عن رجل من الأنصار مرفوعاً**: عند عبد الرزاق (٨/ ١٥٣٤٥) . وفيه انقطاع ، وعلتي (ابن راشد وابن أبي كثير) مازالتا قائمتين.

* **والوجه الثاني (ضعيف)**: من طريق (عكرمة بن عمار) عن (ابن أبي كثير) عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام موقوفاً: عند العقيلي في « الضعفاء » (٨٠٨).

واختُلف أيضاً عن ابن سلام من ثلاث أوجه (ضعيفة): رواها البيهقي في « الشعب» (٥٥١٤ ـ ٥٥٥١٥ ـ ٥٥١٧) وغيره.

* **والوجه الثالث عن (ابن أبي كثير) ضعيف جداً** : رواه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٢٤٦) وأورده السيوطي في « اللآلىء المصنوعة » (٢/ ١٥٠) من طريق الدارقطني بسنده عن (أبي فروة يزيد بن محمد) عن (أبيه : وليس بالقوى عندهم) عن (طلحة بن زيد : قال البخاري وغير واحد: منكر الحديث . واتهمه أحمد ـ في رواية ـ وابن المديني) عن الأوزاعي عن (يحيى بن أبي كثير) عن أنس مرفوعاً. وفيه إرسال أيضاً .

وله طريق آخر (منكر) عن أنس مرفوعاً: رواه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة»(٣٦)، وفي « الصمت» (١٧٥) والبيهقي في « الشعب » (٥٥٢٣) والأصبهاني في « الترغيب والترهيب» (١٤١٠)، وابن عدى (٤/ ٢٣٣ / ١٠٥٥) وعنه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٢٤٥) والسيوطي في « اللآلىء» (٢/ ١٥٠) من طريق (أبو مجاهد عبد الله بن كيسان : منكر الحديث) عن ثابت عن أنس.

* **والوجه الرابع وهو شاهد (مضطرب) عن أبي هريرة**: رواه البخاري في« التاريخ الكبير» (٥/ ٩٥ / ٢٦٩)وابن عدي في « الكامل» (٤/ ٢٤٤ / ١٠٧٢ ، ٥ / ٢٧٥ / ١٤١٢)، والعقيلي في « الضعفاء» (٨٠٨)، والبيهقي في « الشعب» (٤/ ٥٥٢١) ، وابن الجوزي في « الموضوعات» (٢/ ٢٤٦) من طريق (عبد الله بن زياد الحضرمي) عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة دون آخره، وفيه علتان. **الأولى** (عبد الله بن زياد: قال البخاري: منكر الحديث). والثانية (عكرمة بن عمار): مضطرب الحديث عن =

[٥٩] وقال ﷺ : « **أكلة الربا [لا ينظرون إلى وجه الله تعالى يوم القيامة ،بويلهم مشغولون] ، تصرعهم الزبانية كما يصرع[المجنون]** »(٥).

[٦٠] وقال ﷺ : « **لعن الله آكل الربا ،وموكله ،وشاهديه،وكاتبه،والواشمة**

= يحيى بن أبي كثير ـ وهذه منها ـ وقال ابن عدي: وهو مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة.

ولم يتفرد به (ابن زياد) فله متابعتان ،إحداهما من قِبَل (عفيف بن سالم : صدوق) : عند البيهقي (٥٥٢٠)،وابن عدي (٥ / ٢٧٥ / ١٤١٢) ،والثانية من (النضر بن محمد: ثقة): عند ابن الجارود (٦٤٧). فلعله يقوى ويستقيم بمتابعة هؤلاء الثقات عن عكرمة لكن يخشى من تدليس ابن أبي كثير.

* ولحديث أبي هريرة وجهين آخرين (مضطربين ضعيفين جدا) عن (عبدالله بن سعيد المقبري: متروك) ،ووجهين أيضا (مضطربين منكرين) عن (أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن : منكر الحديث عن سعيد المقبري وهذه منها):

* أما (عبدالله): فرواه عند ابن أبي شيبة (٥/ ٢٣٤/ ١٠) والأصبهاني (١٤٠٩/٥٩٠) عن (جده) عن أبي هريرة مرفوعا.

واضطرب فيه (عبدالله) فرواه عند ابن أبي الدنيا في« ذم الغيبة» (٣٤) وفي « الصمت» (١٧٣) عن (أبيه) عن أبي هريرة مرفوعا. وفي الطريق إليه (سويد بن سعيد الحدثاني): فيه ضعف من قِبَل حفظه ، عمي فصار يتلقن ماليس من حديثه.

* وأما (أبو معشر) : فرواه ابنه (محمد بن أبي معشر: ليس بالقوي عندهم (عنه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا : عند البيهقي(٥٥٢٢)وأعلّه البيهقي بأبي معشر وابنه ،وقال: غير قويين.

*** وللحديث شاهد آخر (ضعيف جدا) عن عائشة مرفوعا:رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥ / ٧٤ واستغربه) ومن طريقه : ابن الجوزي في « الموضوعات» (٢/ ٢٤٦) والسيوطي في« اللآلي»(٢ / ١٥٠) ـ بسنده عن (سوار بن مصعب : قال البخاري: منكر الحديث) عن ليث وخلف بن حوشب عن مجاهد عن عائشة به . وغير علة سوار الراوي عنه (عبد الغفار بن الحكم) : فيه جهالة و(ليث) إن كان ابن أبي سليم: ففيه ضعف،ومتابعة (خلف) استغربها أبو نعيم.

قلت: من سبر طرق هذه الشواهد تبين أنه (**ليس لها إسناد قائم**) مطولا . لكن للحديث شواهد أكثرها صحيح دون لفظة: (**أدناها أو: أيسرها ـ كمن نكح أمه**) **وصح موقوفا علي (ابن مسعود) دون الزيادة**: عند ابن نصر في «السنة» (١٩٨ : ٢٠١) وعبد الرزاق (٨/ ١٥٣٤٧) . وانظر الصحيحة(١٨٧١).

(٥) لم أقف على إسناده .

والمستوشمة،والمحلّل،والمحلل له ،ومانع الصدقة»(٦).

[٦١] وقال ﷺ: « يظهر في آخر الزمان [خمس] خصال : أكل الربا والزنا،والأيمان الكاذبة في البيع والشراء ،ونقص المكيال وبخس الميزان. فإذا ظهر فيهم ذلك وقع فيهم جميع الأمراض ،وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف»(٧)

وقال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦]

إلا المرابى فإنه يقوم ويقع مجنوناً متخبطاً حتى تفرغ الخلائق من الحساب(٨).

---

(٦) فيه ضعف بهذا التمام: * (وله بدائل صحيحة) ، رواه أحمد (١ / ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣، ١٠٧ ، ١٢١، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨) ، والنسائي (٨ / ١٤٧) وفي « الكبرى» (٥ / ٩٣٩٠)، والبيهقي في « الشعب» (٤ / ٥٥٠٨)،والأصبهاني في « الترغيب » (٢ / ١٤٠٨)وغيرهم من طريق (الحارث بن عبد الله الأعور: في حديثه ضعف) عن علي بن أبي طالب قال:« لعن رسول الله ﷺ . . . » فذكره بنحوه أو مختصراً.

واختُلف فيه عن (الحارث) فروى عنه من هذا الوجه عن علي .

* وروى عنه عن ابن مسعود: رواه أحمد (١/ ٤٠٩ ، ٤٣٠ ، ٤٦٤)و النسائي (٨ / ١٤٧)،وفي « الكبرى» (٥ /٩٣٨٩)،وابن أبي شيبة (٥ / ٣/٢٣٤)،وأبو يعلى (٩ / ٥٢٤١)،والبيهقي في « الشعب» (٥٥٠٧)،وابن حبان (١١٥٤) ـ موارد) وغيرهم عن (الحارث) عن ابن مسعود بنحوه.

* وروى عنه عن النبي ﷺ مرسلاً: رواه النسائي (٨ / ١٤٧)،وفي « الكبرى» (٥ / ٩٣٩١).

* وله بديل صحيح عن جابر: رواه مسلم (٣ / ١٥٩٨) ببعضه.

** وبديل ثان عن أبي جحيفة: رواه البخاري (٤ / ٢٠٨٦ ، ٢٢٣٨ ، ٥٣٤٧ ، ١٠ / ٥٩٤٥ ، ٥٩٦٢) بنحوه .

*** وبديل ثالث عن ابن مسعود : رواه مسلم (٣ / ١٥٩٧) وغيره ببعضه.

(٧) لم أقف على إسناده * لكن أورده المصنف بلفظ آخر في حديث الباب رقم [٦٧] ، دون ذكر أكل الربا .

(٨) كان من الأحرى للمصنِّف أن يذكر الآية (٢٧٥) من سورة البقرة ، التي تصور حال المرابين يوم خروجهم من الأجداث سراعاً ،وقيامهم إلى بعثهم ونشورهم كما يقوم المجنون حال صرعه ،وتخبط الشيطان له ،وعقوبة لهم وتمقيتاً عند أهل المحشر ، جزاء استحلال الربا . قال جل ذكره : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ

[٦٢] وقال رسول الله ﷺ: « من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه ناراً بعدد ما أكل منه[٩] ،وإن كسب مالاً لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيئاً من عمله،ولم يزل في سخط الله عز وجل ،ولعنتهُ مادام عنده قيراط واحد»[١٠] .

[٦٣] وقال رسول الله ﷺ :

« الذهب بالذهب وزناً بوزن ،والفضة بالفضة وزناً بوزن،والزائد والمستزيد[يكون به] في النار »[١١] .

وإن الربا يحبط الحسنات،ويبطل الطاعات،ويعظم الخطيئات،فمن صام وأفطر على الربا لم يقبل الله صومه،ومن صلى وهو في بطنه لم تقبل صلاته،ومن تصدق منه لم تقبل صدقته،وما من ساعة تمضي على المرابي إلا والحق يلعنه فيها ويوم القيامة يحاربه،ولا ينظر إليه ولا يكلمه.

فانظر ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى،ومن المغلوب الملقى في النار .

فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

[البقرة: ٢٧٥]

(٩) له بديل صحيح عن سمرة * سبق ذكره في هامش تحقيق الحديث [٥٧] .

(١٠) ورد في محور معنى هذه الجزئية أحاديث كثيرة مختلفة المراتب ذكرها الحافظ المنذري في كتابه « الترغيب والترهيب» في باب طلب الحلال ،والترهيب من اكتساب الحرام (٣/ ١١ ـ ١٥) ،وقال تعالى على لسان هابيل :﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] لأن المتقين يتحرون الحلال ،ويتقون الأشياء ، فلا يقعن فيما لا يحل .

(١١) تالف الإسناد (وله بدائل صحيحة) * روى من حديث (أبو بكر الصديق) من طريقين .

الأولى : عن (محمد بن السائب الكلبي) تركوه وكذبوه ،واختلف عنه فيه ، فرواه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٩)،وعبد بن حميد في « المنتخب» (٦)،وأبو يعلى (١/ ح ٥٥) ،وأبو بكر المروزي في « مسند أبي بكر» (٨١،٨٥) عنه عن أخيه (سلمة ، قال الأزدي :جرّحوه) عن أبي رافع عن أبي بكر ،ورواه عبد الرزاق (٨ / ١٤٥٦٩) عنه عن أبي سلمة عن أبي رافع به.

والطريق الثاني : رواه البزار (٤٥ ـ البحر الزخّار ، ١٣١٨ ـ كشف الأستار، ٩٠٣ ـ مختصر ابن حجر) من طريق (حفص بن أبي حفص ، قال الذهبي : ليس بالقوي ،وقال الدارقطني : مجهول) عن أبي رافع به .

ورجّح البزار حفظه من الطريق الأولى، وانظر:علل الدارقطني(١ / ٢٤١ / ٤٢) .

* وله بديل (صحيح) عن أبي هريرةأبوهـا» قالت : فقدت رجالي. قال :اصبري ولك الجنة

[٦٤] وقال ﷺ: «آكل الربا عند الله كعابد وثن»(١٢).

«لا يدخل الجنة أبداً من لحمه خبيث.قالوا: كيف الخبيث؟قال: لحم تربى على الحرام»(١٣).

[٦٥] وقال رسول الله ﷺ: «إن في جهنم وادياً [يستغيث أهل النار من حرِّه خمس مرات] ،لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حرِّه ، يسجن فيه المتهاونون بالصلاة، والمطففون في المكيال،وأهل بخس الميزان. فويل لمن باع الجنة التي عرضها السموات والأرض بحبة أو حبتين»(١٤).

[٦٦] وقال رسول الله ﷺ: «الذي يبخس الميزان يجيء يوم القيامة أسود الوجه، ألدغ اللسان، أزرق العينين، في عنقه ميزان من نار ،[ومكيال من نار ، يحمل جبلين من نار]، فيقال له : زن هذا إلى هذا ، فيعذب بين الجبلين خمسين ألف

= «فمن زاد أو استزاد فهو ربا» بدلاً من «يكون به في النار»

** وبديل آخر(متفق عليه) عن أبيفرغوا من الحسـ : رواه البخاري (٤ / ٢١٧٦، ٢١٧٧)،ومسلم (٣ / ١٥٨٤).

*** وبديل ثالث (صحيح) عن عبادة بن الصامت : رواه مسلم (٣ / ١٥٨٧).

*** وبديل رابع(متفق عليه) عن عمر: رواه البخاري (٤/ ٢١٣٤، ٢١٧٤)،ومسلم (٣ / ١٥٨٦).

**** وبديل خامس (متفق عليه) عن أبي بكرة : رواه البخاري (٤ / ٢١٧٥، ٢١٨٢)،ومسلم (٣ / ١٥٩٠).

* وبديل أخير(صحيح) عن فضالة بن عبيد : رواه مسلم (٣ / ١٥٩١).

(١٢) ليس بالمشهور * والمشهور بلفظ «مدمن الخمر كعابد وثن» [حسن بطرقه،وله شاهد صحيح موقوف]: سبق تخريجه في الحاشية عقب الحديث [٢٤].

** وأيضاً بلفظ «المقيم على الزنا كعابد وثن» [ضعيف جداً]: رواه الخرائطي في «مساوىء الأخلاق» (٤٧٧)من طريق (سعيد بن عمارة الكلاعي : من الضعفاء) عن (الحارث بن النعمان ابن أخت سعيد بن جبير : منكر الحديث) عن أنس به .

(١٣) له شواهد ضعيفة عن كعب بن عجرة، وأبو بكر الصديق مخرجه في«الكبائر» (٣٦١، ٣٧٤) لكنه داخل في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري (٦/٣١١٨) عن خولة الأنصارية عن النبي ﷺ قال: «إن رجالاً لا يتخوضون في مال الله بغير حق،فلهم النار يوم القيامة» .

(١٤) أثار الصنعة واضحة عليه * وقد أوَّل آيتي سورة الماعون (٤، ٥) وآيات سورة المطففين (١: ٦).

سنة»[١٥].

وقال عياض: إنما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل .

[٦٧] وقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس ! اتقوا خمساً قبل خمس : ما نقص قوم المكيال إلا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ،ونقص الثمرات،وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم،وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله عنهم قطر المطر،ولولا البهائم لم يسقوا قطرة،وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الوباء والطاعون،وما حكم قوم بغير القرآن إلا أذاقهم الله عز وجل جوراً وأذاق بأس بعض** »[١٦].

---

(١٥) آثار الوضع لائحة عليه.

(١٦) **صحيح بطرقه وشواهده** * ورد من عدة أوجه عن (عبد الله بن عمر) بنحوه مطولاً ـ بحديث الأكياس ـ أو مختصراً،وفيه :« . . . يا معشر المهاجرين ! خمس ـ خصال ـ إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن . .» الحديث .

* له وجه عن (عطاء بن أبي رباح) عن ابن عمر : رواه البزار (٢ / ١٦٧٦ ـ كشف الأستار، ١٣١٧مختصر ابن حجر) والطبراني في « الأوسط» (٥ / ٤٦٧١)،والحاكم (٤ / ٥٤٠) جميعاً من طريق (أبي معيد حفص بن غيلان : صدوق فقيه رمي بالقدر) عن عطاء به ،وإسناده حسن لأجل (حفص) ،ولم يتفرد به.

* فلحفص متابعة : عند ابن ماجه (٤٠١٩) ،والطبراني في « الكبير» (١٢ / ١٣٦١٩)،وأبو نعيم في « الحلية» (٨ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤) من طريق (ابن أبي مالك ـ خالد بن يزيد بن عبد الرحمن) : ضعيف مع كونه فقيهاً عن (أبيه : صدوق ربما وهم) عن عطاء به ،**وإسناده ضعيف**.

* ومتابعة أخرى: عند أبي نعيم في « الحلية » (١/٣١٣) ،والبيهقي في « الشعب» (٧ / ١٠٥٤٩) من طريق (العلاء بن عتبة الحمصي: صدوق) عن عطاء بجزء منه ،**وفيه ضعف وانقطاع**. =

* **ومتابعة ثالثة** : عند ابن عدي في « الكامل» (٣ / ٤١١ / ٨٣٩)،وابن حبان في «المجروحين».(٢/ ٦٧) ،والبيهقي في « الشعب» (٧/ ١٠٠٥٠) من طريق (أبو سهيل بن مالك) عن عطاء به مطولاً ،**وإسناده ضعيف** ، لأجل (عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير)

* ومتابعة رابعة: عند ابن أبي الدنيا في « العقوبات»(١١) والطبراني في « الكبير » (١٢ / ١٣٣٢٦) من طريق (نافع بن عبد الله عن فروة بن قيس : كلاهما مجهول) عن عطاء ببعضه ،وإسناده ضعيف.

* ومتابعة خامسة : عند الدولابي في « الكنى» (٢/ ١٣٤) من طريق (صدقة بن عبد الله =

[٦٨] وقال ﷺ : « **إن على متن الصراط كلابيب من نار**(١٧) ، **فمن تقلد درهماً حراماً تعلقت كلاليب النار في رجليه ، فلا يستطيع العبور على الصراط حتى يرد ما أخذه إلى أهله من حسناته ، وإن لم يوفهم من حسناته ، حمل ذنوبهم ووقع في النار**»(١٨) .

فردوا المظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات .

[٦٩] وقال رسول الله ﷺ: « **من سرق شيئاً جاء يوم القيامة في رقبته طوق من نار ، ومن أكل شيئاً حراماً أوقدت النار في بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما**

= السمين : ضعيف ،ووهاه أحمد وغيره) عن (عمارة بن أبي يحيى : لم أقف على ترجمته) عن عطاء مختصراً. وإسناده ضعيف .

قلت : من سبر هذه الطرق يتبين أنها ضعيفة خلا طريق (حفص بن غيلان) وهو العمدة، وهي إن لم تزده قوة فلا توهنه

** **وله وجه** (لا بأس به) عن مجاهد عن ابن عمر : رواه الطبراني في « الكبير» (١٢ / ١٣٥٣٦) ،وفي « الصغير» (٢ / ٨ ١٠٠) .

*** **ووجه ثالث لكنه** (واه) عن عطاء الخرساني عن ابن عمر : رواه الروياني في « مسنده» (٢ / ١٤٢٣) والخطيب في « الجامع» (٨٩٤)،والبيهقي في « سننه» (٦ / ٣٦٣) من طريق (عثمان بن عطاء : ضعيف جداً) عن (أبيه : مدلس وعنعن) عن ابن عمر .

* **وله شاهد** (حسن) عن بريدة : رواه أبو حاتم في « العلل » (٢ / ٤٢٢، ٢٧٧٣) ،والحاكم (٢ / ١٢٦)،والبيهقي (٣/٣٤٦) وابن عبد البر في « التمهيد» (٢١/ ١٩١) من طريق (بشير بن مهاجر: صدوق فيه لين)،والطبراني في « الأوسط» (٧ / ٦٧٨٨)،وتمام في « فوائده» من طريق(فضيل بن غزوان: ثقة)،والطبراني أيضاً في « الأوسط» (٥/ ٤٥٧٧) من طريق (فضيل بن مرزوق: فيه ضعف): ثلاثتهم عن ابن بريدة عن أبيه ببعضه.

واختلف فيه عن ابن بريدة : فرواه مالك (٢ / ١٦ تنوير ، بلاغاً) ووصله ابن عبد البر،والبيهقي (٣ / ٣٤٦) ،والخرائطي في « مساوىء الأخلاق» (٤١٣ ببعضه) من طريق (حسين بن واقد : ثقة له أوهام) عن ابن بريدة عن ابن عباس موقوفاً ،**وإسناده حسن**، وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال من قِبَل الرأى .

وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح بلا ريب .

(١٧) **له شاهد صحيح** * رواه مسلم (ح ١٩٥ / ٣٢٩) من حديث حذيفة وأبو هريرة .

(١٨) له بديل صحيح (حديث مفلس): * رواه مسلم (٤/ ٢٥٨١) وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ،وفيه :

« إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة،ويأتي قد شتم هذا ،وقذف = =

يقوم من قبره ، حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض »(١٩) .

فداوى أمراض عللك بالتوبة من ذلك، واسأل مولاك أن يشفيك، ولعله يرحمك وفى قربه يأويك، قبل أن تقع فى عذاب يخزيك ويحزنك، قبل أن يخرس لسانك ويختم على قلبك، فتزود للرحيل، فالقليل لا يكفيك.

ولبعضهم شعر :

من لقلب أقام فيه الحريق … إن نفسى من الجدوى لا تفيق

إن عينى تفيض بالدمع سكباً … ورثى لحالى الحميم الصديق

كثرت منى الذنوب وإنى … لقليل الحيا ووجهى صفيق

وغدا تنصب الموازين بالقسط … ويخشى العباد كرب وضيق

نحن نلقى من حر نار تلظى … قعرها بالعذاب قعر عميق

يا إلهى أنا المقر لذنبى … ثم إنى لحمله ما أطيق

***

= هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار » .

(١٩) لم أقف على إسناده .

الباب السادس

فى عقوبة النائحة

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣]

فكما لا يحسن السخط على القصاب عند ذبح كبشه، كذلك لا يحسن السخط [على الله عند إماتته عبده].

[٧٠] وقال رسول الله ﷺ: « أنا برئ ممن حَلَق، وسَلَق، وخَرق »(١).

أخرجه مسلم فى الصحيح.

وقال الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢]

قيل: هى النياحة(٢).

[٧١] وقال رسول الله ﷺ: « تخرجُ النائحة شعثاء غبراء، عليها درع [من] جرب، وجلبات من لعنة الله، و[سربال] من قطران، واضعة يدها على رأسها وهى تنادي: واويلاه!، والملك يقول: آمين. ثم [تكون] أجرتها على النياحة حظها من النار» (٣).

---

(١) متفق عليه * : رواه البخارى (٣ / ١٢٩٦ بنحوه)، ومسلم (ح ١٠٤ بلفظه) عن أبى موسى الأشعرى.

غريبه: (حلق) أى أزال شعره عند المصيبة بحلقه - حقيقة - أو قطعة ونتفه. (سلق) بالسين والصاد: أى رفع صوته فى المصيبة بالبكاء، أو ضرب وجهه أو فخذه عندها. (خَرق) أى شق ثوبه عند المصيبة ذكراً كان أو أنثى.

(٢) لم أقف على هذا التأويل، وقد ذكره المصنِّف بصيغة التضعيف. أما ماهية النياحة: (النوح) أصله التناوح، وهو التقابل، ثم استعمل فى اجتماع النساء وتقابلهن فى البكاء على الميت مصاحباً بالصراخ والعويل، والندب بتعديد محاسن الميت؛ وقد أجمعت الأمة على تحريمها وما يتبعها.

قال العلماء: ويحرم رفع الصوت بإفراط فى البكاء، وأما البكاء من غير ندب ولا نياحة ليس بحرام.

(٣) ضعيف جداً * عزاه السيوطى فى « الجامع الكبير» (٣ / ١٠٢٥٣ - جامع الأحاديث) =

[٧٢] وقال رسول الله ﷺ : « **لعن الله النائحة والمستمعة** »(٤) .

= والمتقي الهندى فى « كنز العمال» (١٥ / ٦١٦ ـ ٦١٧ / ٤٢٤٥٤) وكذا فى « المنتخب» (٦ / ٢٦٣ هامش المسند) إلى ابن النجار عن (مسلمة بن جعفر عن حسان بن حميد) عن أنس به ،وقال : قال فى « الميزان» [٤ / ١٠٨ / ٨٥١٨] : يُجهَّل ـ أى : مسلمة ـ هو وشيخه ،وقال الأزدى : ضعيف .

* وعزاه القرطبى فى « التذكرة » (ص ١٧٨ ـ ط م الإيمان) إلى النسائى ،ولم أجده عنده لعله سبق قلم .

(٤) ضعيف * رواه الديلمى فى « الفردوس» بدون إسناد (٣ / ٥٤٨٦) والله أعلم بحاله .

* **وله شاهد (ضعيف) عن ابن عمر** :بلفظ :« **لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة** ».

رواه ابن حبان فى « المجروحين» (٢ / ١٩٨) والبيهقى (٤ / ٦٣) ،وفيه (عفير بن معدان) : ضعّفوه .

* **وروي من طريق أخرى عن ابن عمر**: عزاه الهيثمى فى « المجمع» (٣ / ١٤) إلى الطبرانى فى « الكبير» ،وقال : فيه (الحسن بن عطية) ضعيف .

** **وله شاهد آخر (ضعيف) عن أبى سعيد الخدرى** : رواه أحمد (٣ / ٦٥)،وأبو داود (٣ / ٣١٢٨) ،والبغوى فى « شرح السنة» (٣ / ١٥٣٠) والبيهقى (٤ / ٦٤) ،وفى «الشعب» (٧ / ١٠١٦٠)،والأصبهانى فى «الترغيب» (٣ / ٢٤٣٤) وغيرهم،وسنده مسلسل بضعفاء ثلاثة (محمد بن الحسن بن عطية العوفى عن أبيه عن جده) واضطرب أولهم فى إسناده ،ويخشى أن يكون هذا الحديث من تدليس (عطية) فقد كان يكنى (الكلبى الكذاب) بأبى سعيد ،ويوهم بأنه الخدرى ،وقال أبو حاتم لابنه فى « العلل» (١/ ٣٦٩) : هذا حديث منكر .

*** **وشاهد ثالث (ضعيف جداً) عن ابن عباس** : بلفظ ابن عمر،وزاد « **وليس للنساء فى الجنازة نصيب**» .

رواه البزار (٧٩٣ ـ كشف،٥٦٢ ـ مختصره)،والطبرانى فى « الكبير» (١١ / ٩ ١١٣٠)،وفيه (الصباح أبو عبد الله) فيه جهالة ،و(جابر هو ابن يزيد الجعفى) : ضعفوه وتركوه.

**** **وشاهد رابع (منكر) عن أبى هريرة** : رواه ابن عدى (٥ / ٢٩ / ١١٩٩) بلفظ «**لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة،والمغنى والمغنى له** » من طريق (عمر بن يزيد المدائنى عن الحسن) عن أبى هريرة ،وأشار ابن عدى بأنه : حديث غير محفوظ ،و(عمر بن يزيد) منكر الحديث . **قلت** : والحسن البصرى لم ير أبى هريرة قط.

***** وله شاهد خامس (ضعيف جداً) **عن العبادلة** :(عبد الله بن عمر،وابن عباس،وابن عمرو ،وابن الزبير) مرفوعاً :« **القاص ينتظر المقت**» .. الحديث،وفيه « **النائحة،ومن حولها من امرأة مستمعة،عليهن لعنة الله والملائكة،والناس أجمعين** » . =

[٧٣] وقال بعض السادة(٥): « سألت الحسن البصرى : [كن] نساء المهاجرين [يصنعن ما يصنعن اليوم ؟] قال: لا والله. (لقد صبرت امرأة على النبى ﷺ **وقد** قتل أبوها وولدها وأخوها فى الغزاة وهى تبكى. فقال لها النبى ﷺ: « **ما الذى أصابك ؟** » قالت : فقدت رجالى. قال : اصبرى ولك الجنة. قالت: والله **لا أبكى** بعد هذا اليوم أبداً إذا كانت لى الجنة) .

وإن فى نساء هذا الزمان: [خمش وجوه، وشق جيوب، ونتف شعور، ومزامير شيطان].

وقال رسول الله ﷺ: « **أبغضُ الأصْواتِ إلى الله تعالى ، صوتانِ قبيحانِ : صوتُ نائحةٍ عند المصيبةِ، وصوتُ مزاميرٍ فى فرَحٍ** »(٦) .

= روى عنهم من ثلاثة طرق .

* **الطريق الأولى**: رواه الخطيب فى « تاريخه »(٩/ ٤٢٤ / ٥٠٣٤) والديلمى(٣/ ٤٧٢٥)، والطبرانى فى « الكبير» (١٢/ ١٣٥٦٧)، ومن طريقه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣) وأورده السيوطى فى « اللآلئ» (٢/ ١٤٥ - ١٤٦)، **وإسناده ضعيف جداً** فيه ثلاث علل. **الأولى** (عبد الله بن أيوب بن زاذان) متروك . **والثانية** (بشر بن عبد الرحمن الأنصارى): لا يعرف. والثالثة (عبد الوهاب بن مجاهد): متروك ، وكذبه الثورى، ويقال: إنه لم يسمع من أبيه ..

* **والطريق الثانى** : رواه ابن عدى (٢ / ١٤ / ٢٥٠ ، وقال : باطل غير محفوظ) وآفته (بشر بن إبراهيم الأنصارى): اتهموه. **قلت : إسناده واه**

* **والثالث**: رواه القضاعى فى « مسند الشهاب» (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ / ٣١١) من طريق (زهير بن عباد : يخطىء ويخالف) عن (أبى بكر الهاشمى: مجهول، وإن كان ابن شعيب :كذبوه) عن (عباد بن كثير: ضعيف) عن (سفيان عن مجاهد: وبينهما انقطاع) به .

قلت: ومن سبر هذه الطرق يتبين أنها لا تصلح للاعتضاد وشد الأزر، ويبقى الحديث على ضعفه، بل زادته وهناً .

(٥) السائل للحسن البصرى هو (أبو بكر الهذلى سُلْمى : أخبارى ، متروك الحديث) ومن طريقه : رواه الحارث بن أبى أسامة (٢٦٢ ـ بغية الباحث ، ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ / ٧٨٦ ـ المطالب العالية) عن الحسن ـ مرسلاً ـ بنحوه خلا ما بين القوسين (٠٠٠) فمن زيادات المصنف، **وإسناده ضعيف جداً** .

* **وذكر بعضه ابن أبى الدنيا فى « ذم الملاهى» (٦٦ - النسخة المسندة) بزيادات عن (صفوان بن هبيرة** : ضعيف الحديث) عن أبى بكر الهذلى عن الحسن .

(٦) **حسن لغيره** * بلفظ: « . . **إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نعمة لهو** =

(لعن الله الزامر والمستمع له).

قال تعالى ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾

[المعارج: ٢٤ _٢٥]

يموت الميت وعليه الدّين وعنده الأمانة، وفى ذمته المظالم، وقد لاقى الهول فى جذب روحه، والمصائب عند [لقاء] ربه، [بما أسلفته ذنوبه] ، يتمنى التخفيف من أوزاره، وقد أتاه الشيطان إلى قبره، فيسمع الملائكة تهدهده بذنوبه [وتوعده] بالعقوبة فيقول له [الشيطان] : يا فلان! أتعرفنى ؟ والله لأزيدنك عذاباً فوق عذابك من حيث لا تحتسب بغير ذنب جرى منك .

فيأتى أهله فيقول: ما أهون ميتكم عليكم، رميتموه وكأنه زبالة، فعلى مثل فلان[يطول الحزن وعلى مثله] يطول البكاء، وعلى مثله يصلح الندب والنوح، اطلبوا

= ولعب ،ومزامير شيطان .وصوت عند مصيبة : خمش في وجوه ، وشق فى جيوب ،ورنة شيطان ...».

* رواه الترمذى (٣ /٥ ١٠٠ وحسّنه) وابن أبى شيبة (٣ / ١٧٥ ، ٢٦٦)، والبزار (١ ١٠٠ ـ البحر الزخّار، ٨٠٥ ـ كشف الأستار ،٥٦٩ مختصر ابن حجر) و أبو يعلى (٤٣٨ ـ المقصد العلى)، والطحاوى فى« شرح معانى الآثار» (٤ / ٣٩٣ / ٦٩٧٥) ،وعبد بن حميد فى « المنتخب» (٦ ١٠٠)، والطيالسى (١٦٨٣) ، وابن أبى الدنيا فى « ذم الملاهى» (٦٤) والآجرى فى « تحريم النرد» ،والحاكم (٤ / ٤٠) ، والبيهقى فى « السنن » (٤ /٦٩)، وفى « الشعب» (٧ / ١٦٣ ١٠)، (١٦٤ ١٠) وابن سعد فى « الطبقات» (١ / ١٣٨)، وغيرهم من طرق عن (محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى) عن عطاء عن جابر عن (عبد الرحمن بن عوف) فقيه قصة ،ومنهم من لم يبلغ به ابن عوف.

ومداره على(ابن أبى ليلى) : صدوق : سيىء الحفظ جداً . كما فى « التقريب »، وقال الذهبى فى « تذكرة الحفاظ» (١ / ١٧١ / ١٦٥) : حديثه فى وزن الحسن ،ولا يرتقى إلى الصحة لأنه ليس بالمتقن عندهم ... اهـ

** وله شاهد (لا بأس به)عن أنس: رواه البزار(٧٩٥ ـ كشف،٥٦٣ ـ مختصره)، والأصبهانى فى« الترغيب» (٣/ ٢٤٣٣)، وفيه «شبيب بن بشر البجلى): صدوق يخطىء، ومثله لا بأس به يستشهد به، ويعتضد .

*** ولآخره شاهد (حسن) عن أسيد عن امرأة من المبايعات: رواه أبو داود (٣/ ٣١٣١) ومن طريقه البيهقى(٤/ ٦٤) بإسناد حسن فيه (حميد بن الأسود ،وحجاج بن صفوان) : كلاهما صدوق، وأولهما يهم قليلاً قلت: فى حديث الباب: تحريم فعل النياحة وما يتبعها من أمور، وتحريم آلة المزمار، وهو من آلات الطرب التى يزمر بها ،وفيه رد على من أباحه.

لكم فلانة النائحة [رغبوها بالمال] فعند ذلك يأتون [أهل الميت] بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو، تبيع عبْرتها بالدراهم، تفتن الأحياء فى دورهم، وتعذِّب الموتى فى قبورهم. تمنعهم أجره ، وتعظم عليهم وزرهم؛ وتعدِّد على الميت فيغضب الله عليهم وعلى الميت »(٧).

(فيفتح عليه في قبره سبعون طاقة من نار، وتدخل عليه كلاب سود تنهشه، وزبانية تدق رأسه وتضربه. فيقول الميت: واويلاه ! من أين جاءنى هذا العذاب ؟ فتقول [الزبانية]: هذه هدية أهلك إليك فيقول الميت: لا جزاهم الله عنى خيراً، اللهم عذِّبهم كما عذبونى. فتقول الزبانية: لابد لكل واحد [منهم عذاباً] مثل هذا : فيقول: هم ناحوا وعددوا ولطموا وليس ذنبى، فيقول الله: ذنبك: أنك ما عاهدتهم أن لا يحاربونى من بعدك).

فمن نسى المعاهدة على الوصية للأقارب أن لا يحاربوا ربهم، عذَّبه الله عز وجل.

[٧٤] وقال رسول الله ﷺ: « **إن النائحة إذا لم تَتُب قبل موتها بسنة، لم تقبل توبتها** ـ لأن ذنبها عظيم ـ **فإن ماتت غير تائبة ، تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ،[وإزار من نار ،ودرع من جرب]** »(٨).

[٧٥] ليس أحد يعذب بذنب أحد إلا الميت، فإنه يعذَّب [بقدر] بكاء أهله عليه. إذا قالوا: من لنا بعدك:[يا عزَّنا وجاهنا] فيقعد فى قبره، وتضربه الزبانية على كل [كلمة] ضربة، حتى تتقطع مفاصله، وتقول له الزبانية: أأنت كما قال أهلك؟ أأنت [كنت ناصرهم] أو رازقهم، أو أميرهم أو كفيلهم ؟ فيقول: لا [والله] يا رب! إنى كنت ضعيفاً وأنت [سبحانك] الذى ترزقنى وترزقهم. فيقول الله سبحانه

---

(٧) آخر حديث أبو بكر الهذلى عن الحسن ـ بنحوه ـ بزيادة ونقص عند المصنف فى بعض مواضعه .

(٨) **له بديل صحيح** * رواه مسلم (٢ / ح ٩٣٤) ،وغيره عن أبى مالك الأشعرى أن النبى ﷺ قال : « **النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، تقام يوم القيامة ،وعليها سربال من قطران ،ودرع من جرب» والمعنى : يسلط على أعضاءها الجرب، والحكة بحيث يغطى بدنها تغطية** الدرع، وهو القميص . قال النووى : فيه ـ أى فى حديث أبى مالك ـ دليل على تحريم النياحة، وهو مجمع عليه ،وفيه: صحة التوبة مالم يمت المكلف ،ويصل إلى الغرغرة.

وتعالى: إنما عاقبتك لأنك ما عاهدتهم ونهيتهم عن هذا الفعل»[(٩)].

[٧٦] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **النائحةُ يومَ القيامة على طريق بين الجنَّة والنَّار، سرابيلُها من قطران، ويغشَى وجهها النار**»[(١٠)].

وتجيء [الزبانية] بالميت، وقد ردَّ الله روحه إلي جسده، فيمدد بين يديها، وتقول الزبانية [للنائحة]: نوِّحي كما نُحْت عليه في الدنيا، فتقول: إني أستحي اليوم، فتضربها [الزبانية] وتقول: يا ملعونة ! لِمَ لمْ تستحي من الله في دار الدنيا ؟ أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك؟ فتقول [النائحة] كلمة فتنقطع رجْلها، وتقول كلمة أخرى فتنقطع [يدها]، فتصيح: واويلاه ! ويقول الميت: ما

---

(٩) لم أقف على إسناده * لكن ورد معناه في حديثي أبي موسى الأشعري، وأبي أمامة .

* أما حديث أبي موسى : ولفظه : أن النبي ﷺ قال : « **الميت يعذب ببكاء الحي، إذا قالوا : واعضداه ! واكسياه ! وانصراه ! واجبلاه! ونحو هذا . يتعتع ويقال : أنت كذلك ؟ أنت كذلك** » ؟ .

حديث حسن : رواه ابن ماجه (١٥٩٤ واللفظ له)، وأحمد (٤ / ٤١٤)، والحاكم (٢ / ٤٧١) ، وغيرهم من طرق - يعضد بعضها بعضاً - عن أسيد عن موسى بن أبي موسى عن أبيه .

* ورواه الترمذي (٣ / ١٠٠٣) عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .

* **وله شاهد (صحيح) من حديث النعمان بن بشير** : رواه البخاري (٧ / ٤٢٦٧، ٤٢٦٨) وغيره .

** **وأما حديث أبي أمامة** :ولفظه مرفوعاً : « **النائحة إذا قالت : واجبلاه! يقعدميتها ، فيقال له: أكذلك كنت ؟ فيقول:لا يا رب!، بل كنت ضعيفاً في قبضتك ، فيضرب ضربة، فلا يبقى منه عضو يلزم الآخر ، إلا تطاير عل حدة،ويقال له : ذق أنت العزيز الكريم** » .

حديث ضعيف جداً : رواه الديلمي (٥ / ٧١٨٧) ، وعزاه إليه ابن عراق في « تنزيه الشريعة» (٢ / ٣٧٤ / ٣٣) ، وقال فيه :أربعة مجروحون (القاسم صاحب أبو أمامة ، وعلى بن يزيد، وعبيد الله بن زحر، ومطرح بن يزيد). وقال ابن حبان في « المجروحين» (٢/ ٦٣) بأنه: إذا اجتمع هؤلاء في إسناد خبر لا يكون متن ذلك الخبر إلا بما عملت أيديهم، **فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى**.

(١٠) ضعيف جداً * رواه الطبراني في « الكبير» (٨ / ٧٨١٨) ، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٣ / ٢٤٣٠) ، والديلمي في « الفردوس» (٥ / ٧١٨٦) عن أبي أمامة ، وسنده مسلسل بالأربعة. مجروحين السابق ذكرهم (القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبو أمامة ، وعلى بن يزيد، وعبيد الله بن زحر، ومطرح بن يزيد).

ذنبي؟ فتقول الزبانية: ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك [عن هذا].

ثم تضربه الزبانيـة ضربة لم يبق معـه عضو يلزم الآخر إلا تطاير عن جسده، وكلما تضربه ضربه يصيح صيحة تبكي منها الخلائق، فلا يبرح [يسيح] ، وهو يتقطع سبع مرات. ثم إن كان من أهل الخير يبعثه الله تبارك وتعالى إلى الجنة، وإن كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى إلى النار، ثم يعطى الله تبارك وتعالى النائحة حربة من نار، ويلبسها درْعاً من نار، وخوذة من نار، ونَعلين من نار. وتقول الزبانية: يا ملعونة: حاربى ربك اليوم كما حاربتيه فى الدنيا، لتنظرى [فى هذا]من هو المغلوب الذليل، الخائف الملقى فى النار . فتقول [النائحة]: واويلاه! واحزناه ! ثم تساق هى ومن حضرها، ورَضَى بفعلها إلى النار، وهم يسحبون على وجوههم [مسحوبين مشبوحين][(١١)] .

[٧٧] وقال رسول الله ﷺ: « **من عدَّدت من النياحة ولو سبع كلمات ، تُبْعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرْعٌ من جرب، وجلبابٌ من لعنة الله، واضعة يدها على رأسها وتقول: واويلاه !، والملك ينادي ويسحبها ويقول : آمين حتى يسلمها إلى مالك خازن النار** »[(١٢)] .

[٧٨] وقال رسول الله ﷺ: « **إن هؤلاء النوائح يجْعَلْن يوم القيامة صفَّيْن فى جهنم، صفٌ عن يمينهم ، وصفٌ عن يسارهم، فينْبحْن على أهل النار كما تنْبَح الكلاب** »[(١٣)] .

ورُوِى[(١٤)] أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ سمع امرأة تقول: من لى ؟

---

(١١) وصله المصنِّف بحديث أبى أمامة ، ولم أقف عليه بهذا اللفظ والطول فيما لدى من مصادر

(١٢) ضعيف جداً * تقدم تخريجه فى حديث الباب رقم [٧٤] عن أنس دون صدره .

(١٣) منكر * رواه الطبرانى فى « الأوسط» (٥ / ٥٢٢٩) والديلمى (٥ / ٧٢٠٥)، والثعلبى فى « تفسيره» ـ كما فى « التذكرة» (ص ١٧٩ ـ م ـ الإيمان)، و ابن عساكر ـ كما فى « كنز العمال» (١٥ / ٦٠٨ /٤١٤١٦) ومختصره (٦ / ٢٦٢ حاشية المسند) ـ من طريقى (سليمان بن داود اليمامى : منكر الحديث) عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة به، أشار ابن عدى فى « الكامل» (٣ / ٢٧٨) بأن ما يرويه (سليمان بن داود) بهذا الإسناد لا يعرف، ولا يتابعه أحد عليه.

قلت: و(يحيى بن أبى كثير): مع ثقته كان يدلِّس ويرسل وقد عنعنه [الكبائر ٥٩٠ بتحقيقى].

(١٤) حكاها الذهبى فى « الكبائر» الكبيرة (٤٩) وابن حجر الهيثمى فى « الزواجر» الكبيرة =

فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها.

فقيل: يا أمير المؤمنين ! أمالها من حرمة ؟

قال: [لا والله]، لأن الله عز وجل يأمرنا بالصبر، وهي تنهى عنه، وينهانا عن الجزع، وهي تأمر به، وتأخذ الأجرة على عَبْرتها.

[٧٩] وقال ﷺ: « **ثلاثٌ من الكفرِ بالله : شَقُّ الجيوبِ، وحلْقُ الشُّعورِ ـ أو قال: لطم الخدود ـ والنِّياحَة** » (١٥).

[٨٠] « إن الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مُغَنية» (١٦) لأن الله عز وجل لعن

= (١١٣) كلاهما عن الأوزاعى دون عزو أو إسناد .

* وأصل القصة فى إخراج عمر النوائح وضربهن بالدرة (صحيح) ورد فى أثرين . **أولهما (لما مات خالد بن الوليد)** : رواه عبد الرزاق (٣ / ٦٦٨١) عن عمرو بن دينار.

وثانيهما (لما مات أبى بكر) : أشار البخارى إلى القصة تعليقاً (٥ / ٨٩ ، ١٣ / ٢٢٨ ـ ط الريان)، وأشار الحافظ فى « الفتح» إلى وصله عند ابن سعد فى « الطبقات » [٣ / ١٥٦] ، وصححه ، وتبعه القسطلانى فى « إرشاد الساري» (٤ / ٢٣٧) .

قلت: ووصله أيضاً عبد الرزاق (٣/ ٦٦٨٠)، والطبرى فى « تاريخ الأمم والملوك» (٢ / ٤٩، ٣٥٠) وغيرهم **بإسناد صحيح** .

ويستفاد من هذا الأثر : إخراج أهل المعاصى، والنهى عن النياحة وتفريق فاعليها.

(١٥) **صحيح بطرقه** (دون وسطه) * رواه ابن حبان (٥٧، ٥٨ ـ موارد ٤ / ١٤٦٥، ٧ / ٣١٦١ ـ إحسان) والأصبهانى فى « الترغيب» (٣ / ٢٤٢٨) من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « **ثلاثة من الكفر بالله: شق الجيب، والنياحة، والطعن فى النسب** ». وسنده على شرط الصحيح عدا (كريمة بنت الحساس المزنية) كانت من صواحب أم الدرداء ، وذكرها ابن حبان فى «الثقات» (٥ / ٣٤٤) ، وعلق لها البخارى فى« صحيحه» (١٣/ ٥٠٩ فى التوحيد) بصيغة الجزم حديثاً من هذا الإسناد ـ لعله ـ مما حدا بالحافظين ابن حجر فى «التقريب» (٨٦٧١)، والذهبى فى « الميزان » (١٠٩٨٨) إلى توثيقها. **قلت**: ولم يعلم أنها اتهمت أو تركت ، فحديثها لا ينزل عن رتبة الحسن إن شاء الله.

** وله وجه آخر (صحيح) عن أبى هريرة : رواه مسلم (ح ٦٧)، والبخارى فى « الأدب المفرد» (٣٩٥ بنحوه) وغيرهما مرفوعاً : « **اثنتان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى النسب ، والنياحة على الميت** » .

ويستفاد من الحديث : تغليظ تحريم الطعن فى النسب ، والنياحة ، وشق الجيب وتوابعها ، **لأنها** من أعمال الكفار لا من خصال الأبرار.

(١٦) **يحتمل التحسين** * رواه أبو داود الطيالسى (٧٤٨)، ومن طريقه: أحمد (٢/ ٣٦٢) ، =

النائحة والمغنية، ولعن الواشمة والمستوشمة، ولعن اللاطمة خدَّيها، والصارخة بويلها، ولعن النائحة والمستمعة.

[٨١] وقال: «ليس للنِّساء فى اتباع الجنائز أجر» (١٧)

[٨٢] وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا مَنْ لطَمَ الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» (١٨).

[٨٣] وقال الله سبحانه: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] قالوا: يا رسول الله! أليس المعنى فى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ أنَّ الله مع الصابرين. قال: «إن الصراط ينصب على [شفير] جهنم كما ينصب الجسر، [ولهيب النار يضرم] على يمينه ويساره، فإن كان الإنسان مصلياً ينصب له ستر عن يمينه، وإن كان صابراً على الشدائد ينصب له ستر عن يساره، وإن كان غير مُصَلٍّ ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور [على الصراط] فاستعينوا [على ذلك الوقت العظيم] بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهيب النار» (١٩).

= وأبو يعلى (١٠/ ٦١٣٧)، وفى «المقصد العلى» (٤٣٥)، والأصبهانى فى «الترغيب» (٣ / ٢٤٣٢) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «لا تصلى الملائكة على نائحة ولا مرنة»، وفيه علتان. الأولى: تدليس الأعمش فقد عنعن عن (أبى مراية) لكن قد تنقشع هذه العلة باشتهاره بالرواية عنه. الثانية: جهالة حال (أبو مراية: عبد الله بن عمرو العجلى) لم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً.

(١٧) ضعيف * رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٨ / ٨٤١٠) عن ابن عمر. قال الهيثمى فى «المجمع» (٣ / ٢٨): فيه مجاهيل.

** وروى مطولاً بإسناد (ضعيف جداً) عن ابن عمر: رواه ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ١٩٨)، والبيهقى (٤/ ٦٣) من طريق (عفير بن معدان: ضعفوه، وقال البخارى: منكر الحديث) عن عطاء عنه مطولاً، وفيه عند ابن حبان (فياض بن زهير بن جميل): فيه جهالة. وعند البيهقى (أبو عتبة أحمد بن الفرج): ضعيف، وفى روايته عن (بقية) خاصة مقال - وهذه منها - يقال: ليس عنده لحديثه أصل. كما أشار الخطيب (٤/ ٣٣٩ / ٢١٦٨).

* وله شاهد (ضعيف جداً) عن ابن عباس: سبق فى هامش حديث الباب رقم [٧٢].

(١٨) متفق عليه * رواه البخارى (٣/ ١٢٩٤، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ٦ / ٣٥١٩)، ومسلم (ح١٠٣) عن ابن مسعود.

(١٩) لم أقف على إسناده * والمشهور فى الصحيح عند الإمام مسلم (١ / ح ١٩٥)، وغيره =

[٨٤]وقال رسول الله ﷺ(٢٠):

« إذا كـانَ يومُ القيـامـة يُنادى مُنادٍ: من له علىَّ دينٌ؟ [فتـقول الخـلائق : ومن ذا الذى] له على الله دينٌ ؟ [فـتقول الملائكة]: من ابـتلى بما يُحْزِن قلبه،ويُبْكى عينه، فَصَبر احْتساباً لله سبحانه وتعالى ، فليقم يأخذ أجره من الله [فى هذا اليوم] .فيقوم خـلائق كثيـرة من أهل البـلاء ، فتـقـول الملائكة : ليـست الدعـوى بلا بيِّنة ، أرونا صحـائفكم، فينظرون فى صـحائفهم، فـمن وجدوا فى صـحيفـته سخطاً أو كـلاماً [فاحشاً يقولون : اقعد] ما أنت من الصـابرين،وكذلك إذا وجدوا فى صحيفة المرأة سـخطاً يردونُهـا من بينهـم ،وتأخـذ الملائكة الصـابرين من الرجـال والنسـاء حـتى يوصِّلُونهم إلى تحت العرش، فيقولون : يا ربنا ! هؤلاء عبادك الصابرون .

فيقـول الله عز وجل ، رُدُّوهم إلى شجرة البلوى . فيـردونهم إلى شجرة البلوى أصلها ذهب وأوراقـها حلل ،وظلهـا يسير الراكب فـيه مائـة عام ،فيـجلسون تحت ظلها ،ويتجلى عليـهم الحق سبحانه وتعالى واحد بعد واحـد ،وواحدة بعد واحدة ، ثم يعتذر إليهم كما يعتذر الواحد لصاحبه.

يقول الله سبحانه وتعالى: يا عبادى : إنما ابتليتكم لا لهوانكم علىَّ،بل لكرامتكم عندى .وقد أذنت أن أحط عنكم بالبـلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم ،وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون إليها بأعمالكـم،فصبرتـم لأجلى ،واستحييتم منى ،ولم تسخطوا بقضائى، فاليوم أستحى منكم، فلا أنصب لكم ميزاناً،ولا أنشر لكم ديواناً» ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] فلا أحاسبكم.

ثم يعتذر الله إلى الفقـراء ويقول: يا عبادى الفقراء ! ما ابتليـتكم بالفقر لهوانكم علىَّ،ولا لعزة الدنيا [عندى]،ولكن قضيت أن كل من [ملك] الدنيـا شيئاً أحاسبه واسـأله من أين اكتـسـبه وفى أى شىء أخـرجه،فـأحـببت لكم الفـقـر ليخـفف

= أن اللذان سيكـونا علـى جانبى الصـراط هما (الأمانة والرحم) مما ورد عن أبـى هريرة وحذيفة بن اليمـان قالا: قال رسول الله ﷺ: « يجمع الله تبـارك وتعالى الناس » . . فذكرا حديث الشفاعة « حتى يأتون مـحمداً ﷺ فـيقوم فـيؤذن له ،وترسل الأمـانة والرحم فتقـومان جنبتى الصراط يميناً وشمالاً... » .

(٢٠) ما ثم شىء منـه يثبت * وآثار الصنعة ظـاهرة عليه،وكنت قد شـرعت فى التكلم على جزيئاته، ثم عرجت عن تسويد وجه القرطاس بذكرها.

[عنكم]حسابكم، وتستوفوا نصيبكم موفوراً. فمن [كان قد] سقاكم [في دار الدنيا شربة] أو أطعمكم [لقمة] أو كساكم خرقة، فهو في شفاعتكم.

ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى امرأة فقدت ولدها وصبرت، فيقول لها: يا أَمَتِي! قضيت أجل ولدك في اللوح المحفوظ كذا، ثم قبضته إليَّ فما جزع لك قلب، ولا ضاق لك صدر، فأبشري اليوم برضائي، وجمع شملك بولدك في دار حياة لا موت فيها، ومقام لا رحيل منه ولا هَمّ ولا حَزَنَ.

ثم يعتذر سبحانه وتعالى لأهل العمى والبرص والجذام وسائر الأمراض، فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر العظيم.

ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والأمراء، فمن صبر على بلية من البلايا نُصِبت له راية، ومن ابتلي بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان، ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات، ومن ابتلي بأكثر نُصِبَ له أكثر.

ثم تأخذهم الملائكة ركباناً على النجائب والرايات بين أيديهم ، وهم سائرون إلى الجنة. فينظر الناس إليهم ويقولون: هؤلاء هم الشهداء والأنبياء ؟ فتقول لهم الملائكة: والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء، ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا هذا اليوم .

فيقول الناس: يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء ، وقرضت لحومنا بالمقاريض، فكان لنا مع هؤلاء نصيب.

فإذا وصلوا إلى باب الجنة [قرعوا بابها] فيجيء رضوان فيقول: [من هؤلاء القوم ؟] فتقول الملائكة لرضوان: افتح. فيقول: في أي وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا، وبعض الناس قياماً من التراب، وإلى الآن ما نشر الحق سبحانه ديواناً ، ولا نصب ميزاناً ؟ فتقول الملائكة: هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب، افتح لهم [يا رضوان أبواب الجنان] ليقعدوا في قصورهم آمنين. [فعند ذلك] يفتح لهم[رضوان الجنة] فيدخلون إلى منازلهم، فتتلقاهم الخدم بالفرح [والسرور]، والتهليل والتكبير، فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب، فطوبى للصابرين. قالوا: يا رسول الله ! ما الذي يثقل الميزان؟ قال: الصبر. قالوا:[وما الذي يعرِّض الصِّرَاط قال: الصبر، فكل من كان صبره أكثر، كان صراطه أعرض» .

[٨٥] وقال رسول الله ﷺ: « ليْسَ كل الناس يجدُ الصِّرَاط أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف، ما يجد الصراط على [هذه الحالة] إلا الهالكون ، وإنما [الناس] يجدون الصراط على قدر أعمالهم . منهم من يجده عرض جزيرة،ومنهم من يجده عرض ذراع ، ومنهم من يجده عرض شبر، ومنهم من يجده عرض أربعة أصابع ، على مقدار صبرهم على الشدائد وعلى الطاعة،ومنهم من يجده أدق من الشعرة وأحَدُّ من السيف ذلك الذى لا صبر له ،[ومن لا صبر له لا دينَ له]»(٢١) .

[٨٦] وقال رسول الله ﷺ: « إذا مات الولد ،وعرجت الملائكة بروحه ، يقول الله سبحانه وتعالى: يا ملائكتي كيف تركتم أَمَتي وقد أخذتم ولدها وثمرة فؤادها؟ ـ وهو سبحانه وتعالى أعلم ـ فيقولون : يا ربنا [تركناها صابرة على قضائك، راضية ببلائك] شاكرة لنعمائك ، فيقول الله سبحانه وتعالى :[يا ملائكتي !] ابنو لها بيتاً من ذهب تحت عرشي وسَمُّوه بيت الصبر [على الولد] .
وفى حديث آخر: سَمُّوه بيت الحمد » (٢٢).

---

(٢١) لم اقف على إسناده بهذا اللفظ * لكن ورد له شاهد (ضعيف منقطع) رواه ابن المبارك (ح٤٠٦ ـ زوائد) ،ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى « الأولياء» (٢٣) عن (رشدين بن سعد : ضعفوه) عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال قال : «بلغنا أن الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعرة ،وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع » .

(٢٢) حسن لغيره (بنحوه دون لفظة بيت الصبر) * ورد من طريقين عن أبى موسى الأشعرى .
* أما الطريق الأولى: رواه ابن المبارك (١٠٨ ـ زوائد الزهد)،ومن طريقه الترمذى (٣ / ١٠٢١ وقال: حسن غريب) ومن غير طريقه: رواه أحمد (٤/ ٤١٥)،وعبد بن حميد (٥٥١)،والطيالسى (٥٠٨)،وابن السنى فى« عمل اليوم والليلة » (٥٨٢)،وابن حبان (٧٢٦ ـ موارد ،٧ / ٢٩٤٨ ـ إحسان) والبغوى فى « شرح السنة » (٣/ ١٥٤٣)،والبيهقى فى «السنن » (٤/ ٦٨)،وفى «الشعب»(٧/ ٩٦٩٩)،وفى « الآداب »(٩٣٠) والمزِّى فى «تهذيب الكمال» (٣٣ / ٤٤٣ / ٧٤٥٤) وغيرهم. وفيه ثلاث علل: الأولى (أبو سنان عيسى بن سنان): ضعفه غير واحد من الأئمة،ولينه الحافظ فى «التقريب ».
والثانية: (ابو طلحة الخولانى) مقبول، أى حيث يتابع وإلا فلين الحديث، ولم أقف له على متابعة. والثالثة :الانقطاع بين الضحاك بن عرزب وأبى موسى، كما أفاد أبو حاتم فى «الجرح» (٤ / ٤٥٩) .
** والطريق الثانى :رواه الثقفى فى « الثقفيات» كما فى « الصحيحة» (١٤٠٨) ومن طريقه الدمياطى فى « التسلى» (ص ٥١ ـ٥٢ /ح ٤٣)،وفيه (عبد الحكم بن ميسرة أبى يحيى ==

[٨٧] وقال رسول الله ﷺ(٢٣): « **من فقد واحداً من [الولد]،وصبر على فقده ، كتب الله عز وجل في ميزانه من الأجر كوزن جبل أُحُد،ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما ، أعطاه الله نوراً [يسعى] بين يديه ينوِّر له] في ظلمة الموقف.**

ومن فقد ثلاثة [من الأولاد] وصبر على فقدهم [غلقت] عنه أبواب النار إذا عبر عليها»(٢٤).

ومن صبر على فقد إحدى عينيه كان أول من ينظر إلى وجه الحق تبارك وتعالى [ويخلع] الله الخلع على أهل العمى ،وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ،

== الحارث): مستور ،وقال الدارقطني: يحدث بما لا يتابع عليه. اللسان (٣ / ٤٨١ / ٤٩٢٧)

* وله شاهد (صحيح) عن أبي هريرة: رواه البخارى (١١ / ٦٤٢٤) عنه عن النبى ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: **ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ، ثم احتسبه إلا الجنة** » .

* وشاهد ثان (حسن) عن ابن عمرو: رواه ابن المبارك (ح ١٠٦ ـ زوائد الزهد)،ومن طريقه: النسائى (٤/ ٢٣)،وفى « الكبرى» (١/ ١٩٩٨)،وغيره بنحو السابق .

(٢٣) لم اقف عليه **بهذا اللفظ والطول** * لكن وردت لأجزائه بدائل .

(٢٤) له بدائل صحيحة * نذكر منها .

* **البديل الأول** (متفق عليه): عن أبى هريرة مرفوعاً: « **لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد،فيلج النار إلا تحلة القسم** » رواه البخارى (٣/ ١٢٥١،١١/ ٦٦٥٦)،ومسلم (٤/ ٢٦٣٢ / ١٥٠)،وغيرهما.

* **الثاني** (صحيح): عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: « **لايموت لأحدكن ثلاث من الولد فتحتسبهم إلا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن: أو اثنين** يا رسول الله ؟ قال: **أو اثنين** » رواه مسلم (٤/ ٢٦٣٢ / ١٥١)،والبخارى فى « الأدب المفرد» (١٤٨) وغيرهما .

* **الثالث** (صحيح): عن أنس بنحو الأول،رواه البخارى (٣/ ١٢٤٨،١٣٨١).

* **الرابع** (متفق عليه): عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً : « **أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار**. قالت امرأة: واثنان ؟ قال: **واثنان** » رواه البخارى (١/ ح ١٠١،٣ / ١٢٤٩،١٣ / ٧٣١٠)،ومسلم (٤ / ٢٦٣٣).

* **وله بديل خامس** (صحيح): رواه مسلم (٤/ ٢٦٣٥) عن أبى هريرة ولفظه: « **صغارهم دعاميص** ـ أى صغار ـ **الجنة يتلقى أحدهم أباه،أو قال: أبويه فيأخذه بثوبه** ـ أو قال: بيده ـ) الحديث وآخره « **فلا ينتهى حتى يدخله الله وأباه الجنة** ».

فمن عدم عينه الواحدة وجبت له الجنة»(٢٥).

«[ومن صبر على فقد عينيه جميعاً] بنى الله تعالى له بيتاً تحت العرش، فيه من [الملك] مالا يصفه الواصفون »(٢٦).

« ومن صبر على الغسل والوضوء احتراساً على الصلاة ، كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة،ويخلق الله عز وجل من كل قطرة [تقطر منه] ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة»(٢٧).

---

(٢٥) لا تخلو الأحاديث التى وردت فى (ثواب إحدى العينين) من مقال. انظر: مجمع الزوائد (٢ / ٣١٠) وغيره.

(٢٦) له بديل صحيح * من حديث أنس عن النبى ﷺ قال:« إن الله تعالى قال : إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه ـ فى رواية: بكريمتيه ـ عوضته الجنة » يريد عينيه. رواه البخارى (١٠/ ٥٦٥٣) وفى « الأدب المفرد» (٥٣٤)، وأحمد (٣ / ١٤٤)، وأبو يعلى (٦/ ٣٧١١)، والطبرانى فى « الأوسط» (٢٥٠)، والبغوى فى «شرح السنة» (٣/ ١٤٢٠)، والبيهقى فى « السنن» (٣/ ٣٧٥)، وفى « الشعب» (٧ / ٩٩٥٨)، وفى « الآداب» (٩١٣) جميعا من طريق (عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب) عن أنس، ورواته ثقات على كلام يسير فى (عمرو) وهو كما بينًا فى (عقوبة اللواط) ح [٤٧] لا يرتقى حديثه للدرجة العليا، ولعل ذلك الذى دعى الإمام البخارى إلى متابعته بالأشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى ـ مختلف فيه، وقال الدارقطنى: يعتد به وأبو ظلال القسملى ـ ضعّفه الجمهور، وقال البخارى: مقارب الحديث ـ قلت: وبمثلهما يعتبر، ويعتد فى المتابعة، وقد جاءت موصولة.

* أما متابعة الأشعث : فوصلها أحمد (٣ / ٢٨٣)، وأبو يعلى (٧ / ٤٢٨٥)، والبيهقى فى « الشعب» (٧ / ٩٩٦١، ٩٩٦٢).

* ومتابعة أبى ظلال : وصلها الترمذى (٤ / ٢٤٠٠)، وعبد بن حميد (١٢٢٧)، وأبو يعلى (٧/ ٤٢١١) ، والبيهقى فى « الشعب» (٧ / ٩٩٥٩).

* وله متابعة ثالثة (حسنة) من قِبَل النضر بن أنس: عند أحمد (٣/ ١٥٦)، والبيهقى فى «الشعب» (٩٩٦٤).

* ومتابعة رابعة (حسنة) من قِبَل عاصم الأحول : عند الطبرانى فى « الصغير» (٣٩٨). =

* وله متابعتان ضعيفتان : إحداهما من (أبو بكر بن عبيد الله بن أنس: مجهول الحال) عند عبد بن حميد (١٢٢٨) ، والثانية من (سعيد بن سليم الضبعى: فى عداد الضعفاء) عند أبى يعلى (٧ / ٤٢٣٧)، ومن طريقه ابن عدى فى «الكامل» (٣ / ٤٠٢ / ٨٢٦).

قلت: وفى الباب عن أبى هريرة، والعرباض بن سارية، وأبو أمامة ، وابن عباس، وشداد بن أوس، وزيد بن أرقم وغيرهم.

(٢٧)أ ـ روى صدره بنحوه مطولاً خاصاً بثواب (غسل يوم الجمعة) فى حديث (موضوع)=

« ومن صبـر على [أذى] الناس، كف الله عنه [أذى] جهنم ودخانهـا؛ وإن لجهنم بابا اسمه باب [التشفى] لا يدخله إلا كل من شفَّى [غضبه ـ أو غيظه][٢٨] ومن لم يشفِ [غيظه] ويترك حقه لله سبحانه وتعالى، يغلق الله عنه ذلك الباب إذا عبر على الصراط، وينقل الله سبحانه وتعـالى حسنات من أذاه إلى كتابه، وينقل ذنوبه إلى من آذاه ، ونعم الحاكم».

« ومن صبر على فـقد الأولاد الصغار، وقـال: فى سبيل الله ﴿ **إنا لله وإنا إليـه راجعون**﴾ ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، تُصَلّىٌ عليه [الملائكة]، ويرضى عنه الجبار جل جلاله، ويـجعل الله ذلك الولد الصغير ذخراً له على الحـوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الأكبر».

[٨٨] وقال[٢٩] رسول الله ﷺ: « **يقُومُ الناسُ يوم القـيامة [من القـبور] جيـاعاً عطاشـاً . فمن كـان له صيام[تـطوع] فى أيام الحر فى الدنيـا : يبعث الله تعـالى له موائد الطـعام وشراباً من الجنـة ،ويأتى صومه فـيزاحم له الناس علـى الحوض ويملأ**

= رواه ابن الجوزى فى « الموضوعات» ،وقال: آفته (عمر بن صبح، وبشير بن زاذان ومحمد بن جعفر) : ليـسـو بشىء . وأورده السيوطى فى «اللآلىء» (٢ / ٢٤ ـ ٢٦) ،واورد حديثاً آخر موضوعاً عند ابن النجار فى « تاريخه». **وانظر**: « تنزيه الشريعة» (٢/ ٨٠ ـ ٨١ / ١٨).

ب ـ **بالنسبة لباقى الثواب**: وقفت عليه فى ثواب الدعاء أثـناء الوضوء فى خبر طويل **(موضوع)** على أنـس: رواه ابن حـبـان فـى « المجـروحين» (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥) ،ومن طـريقـه : الدارقطنى، وابن الجـوزى فى « العلل المتناهية» (١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ / ٥٥٤) ،وقـال: اتّهم أبو حاتم بن حبان به(عباد بن صهيب)، و اتّهم به الدارقطنى (أحمد بن هاشم).

(٢٨) له شاهد منكر * روى عن ابن عباس مرفوعاً « **للنار باب لا يدخله إلا من شفى غـيظه بسخط الله** » رواه البـزار (٢٠٥٥، ٣٥٠٥ كـشف ،٢٢٤٨ ـ مخـتـصـره)، والبيـهـقى فى «الشعب» (٦ / ٨٣٣١)، والعقيلى فى « الضعفاء» (١ / ٨٣ / ٩٣)، وابن عدى فى «الكامل» (٦ / ٥١ / ١٥٩٣) من طريق (قـدامة بن محـمـد قدامـة المدنى : صـدوق يخطىء) عن (إسماعيل بن شيبة ـ وقيل ابن شـعيب ،وقيل ابن إبراهيم بن شـيبة ـ الطائفى: منكر الحديث) عن ابن جـريج عن عطاء عن ابن عـباس. قـال: ابن عدى وغـيره : كل الأحـاديث فى هذا الإسناد غير محفوظة . **قلت**: والحديث أنكره (أبو زرعة) كـما فى « علل ابن أبى حاتم» (٢ / ٣٣٩ / ٢٥٢٩)، وضعفه الحافظ العراقى فى تخريج « الإحياء» (٣٢/ ١٤٦).

(٢٩) **لم اقف عليه بـهذا اللفظ** * لكن ورد بعضه بنحوه فى سياق حـديث عبدالرحمن بن سمرة الطويل الذى ورد بعضه فى (**عقوبة تارك الصلاة**) برقم [٢١] و ليس له إسناد قائم.

ويسقيه».

« ومن كان له ولد مات [وهو] دون البلوغ : يزاحم له ويسقيه إن صبر على فقده،ولم يسخط [على] الله عز وجل [ويحاربه]، فإن أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجواري والغلمان ،وعليهم أقبية الديباج،ومناديل من نور ،وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب،وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم إلا من حارب الله في فقدهم،[لم] يأذن الله لهم أن يسقوهم»(٣٠)

[٨٩] وقد [ورد] في الخبر [الآخر]:« أن أطفال المسلمين مجتمعون في موقف القيامة، فيقول الله تعالى [للملائكة]: اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة. فيقفون على باب الجنة، فتقول [الخزنة]: مرحباً [بذراري] المسلمين، ادخلوا الجنة لا حساب عليكم، فيقولون: أين آباؤنا وأمهاتنا ؟ فتقول لهم الخزنة: إن آباءكم وأمهاتكم [ليسوا] مثلكم، لأن عليهم ذنوباً [كثيرة] ومطالباً وسيئات، فهم يحاسبون عليها ويطالبون بها. فيقولون: قد صبروا على فقدنا رجاء الثواب [عند ذلك] اليوم ! فما ترد عليهم الخزنة جواباً [فيقفون] على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة، فيقول الله سبحانه وتعالى، وهو أعلم[بهم]: ما هذه الصيحة ؟ فيقولون: يا ربنا أطفال المسلمين قالوا : لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا وأمهاتنا. فيقول الله سبحانه وتعالى: ليدخلن الجميع. فتأخذ الأطفال بأيدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة»(٣١).

فطوبى للصابرين، وياخيبة للجازعين القليلي الصبر على ما يفوتهم من الأجر.

وفّقنا الله وإياكم لما يرضيه، وجنّبنا وإياكم التسخط مما يقضيه، وجعلنا وإياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه:

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف : ٢٣]

(٣٠) ذكره الإمام الغزالي ـ بنحوه ـ مطولاً في « الإحياء» (٢/ ٢٧ ـ ٢٨) ،وقال الحافظ العراقي في تخريجه : هذا الحديث بطوله لم أجد له أصلاً يعتمد عليه . . اهـ.

قلت: وله بدائل صحيحة. انظر بعضها في تحقيق الفقرة الأولى للحديث [٨٧].

(٣١) لم أقف علي إسناده.

الباب السابع

فى عقوبة مانع الزكاة (*)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

[البقرة : ٤٣]

وقال الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[الأنفال: ٣]

وقال عن من قابل الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة ومما رزقناهم ينفقون:
﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

[الأنفال: ٤]

[٩٠] وقال ﷺ: « من ملك نصاب الذهب ـ [وهو عشرون مثقالاً من الذهب المصرى] ـ لزمه أن يُزكِّيه بنصف مثقال (١) ـ وهو ربُع العُشْر ـ وكل ما زاد على النصاب حتى يَحولُ عليه الحول فى يده وجبت فيه الزكاة ،فإن لم يزك صارت كلها مسامير [من] نار فى لحمه» (٢).

(*) فى « الدرة » بلفظ (تارك الزكاة) ، وهذا يجانبه الصواب ، فإنما (الترك) للإقامة والأداء، و(المنع) للإيتاء ،قال تعالى: ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [المائدة : ٥٥]

والزكاة: فى حقيقتها تزكية وتنزيه للنفوس والأرواح، وتطهير للمال ،وتثمير ونماء وإصلاح، يعبر بها الإنسان عن شكر ربه الذى أنعم عليه بنعمه، يقول تعالى:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣]

(١) وفى (القرة) (ومن مَلَكَ من الفضة مائتى درهم، يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده) .

(٢) ضعيف جداً بهذا التمام * رُوِىَ بنحوه ـ دون آخره ـ من حديثين ضعيفين جداً عن (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) و (على بن أبى طالب) .

* أما حديث عمرو بن شعيب: فرُوِى عنه من طريقين، أحدهما: رواه ابن زنجويه فى «كتاب الأموال»ـ كما فى « نصب الراية» (٢/ ٢٦٩) ـ عن (أبى نعيم النخعى : صدوق له أغلاط) عن (محمد بن عبيد الله العرزمى : متروك) عن عمرو .

=

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤ ـ ٣٥]

[٩١] وقال رسول الله ﷺ: « **من ملك نصاباً ولم يزكّه جاءه يوم القيامة فى صورة ثعبان، عيناه توقد ناراً، [أسنانه] من حديد، فيجرى خلف مانع الزكاة ،ويقول :اعطنى [يدك] البخيلة حتى أقطعها، [فيهرب مانع الزكاة، فيقول له : أين المهرب من الذنوب؟ فيلحقه فيقطع] يده اليمنى بأسنانه ويبلعها، ثم تعود كما**

= **والطريق الأخرى**: رواه ابن أبي شيبة (٣/ ١١ / ٨ مختصراً) والدارقطنى (٢ / ٩٣ / ٧) ،وغيرهما من طريق (ابن أبى ليلى: صدوق سيء الحفظ جداً) عن (عبد الكريم بن أبى المخارق : شبه متروك) عن عمرو.

* **وأما حديث على بن أبى طالب**: فرواه أبو داود (٢/ ١٥٧٣) [ومن طريقه ـ وطريق أخرى ـ رواه البيهقى (٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨)] عن سليمان بن داود المهرى قال: أخبرنا ابن وهب، أخبرنى جرير بن حازم، وسمى آخر [وهو (الحارث بن نبهان: متروك) كما فى الطريق الأخرى للبيهقى] عن أبى إسحاق، عن عاصم بن ضمرة والحارث الأعور ،عن علىّ فى إسناده ثلاث علل. **الأولى**: الانقطاع بين جرير بن حازم، وأبى إسحاق، بينهما (الحسن بن عمارة) كما فى طريق البيهقى الأخرى ،ونبّه على هذه العلة الخفية ابن المواق ، كما فى «التلخيص الحبير» (٢ / ٣٣٦ / ٨٥٢ ـ ط قرطبة).

والثانية (الحسن بن عمارة): متروك. والثالثة : حمل فيه ابن المواق الوهم على (سليمان شيخ أبى داود)، وقال: إنه وهم فى إسقاط رجل (يعني: الحسن بن عمارة) . **قلت** : وقد خالف ـ سليمان ـ الحفاظ أصحاب ابن وهب مثل: بحر بن نصر ـ عند البيهقى ـ وسحنون وحرملة ، ويونس، كما أشار ابن المواق .

* **وله بديل متفق عليه (فى زكاة الفضة)**: رواه البخارى (٣/ ١٤٥٩ وأطرافه)، ومسلم (٢/ ٩٧٩) عن أبى سعيد الخدرى ـ وهو العمدة فى هذا الباب ـ مرفوعاً وفيه: « .... **وليس فيما دون خمس أواق ـ أى من الوَرِقَ، وهو الفضة ـ صدقة** » .

قال الحافظ فى « الفتح» (٣/ ٣٦٤): مقدار الأوقية فى هذا الحديث اربعون درهماً بالاتفاق، والمراد الدرهم الخالص من الفضة سواء كان مضروباً أو غير مضروب . .اهـ، **ولتتمة الفائدة**: الدينار هو المثقال، ويساوى درهم وثلاثة أسباع درهم ،والدرهم ستة دوانيق .

** **وبديل آخر حسن الإسناد عن على**: رواه أحمد (١/ ٩٢) ،وأبو داود (١٥٧٤) والترمذى (٣/ ٦٢٠) ، والنسائى (٥ / ٣٧) ، وغيرهم.

كانت، ثم يقطع اليسرى ، فكلما قطع يده يصيح من الوجع [صيحة] يرتعب منها أهل الموقف،ثم لا يبرح يقطع يده ويأكلها ،وهى تعود حتى يقف بين يدى الله مقطوع اليدين، فيحاسبه حساباً شديداً، ثم يأمر به إلى النار[فيسحبه ذلك الثعبان] فيقول : أنا مالك الذى بخلت يدك بزكاتى، صرت عدوك اليوم ، فأنا أعذّبك عذاباً إلى أبد الآبدين إلى أن يعفو الله تعالى عنك، [ويسامحك الفقراء،فيكبه على رأسه فى النار]»(٣).

[٩٢] وقال رسول الله ﷺ: « والذى نفسى بيده ما من أحد مَلَك غنماً أو بقراً أو جمالاً ، ولم يزكّها إلا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت ،[وأشد بطشاً] لها قرون من نار فتنطحه بقرونها ،وتدوسه [بأظلافها] حتى تشق بطنه ،وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ، ثم يصير سباعاً [وكلاباً وذئاباً] تعاقبه فى النار » (٤)

---

(٣) لم أقف على إسناده *: لكن وردت فى معناه (أحاديث بديلة صحيحة) عن أبى هريرة، وجابر ، وابن مسعود ،وثوبان وغيرهم .

* أما حديث أبى هريرة: صحيح *: رواه البخارى (٣ /١٤٠٣) وأطرافه [٤٥٦٥، ٤٦٥٩، ٦٩٥٧] ، وغيره بلفظه أو بنحوه .عن النبى ﷺ:

« من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته ، مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة،يأخذ بلهزمتيه ـ يعنى شدقيه ـ يقول:أنا مالك،أنا كنزك،ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

** أما حديث جابر (صحيح) : رواه مسلم (٢ / ٩٨٨ / ٢٧) مرفوعاً مطولاً،وفيه:« ...ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه ، إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع، يتبعه فاتحاً فاه ، فإذا أتاه فر منه ، فيناديه خذ كنزك الذى خبأته ، فأنا عنه غنى ، فإذا رأى أن لابد منه ، سلك يده فى فيه، فيقضمها قضم الفحل» .

*** وأما حديث ابن مسعود (صحيح): فرواه أحمد (١/ ٣٧٧) ،والترمذى (٥/ ٣٠١٢)،وقال حسن صحيح،والنسائى (٥/ ١١) ،وفى « الكبرى» (٢/ ٢٢٢١) وابن ماجه (١٧٨٤) ،والبيهقى (٤ / ٨١).

**** وأما حديث ثوبان (حسن) : فرواه ابن خزيمة (٤ / ٢٢٥٥) ،والبزار (٨٨٢ ـ كشف ، ٦٠٥ ـ زوائد ابن حجر) ،والطبرانى (٢ / ١٤٠٨) ،وابن حبان (٣ ٩٨٠ ،والحاكم (١ / ٣٨٨،وصححه ولم يتعقبه الذهبى) وغيرهم بإسناد حسن .

(٤) لم أقف على إسناده * لكن ورد معناه فى حديث (جابر) السابق ،وفى الباب عن أبى ذر=

(وقال بعض السادة): كنت فى[بعض] شبابى جاهلاً، أمنع الزكاة، وكان لى غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاء فى ذات يوم فقير فشكا من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشاً، فنمت تلك الليلة، فرأيت فى المنام كأن الغنم جميعاً اقبلت [تهمّ] عليّ تنطحنى، فجعلت أهرب منها وهى عادية خلفى فتلحقنى[و] تنطحنى وأنا أبكى ولا أقدر علـى ردّها ولا على الهرب منها، ولا أجد مغيثاً، فجاء ذلك الكبش الذى تصدّقت به على الفقير فبقى يردّهم فغلبوه لأنه واحد وهم كثير [وكادوا أن يهلكونى] فانتبهت وقد انقطع قلبى من الفزع، فقلت: والله لأجعلن [أكثرهم صدقة فتصدقت بثلثى غنمى وتُبْتُ من منع الزكاة، ولقد رأيت عجباً من [شفقة الكبش] الذى تصدّقت به ومن عداوة الباقى .

[٩٣] وقال رسول الله ﷺ: « **مكتوبٌ على باب الجنة:أنت حرامٌ على كل بخيل ومانع الزكاة والديوث. قالوا:يا رسول الله ،وما الديوث ؟ قال: الذى يعلم القبح فى أهله ويسكت** »(٥).

= وعن أبى هريرة .

* أما حديث أبى ذر (متفق عليه): رواه البخارى (٣ / ١٤٦٠)، ومسلم (٢ / ٩٩٠ / ٣٠ واللفظ له) ، والترمذى (٣ / ٦١٧)، والنسائى (٥/ ١٠) ، وابن ماجه (١٧٨٥) وغيرهم عن أبى ذر عن النبى ﷺ وفيه: « **ما منْ صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم مما كانت و أسمنه، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها ،حتى يقضى بين الناس** » .

** وحديث أبى هريرة (**متفق عليه**) أيضاً : رواه البخارى (٣/ ١٤٠٢، ١٢ / ٦٩٥٨)، ومسلم (٢/ ٩٨٧)، وأبو داود (٢/ ١٦٥٨) ، والنسائى (٥/ ١٢)، وابن ماجه (١٧٨٦) ، وغيرهم عن أبى هريرة مطولاً .

غريبه :(**تنطحه**) المشهور كسر الطاء، ويجوز الفتح، والنطح: راجع للبقر، وفى رواية للترمذى والنسائى وابن ماجه (**وتطؤه بأخفافها**) وهو راجع للإبل ، لأن الخف مخصوص بها، كما أن (**الظلف**) وهو المنشق من القوائم ـ مختص بالبقر والغنم.

(٥)ما ثَمَّ شيء وقفت عليه جامعاً بين هؤلاء الثلاثة فى الحرمان من الجنة، لكن ورد لطرف الأول (البخيل) شواهد عن ابن عباس، وأبى بكر الصديق، وأنس، وأبى هريرة ولا تخلو من علة، ولآخره (**الديوث**) شاهد حسن عن ابن عمر ـ سيأتى فى عقوبة (عاق والديه) إن شاء الله .

قلت: والتحقيق بالنسبة لمانع الزكاة ما رواه مسلم (٢/ ٩٨٧) ، وغيره من حديث أبى هريرة عن=

[٩٤] وقال ﷺ: « من أدَّى زكاة ماله وافياً تاماً بطيبة نفْس سمى [فى] سماء الدنيا كريماً،وفى الثانية:جواداً، وفى الثالثة: مطيعاً،وفى الرابعة: باراً،وفى الخامسة : مقبولاً،وفى السادسة: محفوظاً ، وفى السابعة: مغفوراً له ذنبه ،[وتحت] العرش:حبيب الله عز وجل ، ومن لم يؤد زكاة ماله سمى فى السماء الأولى : بخيلاً، وفى الثانية :[شحيحاً]،وفى الثالثة:ممسكاً،وفى الرابعة: مفتوناً،وفى الخامسة:عاصياً،وفى السادسة:منزوع البركة [لا حفظ الله ماله من بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل]، وسمى فى السماء السابعة:مطروداً ، وصلاته مردودة لا تُقْبل،بل يضرب بها وجهه»(٦) .

[ورُوِىَ] أن شاباً حسن الوجه دخل على داود عليه السلام فسلَّم عليه وهو عريس ليلة [عرسه]، وملك الموت جالس عند داود ليسلم عليه، فقال: أتعرف هذا يا داود؟ قال نعم: إنه شابٌ مؤمنٌ يحبنى، قد يريد [أن] يدخل عريساً وجاء يبُصرنى قال [ملك الموت]: يا داود قد بقى من عمره ستة أيام، فاغتم داود من ذلك فبقى [الشاب] سبعة أشهر ولم يمت ذلك الشاب، فجاء ملك الموت يزور داود عليه السلام فقال له : يا ملك الموت ما قلت بقى من عمر فلان ستة أيام؟

قال : نعم [ولكنه] لما انقضت الستة مددت يدى لأقبض روحه قال الله تعالى : يا ملك الموت : خل عبدى فإنه خرج [ذات ليلة] فوجد فقيراً مضروراً فأعطاه زكاة [ماله] ففرح بها ودعا له، [وقال له: طوَّل الله عمرك، وجعلك رفيق داود فى الجنة غدا] فرضيت عنه حيث أدَّى زكاة ماله ففرح، وقد كتبت له الستة أيام ستة سنين، [وزدتها] عشر سنين، فلا تقبض روحه [إلا أن وفى الأجل] وقد كتبته رفيق داود فى الجنة . فسبحان الحليم الكريم (٧) .

= النبى ﷺ قال: « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة،صفحت له صفائح من نار،فأحمى عليها فى نار جهنم،فيكوى بها جنبه وجبينه ،وظهره ،كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ،حتى يقضى بين العباد ،فيرى سبيله (إما إلى الجنة وإما إلى النار) . . . »

(٦) لم أقف على إسناده * ولبعضه شواهد أوردها المنذرى فى: « الترغيب والترهيب» (١ / ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠).

(٧) الأثر من الإسرائيليات التى يقف حيالها المرء غير مصدق أو مكذب .

[٩٥] وقال رسول الله ﷺ:

« ينزل من السماء كل يوم اثنين وسبعين لعنة، لعنة [واحدة] على اليهود،ولعنة[أخرى] على النصارى ، وسبعون على مانع الزكاة،فكل مال لا يؤدى زكاته فصاحبه خبيث وخازن للشيطان،وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن ،وناجٍ من عذاب النار وداخل فى نعيم الجنان، وكل مال يؤدي زكاته إذا مات صاحبه ووقع فى أيدى الورثة زكوه أو لم يزكوه لا تزال الملائكة تكتب له الحسنات إلى يوم القيامة،ولو وقع عند من يزكيه بعده لا يخلص من وزره،وما من عبد أدّى زكاة ماله بطيبة نفسه إلا جاء يوم القيامة فى رقبته عقد من نور يشرف نور ذلكَ العقد على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى بنوره على الصراط ، ويدخل به الجنة وما من عبد منع زكاته إلا جاء يوم القيامة ماله طوق من نار،لو أن الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت كلها ، وتقطّعت جبالها ونشفت بحارها»[٨].

نعوذ بالله من خلاف الرحمن،ونسأل الله تعالى القبول والغفران،والفوز بالجنان،والنجاة من النيران: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]

* * * *

(٨) لم أقف على إسناده بهذا اللفظ والطول فيما لدىّ من مصادر ،وفى متنه نكارة.

الباب الثامن

فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم

قاتل النفس:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣]

[٩٦] وقال رسول الله ﷺ: « أعظم الكبائر قتل النفس ، فمن قتل نفسه بسكين لا تزال الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم إلى أبد الآبدين وهو خالدٌ فىَ النار [آيسٌ] من شفاعتى،وإن ألقى نفسه من مكان حتى يموت لا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق إلى واد فى [جهنم] إلى أبد الآبدين ،[والقاتلون محبوسون فى أبيار من نار]، فإن علق نفسه [بحبل] فمات لا يبرح معلقاً فى جذوع من نار إلى أبد الآبدين آيساً من رحمة الله ، وإن قتل غيره بغير حق فذلك هو الذنب العظيم ،[لم تزل] الملائكة تذبحه بسكاكين من نار ،كلما ذبحوه [بسكين] خرج من حلقه دم أسود من القطران ثم يعود كما كان، ثم يذبح ، وهكذا تكون عقوبته إلى أبد الآبدين ، والقاتلون محبوسون فى أبيار من نار خالدين فيها إلى أبد الآبدين»[1] .

---

(١) له بديل (متفق عليه) عن أبى هريرة :رواه البخارى (١٠ / ٥٧٧٨ واللفظ له)،ومسلم (ح ١٠٩) وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من تَردَّى من جبل فقتل نفسه، فهو فى نار جهنَّم يتردَّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً،ومن تحسَّى سماً فقتَل نَفْسَه ، فسمُّه فى يده يتحسَّاه فى نار جهنم خالداً فيها أبداً ،ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » وفى رواية للبخارى مرفوعاً :« من يخنق نفسه يخنقها فى النار ،والذى يطعنها يطعنها فى النار » ** وبديل آخر (متفق عليه) عن ثابت بن الضحاك : رواه البخارى (٣ / ١٣٦٣، ١٠/ ٦٠٤٧ ، ١١ / ٦٦٥٢)،ومسلم (ح ١١٠) عن ثابت مرفوعاً وفيه: « . . . ومن قتل نفسه بشيء ـ فى الدنيا ـ عُذِّب به يوم القيامة »،وفى رواية للبخارى: « . . . ومن قتل نفسه بحديدة عُذِّب بها فى نار جهنم » وفى رواية له ولغيره: « . . ،ومن قتل نفسه بشيء عُذِّب به فى نار جهنم » .

نعوذ بالله من ذلك، وكذلك المرأة إذا طرحت نفسها(٢).

قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾

[التكوير : ٨، ٩]

[٩٧] وقال رسول الله ﷺ: « **يأتى المطروح يوم القيامة وله صوتٌ مثل الرعد [وهو] يستغيث مثل المظلوم ، فيعلق بأمه فيقول : يا رب اسأل هذه لما قتلتني فيقول الله سبحانه وتعالى [لأم المطروح]: لِمَ قتلتيه؟ [أتظنين] أني ما أرزقه ،وقد حرَّمت قتله إلا بالحق؟ يا ملائكتي ! سلموها إلى [مالك]خازن النيران يحبسها في جب الأحزان، فيستلمها ﴿ مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] فيضعون الطوق والسلسلة في عنقها ويسحبونها على وجهها إلى النار ،فيرميها مالك في جب الأحزان، وهو جب عميق فيه نارٌ [تسمى نار الأنيار] ،إذا أخمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتوقد [جهنم] من حرِّه ،[فيها] سباعٌ وذئابٌ وحياتٌ وعقاربٌ تنهش المعذبين،وزبانية بأيديهم حرابٌ من نار تطعن [القاتلين] ،فتبقى في ذلك الجب خمسين [ألف] سنة تُعذَّب حتى يقضي الله فيها ما يشاء**»(٣). نعوذ بالله من غضبه وعقابه.

---

(٢) **طرح المرأة نفسها:** هو أن تلقى بجنينها ـ أى تجهض نفسها ـ قبل وقت الولادة، **وفى الطب :** ألقت حملها قبل نهاية الأسبوع الثامن من الحمل فهى مُجهِض، ومُجهِضَة.

(٣) **له بديل حسن * لكن فى القاتل على الإطلاق ، من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ** قال: « **يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ، ناصيته ،ورأسه بيده،وأوداجه تشخب دماً ، يقول : يا رب ! هذا قتلني ، حتى يدنيه من العرش** » .. الحديث .

وفي رواية: « **يقول : يا رب ! سل هذا لم قَتَلَني ؟** ».

* رواه الترمذي (٥/ ٣٠٢٩ وقال حسن غريب) والنسائي (٧/ ٨٥ ، ٨٧، ٨ / ٦٣) و فى « الكبرى» (٢/ ٣٤٦٢ ، ٣٤٦٨، ٤/ ٧٠٧٢) وابن ماجه (٢٦٢١)، وأحمد (١ / ٢٢٢، ٢٤٠ ،٢٩٤، ٣٦٤) وابن المبارك فى « الزهد» (١٣٥٩) ، والحميدى (٤٨٨) ، وعبد بن حميد (٦٨٠)، وابن عدى فى «الكامل»(٧/ ٩١/ ٢٠١٤) وابن جرير الطبرى فى « تفسيره» (٥ / ١٣٧)، وابن أبى الدنيا فى « كتاب الأهوال » (١٨٧٨) ، والطبرانى فى « الكبير » (١٠ / ١٠٧٤٢) ، وفى « الأوسط» (٤ / ٤٢١٧) ، وغيرهم من طرق عن ابن عباس، وفى الباب عن ابن مسعود.

[٩٨] وقال رسول الله ﷺ: « **أكبر الكبائر عند الله تعالى قتل النفس التى حرَّم الله قتلها بغير** [٤] **حق ،ولا يحل تعذيب النفس بغير حق** [٥] .

وإن العصفور إذا عذَّبه الإنسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى يوم القيامة وله دوى من دوى الرعد [القاصف] يقول : يا رب ! سل هذا لِمَ عذَّبنى بغير حاجة؟ ولِمَ قَتَلَنى ؟ فيقول الله تعالى : أنا آخذ لك حقك ،وعزَّتى وجلالى لا يجاوزنى ظلم ظالم ، لأعذبن روح كل من عذَّب روحاً بغير حق، وإلا فأنا الظالم إذا لم استوف للمظلوم من الظالم حقَّه ، ثم يقول الله سبحانه وتعالى:أنا الملك الدَّيان لا ظلم اليوم عندى،وعزَّتى وجلالى لا يجاوزنى [اليوم] ظلم ولو لطمةٌ بكف أو ضربةٌ بيد على يد [٦].

---

(٤) لم أقف على إسناده * :فيما لدى من مصادر بهذا اللفظ والطول . ،وله شواهد .

(٥) سيأتى فى الحديث التالى إن شاء الله .

(٦) له شاهد (ضعيف) عن عبد الله بن عمرو : مرفوعاً بلفظ :« **ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها ، إلا سأله الله عنها يوم القيامة » قيل:يا رسول الله ! وما حقها ؟ قال : يذبحها فيأكلها ،ولا يقطع رأسها يرمى به** » .

* رواه النسائى (٧/٢٠٦،٢٣٩) ،وفى « الكبرى »(٣ / ٤٥٣٤، ٤٨٦٠)وأحمد (٢/ ١٦٦، ١٩٧، ٢١٠)،والشافعى فى « مسنده» (١٧٦٦)،والحميدى (٥٨٧) والطيالسى (٢٢٧٩)،وعبد الرزاق (٤/ ٨٤١٤) ،والفسوى فى «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٠٨ ، ٧٠٣) والدارمى (٢ / ١٩٧٨) وأسد بن موسى فى « الزهد» (١٠٤) ،والحاكم (٤/ ٢٣٣) ،والطحاوى فى« المشكل» (١/ ٣٧٢)،والبيهقى فى « سننه» (٩/ ٨٦ ، ٢٧٩)،وفى «الشعب»(٧/ ١١٠٧٥) ،والبغوى (٦ / ٢٧٨١) والمزى فى « تهذيب الكمال» (١٣ / ٢٤٤ / ٢٩٠٧) وغيرهم عن ابن عمرو به أو بنحوه . قال الحافظ فى « التلخيص الحبير » (٤ / ١٧٠ ـ ط ابن تيمية ، ٤ / ٢٨٣ ـ ط قرطبة) : أعله ابن القطان بصهيب مولى ابن عامر الراوى عن عبد الله ، فقال : لا يعرف حاله . . اهـ

** وشاهد آخر (ضعيف) عن الشريد بن سويد الثقفى :مرفوعاً:« **من قتل عصفوراً عبثاً عج ـ أى رفع صوته ـ إلى الله عز وجل يوم القيامة ، يقول : يا رب! إن فلاناً قتلنى عبثاً ،ولم يقتلنى لمنفعة** » .

* رواه النسائى (٧ / ٢٣٩) ،وفى « الكبرى» (٣/ ٤٥٣٥)،والبخارى فى «التاريخ الكبير » (٤/ ٢٧٧ / ٢٧٩٩) وأحمد (٤/ ٣٨٩)،وابن حبان (١٠٧١ موارد ، ٧ / ٥٨٦٤) و الطبرانى (٧/ ٧٢٤٥) وابن عدى فى « الكامل » (٥/ ٨٢ / ١٢٥٨)،والدولابى فى «الكنى» (١/ ١٧٥) والبيهقى فى « الشعب» (٧/ ١١٠٧٦) وغيرهم عن الشريد به ، =

ولأقتص للجماء من القرناء [٧] ولأسألن العود إذا أخدش العود،ولأسألن الحجر لِمَ خَدَشْن الحجر،ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فإن لم يكن له حسنات حمل ذنوب المظلومين،ومضى بها إلى النار » [٨].

[٩٨م] وقال رسول الله ﷺ: « أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس [بغير حق]،وكما لا أشفع في المشرك بالله ،كذلك لا أشفع في قاتل النفس،وكما أن المشرك بالله مُخَلَّداً في النار قاتل النفس كذلك مخلداً في النار ،وكما أن غضب الله على [المشرك عظيم] كذلك غضبه على قاتل النفس شديد ،وكما يلعن الله المشرك يوم القيامة، كذلك يلعن قاتل النفس ، فإذا وقعت على القاتل لعنة [الله جل جلاله] لم ينفك عن طبقات جهنم حتى ينخسف به إلى الدرك الأسفل من النار ،وكما أعدَّ الله للمشرك عذاباً عَظيماً أعدَّ الله للقاتل عذاباً عظيماً » [٩] .

لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

= وفيه علتان: الأولى (عامر الأحول) فيه مقال من قِبَل حفظه ،وقد خالف الثقات في إسناده. والثانية: جهالة (صالح بن دينار): لا يعرف إلا برواية عامر الأحول عنه .

*** وشاهد ثالث (ضعيف جداً) عن أنس : رواه ابن عدى (٣/ ١٨٩ / ٦٩٠)،والقضاعى فى « مسند الشهاب» (٥٢٤) عن أنس بنحوه مرفوعاً ،وفيه علتان:

الأولى(زياد بن المنذر الأعمى ،أبو الجارود) : كذَّبه ابن معين فى «تاريخه» (٢/ ١٨٠، ١٨١ ـ رواية الدورى)،وتركه أحمد وغيره .والثانية (السرِّى بن عبد الله السلمى) قال الذهبى فى «الميزان» (٣٠٩٠) :لا يعرف،وأخباره منكرة . . . اهـ

وتابعه (عيسى بن عبد الله السلمى) ولا أظنه إلا أنه صُحِّف من الأول (السرى) وباقى الإسم والراوى عنهما سواء .

* ورواه عبد الرزاق (٤/ ٨٤١٣) عن معمر (٥٢) عن قتادة مرسلاً أو معضلاً ،وإسناده ضعيف.

(٧) له شاهد (صحيح) عن أبى هريرة * رواه مسلم(٤/ ٢٥٨٢)،والترمذى (٢٤٢٠)،والبخارى فى « الأدب المفرد» (١٨٣)،وأحمد (٢/ ٢٣٥،٣٠١، ٣٦٣، ٣٧٢، ٤١١) وغيرهم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ».

(٨) له شاهد (صحيح) فى حديث (المفلس) سبق لفظه في هامش تحقيق الحديث [٦٨].

(٩) لأوله (بديل متفق عليه) * رواه البخارى (٥/ ٢٦٥٣، ١٠/ ٥٩٧٧، ١٢ / ٦٨٧١)،ومسلم (ح ٨٨) وغيرهما عن أنس عن النبى ﷺ فى الكبائر، قال: « الكبائر- وفى رواية للبخارى : أكبر الكبائر ـ الإشراك بالله ،وقتل النفس » الحديث قلت: ولم أقف على إسناد رواية المصنِّف

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣]

[إلا من تاب] قال جل وعلا : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠]

فإذا [أخطأت] المرأة [ثم طرحت] نفسها ، ثم اعترفت بذنبها وتضرَّعت إلى الله وكرمه، فإنه سبحانه وتعالى يقبل التوبة عن عباده بذى الدية: إن كان الجنين مصوراً[١٠] وهى ستمائة [دينار] للورثة ـ أبوه ولمن له الحق فى الميراث ـ أو يعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة: ﴿ أَنَّهُ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٩٢]

قال اللـه عز وجل : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]

يعنى :لو اشترك ألف نفس فى قتل [قتيل واحد] كان على كل واحد منهم [القتل]،ويكتب عليهم وزر من قتل الناس جميعاً،ومن أحسن إلى نفس مضرورة بكسوة أو طعمة،أو سقى فى يوم عطش ،أو كربة يفرجها عن أخيه المسلم،فكأنما أحيا الناس جميعاً،وأحسن إلى جميع خلق الله المحتاجين.

---

(١٠) مصوّراً: أى ظهر فى صورة الآدمى من يد وأصبع وغيرها.فإن أسقطته الأم ، يجب عليها بسنة رسول الله ﷺ واتفاق الأئمة غُرَّة: عبد أو أمَه ، تكون لورثة الجنين ـ غير أمة ـ فإن كان له أب كانت الغرّة لأبيه ،فإن احب أن يسقط عن المرأة فله ذلك،وقيمة الغرَّة بقدر عُشر دية الأم ـ أو خمسين ديناراً ـ عند جمهور العلماء:كمالك،والشافعى،وأحمد . . أهـ. مجموع فتاوي ابن تيمية (٣٤ / ١٦٠ ، ١٦١) بتصرف .

وجوب الكفارة : قال الشيخ سيد السابق ـ رحمه الله ـ فى « فقه السنة » (٢/ ٤٧٩):

اتفق العلماء على أن الجنين إذا خرج حيا ثم مات ،ففيه الكفارة مع الديّة .

وهل تجب الكفارة مع الغرة إذا خرج ميتاً أولا تجب؟

قال الشافعى وغيره : تجب،لأن الكفارة عنده تجب فى الخطأ والعمد .

وقال أبو حنيفة : لا تجب،لأنه غلب عليه حكم العمد ،والكفارة لا تجب فيه عنده.

واستحبها مالك ، لأنه متردد بين الخطأ والعمد . . اهـ

قاطع الرحم

[٩٩] وقال رسول الله ﷺ:

« خَيْرُكُم خَيْرُكُم[لنسائه] وأوْلاده[١١]،وما ملكت يمينه».[١٢]

[١٠٠] وقال رسول الله ﷺ: « المحْسِنُ إلى نسائهِ وعيالهِ وأولادِه، يعطى درجة المجاهد في سبيلِ الله[تعالى]».[١٣]

---

(١١) له شاهد (ضعيف جداً) عن أبى هريرة : رواه ابن أبى الدنيا فى « كتاب العيال» (١٠٧، ٤٧٤) رواه ابن عدى فى « الكامل» (٧/ ٢٦٦ / ٢١٦٣)، والبيهقى فى « الشعب» (٦/ ٩٨٧٢، وفى « الأربعين الصغرى» (٧٩) عن أبى هريرة مرفوعاً :« خيركم خيركم لنسائه ولبناته» .وفى إسناده (يزيد بن عياض بن جُعدُبة) قال البخارى فى« الضعفاء» (٤٠٦) : منكر الحديث ،وقال النسائى (٦٤٧ ض) : متروك ،وكذبه مالك وغيره .

(١٢) لهذه الفقرة شاهد (ضعيف) عن عبد الرحمن بن عوف:رواه الديلمى فى « الفردوس» (٢/ ٢٦٧٦) بلفظ « خيركم خيركم للمماليك» ورواه الطبرانى فى « الأوسط» (٦/ ٩٣٠٥) مطولاً وفيه :«. . . وخيركم خيركم لمواليه » كلاهما عن ابن عوف،وفيه علتان . الأولى (عبد الملك بن زيد) فيه ضعف .والثانية (مصعب بن مصعب بن عبد الرحمن) : ضعفه على بن الحسين بن جنيد . انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٣٠٦ / ١٤١٥).

** وللحديث بديل (صحيح لغيره) عن أبى هريرة مرفوعاً بلفظ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً،وخياركم خياركم لنسائهم» ورد عنه من طريقين:

* أما الطريق الأولى : فرواه الترمذى (٣/ ١١٦٢ ،وقال:حسن صحيح) و احمد (٢/ ٢٥٠ ، ٤٧٢) وابن أبى شيبة (٦/ ٨٨/ ٥) ،وأبو يعلى (١٠ / ٥٩٢٦) ،والبزار (٢/ ١٤٨٢ ـ كشف) وابن أبى الدنيا فى « كتاب العيال» (٤٧٣) ،والحارث بن أبى أسامة (٨١٢ ـ بغية الباحث)،والبيهقى فى « الشعب» (٢٧) ،والبغوى فى « شرح السنة » (٣٣٣٤، ٣٣٨٩) والأصبهانى فى « الترغيب والترهيب» (٢/ ١٢١٢) من طرق عن (محمد بن عمرو: صدوق له أوهام) عن أبى سلمة عن أبى هريرة ،وإسناده حسن .

** والطريق الثانية :رواه ابن حبان (١٣١١ ـ موارد) عن عمرو بن أبى عمرو عن (المطلب بن عبد الله بن حنطب:صدوق كثير التدليس ،وقد عنعنه) عنه به ،وانظر:الصحيحة (٢٨٤).

(١٣) لبعضه شاهد (ضعيف) عن أبى هريرة : رواه البزار (٢/ ١٩٠٩ ـ كشف الأستار) من طريق (المفضل بن فضالة أخو مبارك:ضعيف) عن (ليث بن أبى سليم:اختلط جداً فلم يميز حديثه فترك) عن أبى رزين عن أبى هريرة مرفوعاً:

[١٠١] وقال ﷺ: « [أفضل] الصدقة بعد الزكاة:درهم تنفقه على نفسك يصونها عن مسألة الخلق،ودرهم تنفقه على عيالك [وزوجتك وأولادك،] وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة إلى الناس،يكتب الله تعالى أجره مضاعفاً سبعين ضعفاً»(١٤).

[١٠٢] وقال رسول الله ﷺ: « من [أمسى] تَعِباً من طلب الحلال [ليصون نفسه وأهله عن مسألة الناس] أمسى مغفوراً له،ويكتب الله سبحانه وتعالى أجره مضاعفاً سبعين ضعفاً». (١٥)

[١٠٣] وقال ﷺ: « من أحاطت يده [على] شيء فليحسن إليه. فقال رجل

= « من كفل يتيماً له ذو قرابة أو لا قرابة له . . » الحديث،وفيه « ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة ، وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائماً قائماً » .

* والثابت في هذا الثواب: ما ورد في «الصحيحين» عن أبي هريرة موصولاً ،وصفوان بن سليمُ مرسلاً، أن النبي ﷺ قال: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله . .» رواه البخاري (٥٣٥٣،٦٠٠٦،٦٠٠٧)،ومسلم (٤/ ٢٩٨٢) .

(١٤) له (بديل صحيح) عن أبي هريرة : رواه البخاري (٩ / ٥٣٥٥) عنه عن النبي ﷺ قال: « أفضل الصدقة ما ترك غنى ،واليد العليا خير من اليد السفلى،وابدأ بمن تعول.تقول المرأة إما أن تطعمني،وإما أن تطلقني،ويقول العبد: اطعمني واستعملني ،ويقول الابن:أطعمني، إلا من تدعني ؟»

** وبديل آخر صحيح عن جابر: رواه مسلم (٢/ ٩٩٧) عن جابر عن النبي ﷺ قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شيء فلأهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك ، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا » .

*** وبديل ثالث (صحيح) عن ثوبان : رواه مسلم (٩٩٤) عنه مرفوعاً :«أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه الرجل على عياله،ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله،ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله » .

(١٥) ضعيف جداً * رواه ابن عساكر - كما في « الجامع الكبير للسيوطي» (٤ / ٢٤٦ / ٢٤١٤) من طريق (عمرو بن أبي الأزهر عن أبان بن أبي عياش: وهما متهمان) عن أنس مرفوعاً بلفظ : « من بات كالاً - أي تعباً - من طلب الحلال بات مغفوراً له » .

** ورواه الطبراني في « الأوسط» (٧/ ٧٥٢٠)،والأصبهاني في « الترغيب والترهيب» (٢/ ١١٠٢)وغيرهما عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ «من أمسى كالاً من عمل يده ، أمسى مغفوراً له» وفي طريقه مجاهيل .

*** وله (شواهد ضعيفة) عند ابن أبي الدنيا في« كتاب الأموال» (٢٠٧،٢٠٨)،والبيهقي في « الشعب» (٢/ ١٢٣٢) من أوجه مظلمة منقطعة.

ليس له زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة ؟ فقال ﷺ :« لو قصَّرت في علفها يوماً واحداً لم يكتبك الله تعالى من المحسنين»(١٦).

[١٠٤] وقال ﷺ: «[عليكم باللطف] والرفق بنسائكم،لا تظلموهن،ولا تضاروهن،ولا تضيِّقوا عليهن فإن الله يغضب للمرأة التي ظلمت كما يغضب لليتيم»(١٧).

[١٠٥] وقال ﷺ: « خَيْرُكُم خَيْرُكُم لأهْلِه،وأنا خَيْرُكُم لأهلي. ما أكرم النساء إلا كريم،وما أهانهن إلا لئيم »(١٨).

[١٠٦] وفي خبر آخر: « أنا خَيْرُكُم لنسائي،فإن خياركم ألطفكم كلاماً،وأكرمكم على النساء »(١٩).

[١٠٧] وقال ﷺ (٢٠): « أول ما يحاسب[الله سبحانه وتعالى] الرجل على

---

(١٦) لم أقف على إسناده *: لكن يدخل في شمول حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» [صحيح * رواه مسلم (٣/ ١٩٥٥) وغيره].

(١٧) لم أقف على إسناده *.

(١٨) موضوع (بهذا التمام) * رواه الشريف أبو القاسم على الحسيني في « الفوائد المنتخبة»،ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في « تاريخه» ـ كما في « الضعيفة»(٨٤٥) ـ وعنه ابن أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر في« الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين » (حديث ٣٩) عن علي بن أبي طالب مرفوعاً به: وفيه ثلاث علل. الأولى (أبو عبد الغني الحسن بن على بن عيسى الأزدي) : متهم بالوضع، الميزان (١٨٩٦). والثانية (ابراهيم بن محمد الأسلمي) : كذبه ابن القطان،وابن معين [في تاريخه (٢/ ١٣) رواية الدوري]،وابن المديني،الميزان (١٨٩)،والثالثة (داود بن الحصين): ثقة إلا في عكرمة ، فما رواه عنه منكر، وهذه منها .

* أما أوله (فصحيح) عن عائشة مرفوعاً: رواه الترمذي(٥ / ٣٨٩٥ ،وقال حسن صحيح غريب)، والدارمي (٢ / ٢٢٦٠) ،وابن حبان (١٣١٢) بإسناد صحيح،ورواه البزار (٢/ ١٤٨١) ـ كشف ، ١٠٣٩ ـ مختصر ابن حجر) والطبراني في « الأوسط» (٦/ ٦١٤٥) ومن طريقه: أبو نعيم في « الحلية» (٧/ ١٣٨)، والبيهقي في « الكبرى» (٧/ ٤٦٨) ،وفي «الشعب» (٦/ ٨٧١٨، ٧/ ١١٠١٤) ،و« الآداب» (٥٣) بإسناد حسن جميعاً عن عائشة .

(١٩) لم أقف على إسناده بهذا اللفظ، لكن تدخل في مضمون ماقبله.

(٢٠) لأوله بديل صحيح بطرقه وشواهده*:رواه أحمد(٤/ ١٠٣) وأبو داود (٨٦٦) وابن ماجه(١٤٢٦) والدارمي (١٣٥٥) والطبراني في« الكبير» (٢/ ١٢٥٥)وفي« الأوائل» (٢٣) =

= وابن عبد البر في « التمهيد» (٢٤/ ٧٩)والحاكم(١/٢٦٢ ـ ٢٦٣) ومن طريقه : البيهقي في « سننه» (٢/ ٣٨٧) وغيرهم من طرق عن حماد بن سلمة : ثقة عابد ،أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بآخره) عن (داود بن أبي هند: ثقة متقن، كان يهم بآخره) عن (زرارة بن أوفي : ثقة عابد) عن تميم الداري أن النبي ﷺقال : « **إن أول مايحاسب به العبد الصلاة** ...» . وإسناده صحيح ، ولا يخشى أن يكون من أوهام (ابن أبي هند) .

* فقد تابعه حماد بن سلمة بـ(ثابت البناني) وهو أثبت الناس فيه، عن زرارة عن تميم به مرفوعا: عند الطبراني في ـ« الكبير» (٢/ ١٢٥٦) وإسناده صحيح.

* وخولف حماد في رفعه من قبل (هشيم بن بشير : ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي) و(يزيد بن هارون : ثقة متقن عابد) فروياه ـ وغيرهما ـ عن تميم موقوفا بإسناد صحيح.

أما طريق (هشيم) : فعند ابن أبي شيبة في« المصنف» (٢/ ٢٩٦ / ٢) وفي« الإيمان» (١١٣ ـ وصرح فيه بالتحديث فزالت شبهة تدليسه)وطريق (يزيد) : عند ابن أبي شيبة في« الإيمان» (١١٢) والبيهقي في« سننه» (٢ / ٣٨٧) .

قلت: وهو في حكم المرفوع لأن مثله لايقال من قبل الرأي،

* وله شاهد (قيل : إنه مضطرب) عن أبي هريرة : رواه أبو داود (٨٦٤،٨٦٥) والترمذي(٤١٣) والنسائي (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤) وفي « الكبري» (ح ٣٢٥) وأحمد(٢/ ٤٢٥، ٤ / ١٠٣) وابن أبي شيبة (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، ٨ / ٢٣٦/٣٥١، ٣٦١ / ٣١٥) والطيالسي (٢٤٦٨) والطحاوي في « مشكل الآثار» (٣/ ٢٧٧) وابن المبارك في « مسنده» (٤٠) وفي « الزهد» (٩١٥) وأبو يعلي(١١/ ٦٢٢٥) وابن أبي الدنيا في« الأوسط» (٢،٦٢/ ٢١٩٩،٧/ ٧٦١٢) وابن أبي الدنيا في« الأهوال» (٢٦٤) والدارقطني في « علله » (٨/ ٢٤٨/ ١٥٥١) والحاكم (١/ ٢٦٢،٢٦٣) والبيهقي (٢ /٢٨٦) وأبو نعيم في« أخبار أصبهان» (١/ ٣٠٥) وابن عبد البرفي « التمهيد» (٢٤ /٧٩، ٨٠) وغيرهم من عدة أوجه ،استوفاها البخاري في « التاريخ» (٢/ ٣٣ ـ ٣٥) والدارقطني في «علله »(٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨ / ١٥٥١) رواية أو دراية ـ اختلفَ فيها علي (الحسن البصري) عن أبي هريرة.

مما حدا بالمزي في « تهذيب الكمال» (٣/ ٣٤٦ / ٥٦٥) بوصف هذا الحديث عن أبي هريرة بالاضطراب، وذكر تفاصيل أسانيده في« تحفة الأشراف» (٩/٢٩٨ ـ ٢٩٩ / ١٢٢٠٠) .

قلت: ولعل المزّي بني الحكم عليه بالاضطراب لاختلافهم علي(الحسن) ، كما يستنبط من سرده تفاصيل أسانيده في« تحفة الأشراف»» كما ذكرنا آنفا، وهو ماذهب إليه الحافظ ابن حجر في « تهذيبه» (١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ / ٦٨٧)

ولم يتفرد الحسن بروايته عن أبي هريرة ؛فقد رُوِيَ من أربعة أوجه ـ من غير طريقه ـ لكن فيها ضعف ، وورد من وجهين آخرين صحيحين .أما الأوجه الأربعة الأولي: فأولها:رواه =

صلاته ، ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ، إن أحسن عشرتهن أحسن الله

= = أحمد(٢/ ٢٩٠) وابن ماجه (١٤٢٥) والبغوي في « شرح السنة» (٢/ ١٠١٤) وابن عبد البر في« التمهيد» (٢٤/ ٧٩) من طريق (علي بن زيد بن جدعان: ضعّفوه) عن أنس بن حكيم : فيه جهالة) عن أبي هريرة .وإسناده ضعيف.

والوجه الثاني: رواه البخاري في« التاريخ» (٢/ ٣٤) عن حماد ، وهو ابن سلمة، عن ثابت ، وهو البناني، عن رجل ، عن أبي هريرة به مرفوعا . وإسناد ضعيف فيه مبهم.

والوجه الثالث: رواه البخاري أيضا في « تاريخه» (٢/ ٣٤)عن الحسن وهو ابن عنرو السدوسي، عن جرير، عن (ليث ـ وهو ابن أبي سليم ـ وقد اختلط جدا فلم يميز حديثه فترك) عن (سلْم بن عطية : لين الحديث) عن صعصعة بن معاوية ،أو معاوية بن صعصعة، عن أبي هريرة قوله ؛وإسناده ضعيف كسابقيه.

والوجه الرابع: رواه ابن عدي في« الكامل» (٢/ ١٣٨/ ٢٨٤٨) من طريق (جعفر بن الحارث الواسطي ،أبو الأشهب: مختلف في توثيقه وتجريحه) عن نافع عن أبي هريرة به مرفوعا ؛وإسناده فيه ضعف.

أما الوجهين الصحيحين فأولهما : رواه أحمد (٤/ ١٠٣ ، ٥/ ٧٢، ٣٧٧) وابن أبي شيبة (٨/ ٣٥٦) من طرق عن (حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس ، عن يحيي بن يعمر) : عن رجل من أصحاب النبيﷺ فذكر نحوه مرفوعا . وهذا الإسناد صحيح، وقد تبين أن هذا الصحابي ـ المبهم ـ هو أبو هريرة ، كما في:

الوجه الثاني: وروه النسائي (١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤) وفي « الكبرى» (٣٢٥) بالإسناد السابق عن أبي هريرة. فثبت صحة الحديث عن أبي هريرة أيضا وانقشعت علة الاضطراب والحمد لله .

* ملاحظة: رواه الحاكم (١/ ٢٦٣) كرواية الوجه قبل الأخير « عن رجل من أصحاب النبي ﷺ » لكن سقط من إسناده(عن يحيي بن يعمر) لعله سقط قديم من النساخ ، والله أعلم.

** وللحديث شاهد آخر (لكن فيه ضعف) عن ابن مسعود: رواه النسائي (٧/ ٨٣) وفي« الكبري» (٢/ ٣٤٥٣) وأبو يعلي (٩/ ٥٤١٤) والطبراني في« الكبير» (١٠/ ١٠٤٢٥) والقضاعي في« مسند الشهاب» (٢١٣) ، وابن نصر في« الصلاة» وابن أبي عاصم في« الأوائل» ـ كما في « الصحيحة» (١٧٤٨) ـ وغيرهم عن ابن مسعود مرفوعا، وفيه شريك بن عبد الله القاضي) صدوق ، سيىءالحفظ ، لكن لا بأس به في الشواهد والمتابعات.

*** وشاهد ثالث(روي من أربعة أوجه ضعيفة) عن أنس ،بنحوه مرفوعا:

الوجه الأول : رواه أبو يعلي(٧/ ٣٩٧٦) عن(أشعث بن سوار: ضعّفوه) عن سلمة بن كهيل عن عامر عن أنس.

والثاني: رواه أبو يعلي أيضا (٧/ ٤١٢٤) عن حماد عن(يزيد الرقاشي: ضعيف) عن أنس.

والثالث: رواه الطبراني في « الأوسط » (٢/ ١٨٥٩) عن (القاسم بن عثمان أبو العلاء ==

إليه،وأول [ما يحاسب الله] المرأة على صلاتها،[ثم] عن حق زوجها [وجيرانها] . قال رجل : يا رسول الله ، فلانة صوَّامة قوَّامة، إلا أنها تؤذى زوجها وجيرانها بلسانها. قال : هى فى النار »(٢٠م) .

[١٠٨] وجاء رجل فقال: يا رسول الله ! إني سيىء الخلق، أوذى زوجتي وأهل

= = البصري: له أحاديث لايتابع عليها، وقال الدارقطني في« سننه» ١/ ١٢٣ : ليس بقوي) عن أنس.

والوجه الأخير: رواه الطبراني أيضا في« الأوسط» (٤/ ٣٧٨٢) عن(روح بن عبد الواحد: ليس بالمتين عندهم) عن (خليد بن دعلج: ضعفوه) عن قتادة عن أنس.

**** وله شاهد رابع (هالك) عن أبي سعيد الخدري: قال العراقي : رويناه في« الطيوريات» في انتخاب السلفي منها ، وفي إسناده (حصين بن مخارق) : نسبه الدارقطني إلي الوضع ا هـ .نيل الأوطار (١/ ٢٩٥ ط التراث)

وفي إسناده أيضا (عطية العوفي : ضعيف مدلس) الراوي عن أبي سعيد.

قلت: من سبر طرق هذا الحديث وشواهده تبين صحته ـ والحمد لله ـ بمجموع طرقه وشواهده ، عدا شاهدي (أنس ، وأبي سعيد) وهما وإن لم ينتهضا للاعتضاد فلا يوهناه ، إنما يدلان علي تعدد المخارج وتباينها.

(٢٠م) لآخره بديل صحيح * عن أبى هريرة قال: قيل للنبى ﷺ يا رسول الله ! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ، وتفعل وتصدّق، وتؤذى جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله ﷺ: « لا خير فيها هى من أهل النار » .

قالوا: وفلانة تصلى المكتوبة ، وتصدّق بأثوار، ولا تؤذي أحداً ؟ فقال رسول الله ﷺ: « هى من أهل الجنة » .

* حديث صحيح: رواه أحمد (٢/ ٤٤٠) والبخارى فى « الأدب المفرد » (١١٩) وابن المبارك فى « البر والصلة » (٢٤٣) وهناد فى « الزهد » (٢/ ١٠٣٩)، وابن حبان (٢٠٥٤ موارد) والبزار (٢/ ١٩٠٢ ـ كشف الأستار) والحاكم (٤/ ١٦٦ ، وصححه ولم يتعقبه الذهبى) والبيهقى فى « الشعب » (٧/ ٩٥٤٥، ٩٥٤٦) والخرائطى فى« مساوىء الأخلاق» (٣٨٥، ٦١٦)، وابن الجوزى فى « البر والصلة » (٢٨٩، ٢٩٠) وغيرهم من طريق الأعمش قال: حدثنا (أبو يحيي مولى آل جعدة بن هبيرة) قال: سمعت أبا هريرة .. فذكره .

ورجاله ثقات معروفون غير أبى يحيى هذا، بيَّض له البخارى فى « الكنى» (٧٩٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا المزّى فى« تهذيب الكمال» (٣٤/ ٤٠٥/ ٧٧٠٢)، وتبعه الحافظ فى « تهذيبه» (١٢/ ٣٠٤ / ١٢٧٦)؛ لكن ذكر توثيقه غيرهم. فقد روى ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل»(٩/ ٤٥٧/ ٢٣٤٢) عن ابن معين أنه قال فيه« ثقة »، واعتمده الذهبي فى « الميزان » (٤/ ٦٤ ٢٠) فقال أيضاً: « ثقة »، وذكره ابن حبان فى «الثقات»(٥/ ٥٧٧)، ويقوى =

بيتي بلساني، فقال عليه السلام:

« المؤذي لأهل بيته لا يقبل الله عذره، ولا حسنة من حسناته، ولو صام الدهر، وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار، وكذلك المرأة إذا آذت زوجها بلسانها لا يقبل الله منها صلاة ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه، فتعاشروا بالمعروف، فإن الله تعالى يسألكم عن بعضكم بعضاً [يوم القيامة] »(٢١).

[١٠٩] وقال ﷺ: « يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهم على تركه»(٢٢).

[١٠٩ م] وقال ﷺ: « [اتقوا] الله في النساء فإنهن أسارى في أيديكم أخذتموهن بعهد الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسِّع الله تعالى عليكم [في] الأرزاق، ويفسح لكم في الأعمار، كما[تكونوا لأهليكم] يكون الله سبحانه وتعالى لكم »(٢٣).

(ويُرْوَى) [أن] إبراهيم عليه السلام شكى إلى الله سبحانه وتعالى خلق سارة،

= ذلك أن مسلماً أخرج له حديث (٣/ ٢٠٦٤/ ١٨٨).

* ملاحظة: ورد في سند الخرائطي (الأعمش عن يحيى بن جعدة) بدلاً من (أبي يحيى عن أبي هريرة)، وكدت أفرح بها كمتابعة، لكني لم أقف على رواية للأعمش عن (يحيى بن جعدة) فما أراه إلا سبق قلم، أو تصحيفاً من النساخ. والله أعلم.

(٢١) لم أقف على إسناده.

(٢٢) لم أقف على إسناده: لكن أمر الأهل بالصلاة أمر إلهي قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]، وفي الحديث الصحيح: « مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر». انظر: الكبائر(٤٩، ٥٠) و« فتاوي النساء» (٤٦) ط - الخلفاء بتحقيقي.

(٢٣) له (بديل صحيح) عن جابر: رواه مسلم (٢/ ١٢١٨ - ص ٨٨٩، ٨٩٠) في حجة النبي ﷺ عن جابر مرفوعاً وفيه: « فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهم بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

* وله شاهد (حسن) عن عمرو بن الأحوص: رواه أحمد (٥/ ٧٢، ٧٣)، والترمذي (٣/ ١١٦٣، وقال: حسن صحيح) وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في « العشرة» (٢٩٠)، وابن أبي داود في« البعث» (٧٧)، وغيرهم عن ابن الأحوص مرفوعاً « ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان - أي أسرى - عندكم . . » الحديث بنحوه.

فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: « خلقتها من ضلع أعوج، إن قومّته كسرته فاصبر عليها، [وألبسها] على ما فيها [إلا أن ترى] نقصاً [في] دينها »(٢٤).

[١١٠] قال رسول الله ﷺ: « **يلزم الرجل تعليم أهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته ، والتيمم، وغسل الجنابة والحيض والنفاس ،[وحكم] الاستحاضة، وفرائض** [الوضوء] والصلاة وسننها ،**واعتقاد أهل السنة ، وترك الغيبة والنميمة ،وتوقي النجاسات ، والصمت عما لا يليق،وملازمة الذكر والآداب ، واجتناب الآثام ، والسوء،فإن قصر علمه عن ذلك بعلم سأل وأخبرهن،[وإلا تركهن] يسألن عن ذلك بإذنه ، ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته الخروج إلى مقام يسمعن فيه ما قال الله ورسوله ليعرفن أمور دينهن ،ويحذرون من النار** »(٢٥).

[١١١] لذلك قال رسول الله ﷺ: « **طلب العلم فريضة على كلِّ مُسلمٍ ومُسلمة**»(٢٦) يعني: على فرض الدين .

(فصل): ويلزم الرجل أيضاً حُسْن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه، ويلزم إطعامهم وكسوتهم وما يحتاجون إليه ومسكنهم وجميع أحوالهم، وتأديبهم وتعليمهم أمور دينهم، ويكون ذلك كله من[وجه] حلال، ولا

---

(٢٤) من الإسرائيليات * رواه ابن أبي الدنيا بنحوه في «كتاب العيال» (٤٧٧) بإسناد فيه جهالة عن جرير عن ابن مسعود، ورواه البيهقي في «الشعب» (٦/ ٦ ٨٧) عن سفيان بن عيينة، وفي إسناده ضعف، وعزاه السخاوي في« المقاصد الحسنة» (٤٤٢) إلى العسكري عن المبرد عن ابن طيفور بنحوه.

* **وله بديل (متفق عليه) عن أبي هريرة مرفوعا** : رواه البخاري (٦/ ٣٣٣١، ٩/ ٥١٨٤، ٥١٨٦) ،ومسلم(٢/ ١٤٦٨/ ٦٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « **استوصوا بالنساء،فإن المرأة خلقت من ضلع ،وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، إن ذهبت تقيمه كسرته،وإن تركته لم يزل أعوج ،فاستوصوا بالنساء خيرا** »

وفي رواية لمسلم: « **إن المرأة خلقت من ضِلَع ، لن تستقم لك علي طريقة ،فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها إطلاقها** » .

(٢٥) لم أقف على إسناده .

(٢٦) حسن بشواهده * له طرق وشواهد عن عدة من الصحابة - **انظر**: صحيح الجامع (٣٩١٣) - دون لفظه «ومسلمة»، ولا يعني هذا أن طلب العلم غير مفروض على النساء، بل النساء يدخلن في فحوى الخطاب لقوله ﷺ: « **إنما النساء شقائق الرجال** » **انظر**: صحيح الجامع (٢٣٣٣).

يحل له التفريط فى شىء من ذلك بوجه من الوجوه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]

فأمر الله الإنسان أن يحذر على نفسه ويحذر على ما فيها، كما يحذر على نسائه.

[١١٢] وقال ﷺ:

« كل راعٍ مسؤولٌ عن رعيته ، والمرأة راعية مال زوجها وهى مسئولة عنه »(٢٧).

(١١٣] وقال عليه السلام:

« لا يلق الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة[أهل بيته] ». (٢٨)

ويقال: أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يَدَىْ الله عز وجل فيقولون: يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل؛ فإنه لم يعلِّمْنا أمور ديننا، وكان يطعمنا كسب الحرام، وكنا لا نعلم. فيضرب على كسب الحرام حتى ينجرد لحمه ويؤدى إلى الميزان، وتحضر الملائكة حسناته مثل الجبال، فيجيء هذا: رابيت عليَّ، فيأخذ من حسناته، [ويجيء هذا فيقول : وزنت لي ناقصا ، فيأخذ من حسناته] ويقول هذا: ظلمنى: فيأخذ هذا من حسناته فينهبوها، فيلتفت إلى أهله فيقول: تقلدت المظالم فى عنقى لأجلكم، فتنادى الملائكة: هذا الذى أكلتْ أهله حسناته وهو يمضى لأجلهم إلى النار، فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن إلى أهله.

[١١٤] وقال ﷺ:

« صلةِ الرحم توسِّع فى الرزق، وتزيد فى العمر . وإن الرحم تعلقت بالعرش وقالت : [اللهم صلْ من وصلَنى واقطع من قطعنى] فقال الله [سبحانه وتعالى]: وعزتى وجلالى: لأَصِلَنْ من وصلك ، ولأقطعن من قطعك »(٢٩)

---

(٢٧) متفق عليه (بنحوه) * :

رواه البخارى (١٣/ ٧١٣٨)، ومسلم (٣/ ١٨٢٩) بنحوه عن ابن عمر.

(٢٨) لم أقف على إسناده.

(٢٩) **لأوله (بديل متفق عليه)** عن أنس: رواه البخارى (١٠ / ٥٩٨٦)، ومسلم (٤/ ٢٥٥٧) عن أنس مرفوعاً « من سرَّه - وفى رواية: « من أحب - **أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ له فى أثره فليصل رحمه** » (ينسأ): يؤخر (**أثره**): **الأثر**: الأجل، لأنه تابع للحياة فى أثرها. ==

(وحُكِى) عن بعض الصالحين قال: كانت لى صداقة برجلٍ صالحٍ من بلاد العُجْم، وكان مجاوراً ـ بمكة شرَّفها الله ـ وكان طول الليل يطوف بالبيت ويعتكف فى قراءة القرآن طول نهاره، وكان له على هذا الحال سنين مجاوراً، فأودعته ذهباً وسافرت إلى اليمن، وجئت فوجدته قد مات، فسألت أولاده عن الذهب فقالوا: ما لنا به علم ولا ندرى ما تقول. فوقفت حزيناً فلقانى مالك بن دينار ـ رضى الله عنه ـ فقال لى: ما شأنك يا أخى؟ فحدثته فقال: إذا انتصف الليل ليلة الجمعة ولم يبقى فى الطريق بالطواف واحد فقف عند الركن والمقام وصِحْ: يا فلان، فإن كان صالحاً مقبولاً عند الله تعالى فإن روحه تُكلِّمُك، فإن أرواح المؤمنين تجتمع بين الركن والمقام، فاسأله عن ذهبك. قال: فلما كان ليلة الجمعة جئت نصف الليل بين الركن والمقام وَصِحْتُ فلم يكلِّمنى، فلما أصبحت حدَّثته بحديثى فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. هذا الرجل من أهل النار، امضى إلى أرض اليمن ففيها بئر اسمها برهوت يجتمع فيها أرواح [العصاة المعذبين] وهى على فم وادى جهنم، فنادى: يا فلان نصف الليل، فإنه يكلمك.

قال فمضيت إلى تلك البئر فإذا شخصان قد نزلا فيها وهما يبكيان، فقال الواحد للآخر: من أنت؟

قال: روح فلان الظالم، كنت أضمن الجهات للسلطان وآكل الحرام، فرمانى ملك الموت إلى هذه البئر أعذب فيها.

وقال الآخر: أنا روح عبد الملك بن مروان كنت رجلاً ظالماً عاصياً، فجئت أعذب فى هذه البئر.

فنزلا فسمعت لهما صراخاً، فقامت كل شعرة من جسمى من الفزع، ثم طلعت فى البئر وَصحت: يا فلان: فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة، فقلت له: أين الذهب الذى أودعتك؟

= ** ولشطره الثانى (بدبل متفق عليه) عن عائشة: رواه البخارى (١٠ / ٥٩٨٩)، ومسلم (٤/ ٢٥٥٥، واللفظ له) عن عائشة عن النبى ﷺ قال: « الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلَنى وَصلَه الله، ومن قَطَعنى قَطَعَه الله ».

* وله شاهد صحيح عن أبى هريرة: رواه البخارى (١٠/ ٥٩٨٩) بنحوه.

قال مدفونا تحت العتبة فى الموضع الفلانى، فقلت : يا أخى بأى ذنبٍ جئت إلى منازل الأشقياء ؟

قال : بسبب أخت لى صعلوكة بأرض العُجْم ، فاشتغلت عنها بالعبادة والمجاورة، وما كنت أفتقدها بشيء، ولا أسأل عنها ، فلما ماتت حاسبنى الله عليها.

قال الله عز وجل :

نسيتها تعرى وأنت تكتسى، وتجوع وأنت شبعان فكيف؟ وعزتى وجلالى إنى لا أرحم قاطع رحم، اذهبوا به إلى بئر برهوت، فأنا معذب عبد قاطع الرحم فى هذه البئر. فعسى يا أخى تذهب إليها وتشرف حالها وتطلب منها أن تجعلنى فى حمل، فليس من ذنب عند الله سوى مقاطعتى لها وجفائى عليها قال فمضيت إلى الموضع الذى ذكره لى فنبشت فيه فلقيت ذهبى ما ربطته فأخذته ومضيت إلى بلاد العُجْم، فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه فبكَتْ وجعلت فى حمل، وشكت القلة والضرورة، فوهبتها شيئاً من الذهب وانصرفت(٣٠).

فينبغى للمؤمن أن يصل الرحم.

[١١٥] وقال رسول الله ﷺ:

« رأيت فى الجنة قصوراً من[ذهب]وياقوت وزمرد يُرَى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، قلت: لمن هذه المنازل[يا أخى جبريل] قال: لمن وَصَلَ الأرحام ، وأفشى السلام ، وأطاب الكلام ،وأطعم الطعام ،ورفق بالأيتام ،وَصلَّى بالليل والناس نيام»(٣١).

---

(٣٠) **حكاية باطلة**: رواها المصنِّف أيضاً بإسناده من وجه آخر فى كتاب « تنبيه الغافلين» (ص ١٠٠، ١٠١ ـ ط الإيمان بتحقيقى)، والواجب طرحها لمنافاتها للعقيدة السليمة، ومخالفتها للسنة الصحيحة لقوله ﷺ: « **إن أرواح المؤمنين فى طير خفر تعلق بشجر الجنة** » مخرج فى «الصحيحة»(٩٩٥) عن أم مبشر، وكعب بن مالك.

ولقد أبطل الإمام ابن القيم فى كتابه « الروح» (ص ١٤٥ ـ ١٤٨) مسألة استقرار الأرواح ببئرى (زمزم وبرهوت) ودحض أدلتها فأفاد وأجاد .

(٣١) **لم أقف على إسناده بلفظه (القصور)** : والمحفوظ لفظة (الغرف) من أحاديث (عبد الله بن عمرو ،وأبو مالك الأشعرى ،وعلى بن أبى طالب) وغيرهم .

* **أما حديث عبد الله بن عمرو**: ولفظه عن النبى ﷺ قال: « **إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها** » قال أبو مالك ـ وعند أحمد: أبو موسى ـ الأشعرى: لمن هى يا =

[١١٦] وقال ﷺ:

« من صبر على خُلُق زوجته أعطاه الله من الأجر ما أعطى[أيوب] النبى عليه السلام ، ومن صبرت على خُلُق زوجها أعطاها الله سبحانه وتعالى أجر من قتل فى سبيل الله تعالى ، ومن ظلمت زوجها وكلّفته مالا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب،وهى فى النار،ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية [امرأة فرعون]،ومريم ابنة عمران»(٣٢).

[١١٧] (ورُوِى):أن الله تعالى يقول:

= رسول الله ؟ قال « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام ،وبات قائماً والناس نيام » .
رواه أحمد (٢/١٧٣)،والحاكم (١/ ٨٠ ـ ٨١ ، ٣٢١،وصححه ،ولم يتعقبه الذهبى)،ومن طريقه:البيهقى فى « البعث والنشور» (٢٧٧) ،وإسناد الحاكم حسن ،وعند أحمد (ابن لهيعة):لا بأس به فى الشواهد والمتابعات ،وقد توبع

** وأما حديث أبى مالك الأشعرى:فرواه أحمد (٥/ ٣٤٣)،وعبد الرزاق (١١/ ٢٠٨٨٣)،والطبرانى (٣ / ٣٤٦٦،٣٤٦٧) وابن حبان (٦٤١)،والبيهقى فى « سننه» (٤/ ٣٠١)،وفى « الشعب» (٣/ ٣٨٩٢)،والخرائطى فى « مكارم الأخلاق» (ص ٢٤)،والأصبهانى فى« الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٠٧٨)،وغيرهم عن أبى مالك بنحوه،وفيه (عبد الله بن معانق ،أبو معانق) قال الحاكم للبرقانى (٦٠٨):لا شىء مجهول،ووثّقه العجلى (٨٨٩)،وذكره ابن حبان فى « الثقات» (٥/ ٣٦).

قلت : لكن الحديث يشهد له ما قبله.

*** وحديث على بن أبى طالب:رواه الترمذى (١٩٨٤،٢٥٢٧،واستغربه) وابن أبى شيبة (٦/ ١٤٠،٨ / ٦٩ ـ ٧٠) وهناد فى « الزهد» (١٢٣)،وعبد الله بن الإمام أحمد فى «زوائد المسند» (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦)،وفى «زوائد الزهد»(ص٢٥)،وأبو يعلى (٤٢٨ ، ٤٣٨) وابن عدى فى « الكامل» (٤/ ٣٠٥ / ١١٢٩) ،وابن السنى فى « عمل اليوم والليلة» (٣١٩)،وابن أبى داود فى البعث » (٧٥)،والبيهقى فى « البعث والنشور » (٢٧٨)،وفى «الشعب» (٣/ ٣٣٦٠)،والخرائطى فى « مكارم الأخلاق » (ص٢٤)،والأصبهانى فى «الترغيب والترهيب» (٣٩٧، ٩٩٠، ١٩٤٢) وغيرهم عن على بنحوه ،وفيه علتان .**الأولى** (عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى):ضعيف.**والثانية** (خاله النعمان بن سعد):فيه جهالة .

قلت : لكن الحديث ثابت عن ابن عمرو . والحمد لله.

* وله شواهد (ضعيفة) عن جابر،وابن عباس،وابن عمر،وأنس .

(٣٢) لا أصل له بهذا التمام * أورده الغزالى فى « الإحياء » (٢/ ٣٩)،وقال العراقى فى تخريجه:لم أقف له على أصل.

« من وصل رحماً زاد في عمره ،وأعز ماله،وأعمر داره ،وأهون عليه سكرات الموت،وتناديه أبواب الجنة :هلم إلينا » .(٣٣)

[١١٨] وقال ﷺ: « لا تنزل الرحمة على [قَوْمٍ فيهم قاطع رحم]» .(٣٤)

نعوذ بالله من المحرَّمات ونسأله عز وجل العفو والغفران، والأمان من النيران .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف: ٢٣]

***

قلت: وجدت لشطره الأول أصلاً لكنه (موضوع) رواه الحارث بن أبي أسامة (٢٠١ بغية الباحث عن زوائد الحارث للهيثمي) ضمن خطبة طويلة كذبها (داود بن المحبر) على رسول الله ﷺ ـ بمقدار عشر صفحات ـ من حديث ابن عباس وأبي هريرة ،وآفته (داود بن المحبر) كذَّاب و(ميسرة بن عبد ربه) متهم بالوضع لا بورك فيه .

قال الهيثمي: هذا موضوع ،وكذا قال الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » (١/ ٦٩) واتهم به ميسرة ،**وانظر**: اللآلىء المصنوعة (٢/ ٣٦١ ـ ٣٧٣)، والضعيفة (٦٢٧).

(٣٣) صدَّره المصنِّف بصيغة التمريض والتضعيف.

(٣٤) ضعيف جداً « رواه البخاري في « الأدب المفرد» (٦١) وفي « التاريخ الكبير» (٤/ ١٤ / ١٨٠٥) ووكيع في « الزهد» (٣/ ٤١٢) ،وابن المبارك في « البر والصلة» (١٣٦) وابن عدي في « الكامل» (٣/ ٢٥٩ / ٧٣٧) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٦١٢) ،والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٧٩٦٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٦/ ٣٣٣٣، ٣٣٣٤)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٣١٧)، وابن الجوزي في « البر والصلة» (٢٥٤) ،والمزِّي في «تهذيب الكمال» (١١/ ٤٣٢ / ٢٥١٨) بنحوه ،والمصنِّف في « تنبيه الغافلين» (١٥٨ ـ ط الإيمان بتحقيقي) وغيرهم من طريق (سليمان بن زيد أبو إدام المحاربي) عن عبد الله بن أبي أوفى به مطولاً أو مختصراً ،وآفته (أبو إدام المحاربي) كذَّبه ابن معين في « تاريخه» (٢/ ٢٣١ ـ رواية الدوري)، وفي رواية ابن طهمان(٢٢٦)، وابن محرز (٨٥) قال: ليس بشيء، وقال النسائي في« ضعفائه» (٦٥٨): ليس بثقة، وجرَّحه ابن حبان (١/ ٣٣٦) وغيره =

= قلت : كنت قد قوَّيت له شاهداً في تحقيقي لكتاب «الكبائر » (١٢٤) ط ـ الخلفاء المنصورة رواه البيهقي في «الشعب» (٦/ ٧٩٦٦) عن أبي هريرة .

وفيه (الخزرج بن عثمان السعدي) قال ابن معين : صالح ،ووثقه العجلي وابن حبان ، لكن غمزه الدارقطني وغيره، ففي القلب منه شيء . انظر : « تهذيب الكمال» (٨/ ١٦٨٤).

الباب التاسع

فى عقوبة عاق والديه (*)

[١١٩] قال(١) رسول الله ﷺ: «[لو علمَ الله عزَّ وجل فى الكلام شيئاً أقل من (أفّ) ما قال] الله عز وجل: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]

[١٢٠] وقال(٢) النبى ﷺ: «فلو علِمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ فى الكلام شيئاً أقل من

(*) عاق والديه: قلت: أصله من العق: وهو الشق والقطع، يقال: عقَّ والده يعقه عقوقاً، فهو عاق إذا أذاه وعصاه بمخالفته، والخروج عليه، وهو ضد البر، كأن العاق لوالديه يقطع ما بينهما من الحقوق بانشقاقه عنهما ومخالفته أمرهما.

وهو حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على عدِّه من الكبائر ... اهـ

(١) تكرر هذا الحديث مرتان فى النسخ الثلاث كما هو مدرج عاليه، وطرفه الأول سقط من (ج).

(٢) قلت (حديث موضوع) رواه المصنِّف فى كتابه: «تنبيه الغافلين» باب حق الوالدَيْن، والديلمى فى «فردوس الأخبار» حديث (٥١٠١) ٣ / ٣٩٨، بإسنادهما عن أصرم بن حوشب، حدثنا عيسى بن عبد الله عن زيد بن علِيّ عن أبيه عن جَدِّه الحسين بن على قال: قال رسول الله ﷺ: «لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار»

وآفته عيسى بن عبد الله، وعنه أصرم بن حوشب.

* أما عيسى فهو (عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب): قال أبو حاتم: لم يكن بقوى الحديث. وقال الدارقطنى: متروك الحديث.

وقال ابن حبان: يروى عن آبائه أشياء موضوعة .. اهـ. انظر: الميزان (٤ / ٢٣٥) ترجمة (٦٥٧٨) اللسان (٤ / ٣٣٩)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٨٠)، التاريخ الكبير (٦ / ٣٩٠) المجروحين (٢ / ١٢١) تنزيه الشريعة (١/ ٩٤).

= * أما أصرم فهو (أصرم بن حوشب أبو هشام قاضى همذان): قال البخارى، ومسلم والنسائى، وأبو حاتم: متروك الحديث . وقال الفلاس : متروك يرى الإرجاء . وقال الدارقطنى: يروى الموضوعات . وقال يحيى بن معين : كذاب خبيث . . اهـ

انظر : الجرح والتعديل (٢ /٣٣٦)، الميزان (١ / ٢٧٢) ت (١٠١٧)، اللسان (١ / ٤٦١) ض البخارى (٣٥) ض النسائى (٦٦)، التاريخ الكبير (٢/٠ ٦٥) ، الصغير (٢/ ٢٦٤).

* **قلت**: لو سلم الحديث من عيسى فلا يسلم من أصرم، وهو الكذاب الخبيث.

ووجدت لطرفه الأخير (**شاهد منكر** ومرسل)، عند أبى نعيم فى « الحلية»(١٠ / ٢١٥ ، ٢١٦) ، وابن الجوزى فى « البر والصلة » (١٢٥) من طريق عن(محمد بن السماك :لا بأس به) عن عائذ عن عطاء عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: « **يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فإنى لا أغفر لك، ويقال للبار اعمل ماشئت فإنى أغفر لك**» .

* قلت: وعلة الشاهد هى (عائذ) وهو (ابن نسير ، ويقال ابن بشير ، وصُحِّف عند ابن الجوزى إلى ابن شريح ، وهو خطأ) جرّحه ابن حبان (٢/ ١٩٤). وضعّفه ابن معين (٢ ٦٠٢ ـ رواية الدارمى) وقال فى رواية الدورى(١٧٧٣) : ليس به بأس، لكنه روى أحاديث مناكير. وسرد له ابن عدى مناكير (٥/ ٣٥٤ / ١٥١٣).

وقال العقيلى (٣/ ١٤٤٧) منكر الحديث .

وقال أبو حاتم فى « الجرح والتعديل » (٧/ ١٧ / ٨٢) : روى عن عطاء مرسل.

وفى طريق أبو نعيم علة أخرى وهى (أحمد بن محمد بن مسروق): قال الدارقطنى: ليس بالقوى يأتى بالمعضلات . . اهـ **انظر** : الميزان (١/ ١٥٠) ت (٥٨٧)، اللسان (١/ ٢٩٢) .

قلت : فالشاهد أيضاً لا يرفعه من الحضيض، فكلا المتنين (**باطل منكر**) لأنه جاء مخالفاً للقرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة. قال تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨]

* **فائدة** : ذكر الإمام الشوكانى فى « الفوائد المجموعة» كتاب الأدب والزهد ، حديث (١٢٩) الطرف الثانى لحديث الباب ، دون عزو أو إسناد ، وقال: فى إسناده كذّاب . اهـ

** ذكر الإمام الشوكانى أيضاً فى تفسيره « فتح القدير» (٣/ ٢٢٠)، وابن عراق فى « تنزيه الشريعة» (٢/ ٢٣٣) حديث الباب وعزّاه إلى الديلمى من حديث الحسين بن على مرفوعاً، وأعلّه ابن عراق أيضاً : بعيسى وأصرم . . اهـ

*** وذكره الإمام السيوطى فى « الدر المنثور» والإمام القرطبى فى «تفسيره»، كلاهما فى تفسير الآية (٢٣) سورة الإسراء، لكن عزّاه السيوطى إلى الديلمى من حديث الحسن بن على وليس الحسين ـ وعزّاه القرطبى من حديث على مرفوعاً . **قلت**: ولعلهما وهما ـ رحمهما الله فـ (زيد بن على) إنما جده هو (الحسين بن على) وليس كما زعما ٠ (الحسن أو علياً).

انظر نسبه فى «تسمية من روى عنه من أولاد العشرة » لعلى بن المدينى (ص ٨٧) . . اهـ.

ما قال : ﴿ فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾[٣] . فقد بالغ الله فى الوصية بالوالدين.

[١٢١] [وقال[٤] ﷺ : « عاق والديه لو صَامَ وَصَلَّى حتى بقى مثل الوتر،وَمَاتَ ووَالدَيْه غضبانَيْنِ عليه ، لَقَى الله عزَّ وجلَّ وهُو غضبانٌ عليه]»[٥].

[١٢٢] وقال رسول الله ﷺ: « لَيْسَ بين عاق والديه وبين إبليس فى النار إلا[٦] [فرد طبقة] ،وهو جارٌ لإبليس فى النّارِ ،ولَيْسَ بين المحسنِ إلى والديْه وبين الأنْبياء فى الجنَّة إلا فرد طبقة ،وهو جار الأنبياء فى الجنة»[٧] .

[١٢٣] وقال رسول الله ﷺ: « لَيْلَةَ أُسْرِىَ بى إلى السَّمـاء رأيتُ أَقْوَاماً معَلَّقين فى جُذُوعٍ من نَارٍ، فقلت[٨] لأمين الوحى: يا أَخِى جِبْريل ! مَنْ هَؤُلاء ؟ قال : العاقون لوالدَيْهم»[٩].

[١٢٤] وقال رسول الله ﷺ : « من سبَّ والدَيْه نزل على رأسـه فى قَبْره جَـمْر بعدد كل قطرة نزلت من السماء إلى الأرض »[١٠].

---

(٣) قال الإمـام القرطبى فى تفسـيره لهذه الآية : قـوله « أف» للأبوَيْن أردأ شىء لأنه رفضهـما رفض النعمة،وجـحد التربية وردّ الوصـية التى أوصاه فى التنزيل،و (أف) كلمة مـقولة لكل شئ مرفوض . . اهـ

وقد بسط أئمة اللغة الكلام فى معنى «أف»،وكذلك أئمة التفسير كالقرطبى فى تفسيره،والطبرى (٨ / ١ / ٤٧) ،والشوكانى (٣ / ٢٢٠) فى تفسيرهما .

قلت: والحقيقة أن لفظ « أف» جاء فى التنزيل أعم وأشـمل من تلك المعانى التى ذكرت جمعاء ، إذ هو كناية عن الإيذاء بأى نوع كان حتى بأقل أنواعه . . اهـ

(٤) مابين المعقوفتين سقط من (جـ).

(٥) تخريجه : قلت :لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما لدىَّ من مصادر .

(٦) ما بين المعقوفتين فى النسختين (أ) ، (ب) بلفظ (درجة واحدة) وما بعده زيادة من (جـ)

(٧) تخريجه : قلت: لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٨) فى النسـخة(جـ)بلفظ : « فـقلت: مـا كان ذنبـهم يا مـالك ؟ قـال:كانوا يشـتـمـون أمهـاتهم وآبائهم،فأمرنى الله ربى جل وعلا أن أعلقهم فى جـذوع من نار،وأسل ألسنتهم إلى أقفيتهم ، فأخرجها من نقرة أقفيتهم بكلاليب من نار » اهـ.

(٩) ذكره الحـافظ الذهبى فى«الكبائر»(١١٢)(عـقوق الوالدين) وتبـعه ابن حجـر الهيـثمى فى« الزواجر» الكبيرة (٣٠٢) عقوق الوالدين أو أحدهما .ذكراه من باب المؤانسة ،وسكتا عنه .

(١٠) تخريجه : قلت : ذكره أيضاً الذهبى ،وابن حجر الهيثمى فى المصدر السابق،وصدَّراه ==

نعوذ بالله من النار ، ومن غضب الجبَّار ، ومن كل عملٍ يُدْخلُ النار.

[١٢٥] وقال رسول الله ﷺ: « لا يتعبني شيء مثل ما أتعب مع العاقِّين لآبائهم وأمهاتهم، أكون في الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة، وأسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم، فأسجد تحت العرش ، وأشفع فيهم، فيقول الله عز وجل: يا محمد! ارفع رأسك فإن العاقِّين لوالدَيْهم لا أُخْرجهم من النَّار حتى يَرْضَى عليهم آباؤهم وأمهاتهم [ويهبوهم حقوقهم](١١).

فأرجع إلى مكاني واشتغل عنهم، ثم أعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي، وأسجد [ثانيَ مرة] تحت العرش. فيقول الله عز وجل: يا محمد! ارفع رأسك فمهما طلبت اعطيتك إلا العاقِّين ، فإنهم لا يَخْرُجُون من النار حتى يرضى آباؤهم [وأمهاتهم]، فأمضيَ إلى مكاني وأنساهم، ثم أعود أسمع نَحيبُهم(١٢) وبكاؤهم فأقول: اللهم مُرْ مالكاً أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر إلى عذابهم، فإني اسمع صراخهم عظيماً، فيقول الله عز وجل : إني قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضي إلى مالك(١٣)، فيفتح لي فأنظر رجالاً [ونساءً] معلَّقين في جذوع من نار [وزبانية(١٤) تضربهم بمقامعٍ من حديدٍ في رؤوسهم، وزبانية تطعنهم برماحٍ من نارٍ

== بلفظ (رُوِيَ) وهو صيغة (التمريض). انظر : الكبائر(١١٣ ـ ط الخلفاء بتحقيقي).

(١١) ما بين المعقوفتين ولا يعلوه رقم زيادة إما في (أ، ب) أو زيادة في (جـ)

(١٢) **نحيبهم** : **قلت** : **النحيب** : هو أنين البكاء من شدة الألم والتوجع من العذاب ، وهو أشد البكاء، فقد جاء عند علماء اللغة في ترتيب البكاء: أنه إذا تهيأ المرء للبكاء **يقال**: **أجهش**، **فإذا** امتلأت عيناه دموعاً **قيل** : اغرورقت عيناه، وترقرقت، فإذا سالت **قيل** : **دمعت** **وهمعت**، فإذا حاكت دموعها المطر، **قيل** : همت وذرفت ، فإذا كان لبكائه صوت :**قيل** : **نحب** **ونشج** ـ من النحيب والنشيج ـ فإذا صاح مع بكائه فهو أعول. ومن الأعوال: الرنين **أيضاً** . . اهـ.

(١٣) **مالك**: خازن النار، وهو كبير خزنة جهنم ورئيسهم، وقد رآه النبي ﷺ **ليلة الإسراء** كما جاء في حديث سمرة بن جندب الطويل عند البخاري(٧٠٤٧) وأحمد (٥/٨) ووصفه النبي ﷺ بأنه: رجل كريه المرآة ـ أي المنظر ـ كأكره ما أنت راء من الرجال . . اهـ

قلت: إنما في قبح منظره وكراهة رؤيته زيادة في عذاب أهل النار، وقيل: إن لمالك **مجلساً عظيماً** في وسط جهنم، وجسوراً تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها . . اهـ.

(١٤) الزبانية : هم ملائكة العذاب الذين يدفعون أهل النار إليها. نزع الله من قلوبهم **الشفقة** =

في أجنابهم وبطونهم] وزبانية تضربهم بسياطٍ من نارٍ على ظهورهم، وأفخاذهم، وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم تلدغهم، فأبكي رحمة لهم، فأرجع وأسجد [ثلاث مرات] تحت العرش ، فيقول الله عز وجل : ليس لهم خروج إلا برضاء والِدَيْهم، فأقول يا رب! وأين والديهم ؟ فيقول الله عز وجل : في منازلهم في الجنة ،ومنهم جماعة على الأعراف (١٥)،ومنهم جماعة في غيرها: فأقول إلهي وسيدي [عرِّفني بكل من له والدٌ منهم في الجنة](١٦) فيعرفني الله سبحانه وتعالى بهم، فأذهب إليهم، فأقول: لو رأيتم أولادكم [قد أكلت النار لحومهم واحترقت عظامهم، وشربت ألوانهم] ،وقد وكِّلتْ بهم زبانية تعاقبهم، قد أحزن قلبي بكاؤهم، وصراخهم، فيذكر آباؤهم ما جرى من الأولاد في دار الدنيا ، فتقول واحدة من الأمهات: دعه يُعذَّب يا رسول الله لأنه قد أهانني وشتمني ،وكسر قلبي، وقد كان قادراً على المال والدنيا ،وأنا أبيت جوعانة، ويكسو زوجته المليح الغالي وأنا عريانة، ثم يقول الآخر: دعه يُعذَّبُ، فقد كان يضربني إذا كلمته من مصلحة حاله، ويطردني عن بيته، وقد كان يفعل ،وكان يصنع. . . فيبقى في قلوبهم الحقد مما جرى ،ومضى .

= والرحمة بأهل النار ،وجعل من سمتهم الغلظة، والشدة ،والطاعة العمياء. قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم :٦]

(١٥) **الأعراف**: حجاب مرتفع بين الجنة والنار، قال تعالى: ﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ** ﴾[الأعراف: ٤٦] سور له باب ،وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[الحديد: ١٣] وسمي بـ (الأعراف) لأنه كعُرْفِ الديك. أما أصحاب الأعراف فاختلفت عبارات المفسرين مَنْ هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد ،وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة ،وخلفت بهم حسناتهم عن النار ،فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم (*) اهـ .

(١٦) في النسخة (جـ) : « دلني على كل مَنْ له ولد في النار » .

(*) راجع تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠٧) ،والطبري (٨/١٣٦). ،وفتح القدير (٢/ ٢٠٨) .

فأقول لهم : إن الدنيا قد مضت ،وقد مضى ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لمجيئى إليكم.

فيقول الله عز وجل : يا حبيبى يا محمد لا تشق عليهم،فوعزّتى وجلالى ما أخرج أولادهم [من النار] إلا برضاء قلوبهم[رضاً أعلم به من بواطنهم] فأقول : يا رب مُرْهُم أن يمشوا معى إلى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم . فيأمرهم الله عز وجل بمشيهم معى،فيأتون إلى جهنم، فيفتح مالك عليهم [أبواب جهنم]، فإذا نظروا إلى [أولادهم] وعذابهم يَبْكُون ويقولون: بالله ما علمنا أنهم فى [هذا] العذاب الشديد ،فتصيح كل واحدة [من الأمهات] لإبنتها أو لإبنها ،وإن كان والدا فيصيح لولده ، فإذا سمع الأولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ،ويقول كل واحد لأمه: يا أماه ! النار،قد أحرقت كبدى،والعقوبة أهلكتنى،يا أماه كنت لا أهون عليك أن أقعد فى الشمس أو حَرِّها ساعة،ولا تشكنى شوكة ، يا أماه ! كيف سمعت بعذابى،وصبرت عنى ؟ يا أماه أما ترحمينى ؟ أما ترحمين جلدى وعظمى ؟ فعند ذلك تبكى الآباء والأمهات فيقولون:يا حبيبنا يا محمد ! اشفع فيهم.

فيقول[الله عز وجل]:لا أخرجهم إلا بشفاعتكم،لأنى قد غَضِبْتُ عليهم لأجلكم. فيقولون:إلهنا وسيدنا [ومولانا]،تفضَّل [علينا] بإخراج أولادنا من النار .

فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد:رضيتما على أولادكما؟ فيقولون:نعم.

فيقول الله عز وجل:كل من رسم ـ أى أذن ـ له والده بخروجه فأخرجه،ومن لا يطلبه فدَعْه يُعذَّب حتى أقضى ما أشاء،فأخرجهم،وقد صاروا فحماً،فيجرى عليهم الماء،ومن نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم،والجلد،والشعر،ويدخلون الجنة»(١٧).

---

(١٧) **تخريجه** : قلت : لم أقف عليه بهذا اللفظ ،والطول فيما لدى من مصادر ، فالله أعلم بحاله ،ولكن معناه صحيح . فعاق والديه وإن كان من أهل الكبائر ـ فإنه تحل له شفاعة النبى ﷺ بعد قصاص المظالم ـ مادام من أمة الإسلام فقد ورد من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:« **شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى**» .

(**صحيح بطرقه وشواهده**) * ورد من عدة طرق عن أنس أمثلها : طريق سليمان بن حرب عن بسطام بن حريث عن (أشعث الحدَّانى) عن أنس به مرفوعاً : رواه أبو داود (٤/ ٤٧٣٩) ،وأحمد (٣/ ٢١٣)،والبخارى فى « التاريخ الكبير » (٢/ ١٢٦/ ١٩٢٠) ،وابن خزيمة =

== في « التوحيد » (ص ٢٧١) والآجري في « الشريعة » (ص ٣٣٨ ـ ط الهند ، ٢/ ١٤٩ / ٨٣٣ ـ ط قرطبة) ،والحاكم (١/ ٦٩)،والبيهقي (١٠/ ١٩٠) ،واللالكائي في « شرح الاعتقاد » (٢٠٦٥) ،وغيرهم .وإسناده جيد،رجاله ثقات خلا أشعث الحدّاني،وهو (أشعث ابن عبد الله بن جابر الحدّاني ، أبو عبد الله الجملي البصري الأعمى،وقد ينسب إلى جدّه) : وثّقه النسائي وابن معين،وقال الدارقطني: يعتبر به ،وقال أبو حاتم : شيخ،وقال أحمد: ليس به بأس ،وكذا قال البزار لكنه فرق ـ وغيره ـ بين الحدّاني ،و(أشعث الأعمى) : وأورده العقيلي في« الضعفاء» (١١) ،وقال: في حديثه وهم.ونازعه الذهبي في « الميزان »(١/ ٢٦٥ / ٩٩٩) . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٢ / ٥٢٧) ،والتهذيب (١/ ٣١٠/ ٦٤٨) والتاريخ الكبير(١/ ١٣٨٢، ١٣٩٤) والصغير (٢/ ٢٣، ٢٤) وثقات ابن حبان (٤/ ٦،٣٠/ ٦٢) ،والجرح والتعديل (٢/ ٢٧٣/ ٩٨٤).

قلت : ومثله لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن ،ولم يتفرد به عن أنس ،فله ثماني متابعات .

* **أولها من (حميد الطويل)عن أنس**: عند ابن أبي عاصم في « السنة »(٨٣١) عن (الحسن ابن علي الخلال: ثقة) ثنا (الفضيل ـ وصُحّف عنده إلى الفضل ـ بن عبد الوهاب القناد : ثقة) ثنا (أبو بكر بن عياش: ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح) عن (حميد الطويل) عن أنس به. وإسناده جيد إلا أنه يقال أن عامة حديث (حميد) عن أنس سمعه من ثابت. قال الحافظ العلائي في «مراسيله» (٢٠١): فعلى تقدير أن تكون أحاديث حميد مدلّسة، فقد تبين الواسطة بها ـ أي ثابت ـ وهو ثقة صحيح . . . اهـ

* **وقد تابعه (ثابت) عن أنس** : ورد عنه من ثلاث طرق: **الطريق الأولى** :

رواه الترمذي (٤/ ٢٤٣٥ ،وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه) وابن خزيمة =
= ص ٢٧٠) ،وابن حبان (٢٥٩٦) ،والحاكم (١/ ٦٩،وصححه ،ولم يتعقبه الذهبي) ،والبيهقي في « سننه » (٨/ ١٧) ،وفي « الشعب » (٣١٠) من طرق عن عبد الرزاق ثنا (معمر)عن ثابت عن أنس مرفوعاً.ورجاله ثقات إلا أن(معمر) مع ثقته وفضله في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً،وكذا فيما حدّث به بالبصرة. ولكنه لم يتفرد به.

والطريق الثانية : رواه أبو داود الطيالسي قال: حدثنا (الحكم أبو عثمان) عن ثابت عن أنس به،ومن طريق الطيالسي: رواه ابن خزيمة (٢٧١) واللالكائي (٦/ ٢٠٦٤)،والخطيب في «موضح الأوهام » (٢/ ٢٩ / ١٤٧) ونسب ابن خزيمة (الحكم) فقال: ابن خزرج.

قلت: فإن كان الحكم هو ابن خزرج فالإسناد صحيح،لأن ابن معين قال عنه في « تاريخه» (٢/ ١٢٣ ـ رواية الدوري)أنه ثقة . ودعوي الخطيب أنه(الحكم بن عطية) عارية من الدليل .

والطريق الثالثة: رواه أبو يعلى (٦/ ٣٢٨٤)،وابن أبي عاصم في « السنة» (٨٣٢)،والطبراني في « الأوسط » (٨/ ٨٥١٨) عن (المقدمي: ثقة) عن (محمد بن ثابت بن عبيد الله العصري) عن ثابت به. وإسناده فيه ضعف لأجل (العصّري) قال عنه أبو زرعة : ليس ==

== بقوى، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بقوى. انظر: الجرح (٧/ ٢١٧ / ١٢٠٥)، والميزان (٣/ ٧٢٩٦).

* **وله متابعة ثالثة (ساقطة) عن قتادة عن أنس**: رويت من وجهين ساقطين عن قتادة .

أولهما: رواه ابن خزيمة (٢٧١)، والحاكم (١/ ٦٩) من طريق(**عمر بن سعيد الأبح**، وصُحِّفَ عند ابن خزيمة إلى(الأشج) عن ابن أبي عروبة عن قتادة به.

وآفته(الأبح) قال عنه البخاري: منكر الحديث. وهذا الجرح عند الإمام البخاري يطلقه غالباً على من لا تحل الرواية عنه، كما نقل ابن القطان عنه. وانظر: الميزان (٣/ ٦١٢٤)، وابن عدى (٥/ ١٢١٨)، والعقيلي(٣/ ١١٥٦).

والوجه الثاني: رواه أبونعيم في « الحلية » (٧/ ٢٦١) من طريق (أبو بكر بن أبي سبرة: رموه بالوضع) عن مسعر بن كدام عن قتادة به.

* **ومتابعة رابعة (ضعيفة) من (يزيد الرقاشي** : زاهد ضعيف)عن أنس: عند أبي يعلى (٧/ ٤١٠٥، ٤١١٥) ، والآجري (ص ٣٣٨ ـ ط الهند، ٢/ ١٥١ / ٨٣٤ ـ ٨٣٦)، وابن عدى (١/ ٣٤٩، ٤٣٢، ٣/ ٤٤، ٤/ ١٠١) من طرق لا تخلو من علة عن (يزيد الرقاشي) به.

* ومتابعة خامسة (غير محفوظة) عن (يزيد الرشك: ثقة) عن أنس : عند الطبراني في «الصغير »(٢/ ١٠١١) من طريق (روح بن المسيب أبو الرجاء الكلبي) عن يزيد به. وأبوالرجاء هذا أحاديثه غير محفوظة، وقد روى هذا الحديث عن(يزيد الرقاشي، وليس: الرشك) كما عند أبي يعلى (٤١١٥)، ومن طريقه: ابن عدى (٣/ ١٤٤ / ٦٦٤). ولعله اضطرب في روايته، أو به وهم من أحد الرواة عنه . =

= * ومتابعة سادسة(ضعيفة) عن(زياد بن عبد الله النميري:ضعيف) **عن أنس**: عند أبي يعلى (٧/ ٤٣٠٤)، وابن عدى (٣/ ١٨٧/ ٦٨٧) من طريق (أبو جناب عون بن ذكوان القصاب: مختلف فيه) عن زياد به.

* **ومتابعة سابعة (منكرة) عن عاصم الأحول عن أنس**: عند الطبراني في « الأوسط » (٤/ ٣٥٦٦)، وفي « الصغير » (٤٤٨) ، وابن أبي حاتم في « علله »(٢/ ٢٢٢ / ٢١٥٥)، ومن طريقه: اللالكائي (٦/ ٢٠٦٦) جميعاً عن (عروة بن مروان العرقي، ويقال: الرقي: ليس بقوى الحديث) عن ابن المبارك عن عاصم به.

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث منكر بهذا الإسناد ، وقال أبي : هذا خطأ إنما هو عاصم عن أنس من كذب بالشفاعة أو بالحوض لم تنله . . . اهـ

*ومتابعة أخيرة (منكرة أيضاً) من مالك بن دينار عن أنس: عند ابن أبي حاتم في« علله» (٢/ ٧٩ / ١٧٢٩) عن(عبد الله بن أبي بكر المقدّمي: ضعفوه وتركوه) عن (جعفر بن سليمان الضبعي: صدوق إلا أنه كان فيه تشيع)عن مالك بن دينار به. قال أبو حاتم: هذا حديث منكر

* **وله شاهد (صحيح) عن أبي موسى الأشعري بنحوه**:رواه ابن ماجة (٤٣١١) واللالكائي ==

== (٢٠٧٥) بسند حسن عن أبي موسى بنحوه مرفوعاً؛ وصححه البوصيري في « مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٢٠).

* وشاهد آخر (يحتمل التحسين) عن ابن عمر بنحوه: رواه أبو يعلى (٤/ ١٣٩٥ ـ مسند) وابن أبي عاصم في في « السنة » (٨٣٠) والطبراني في « الأوسط» (٦/ ٥٩٤٢) من طريق (حرب بن سريج) ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه مرفوعاً. ورجاله ثقات خلا (حرب بن سريج): صدوق يخطيء، كما في « التقريب » (١١٦٤). فمثله مما يحتمل حديثه التحسين ـ كما قال شيخنا الألباني ـ أرجو أنه لا بأس به .

وله طريق أخرى (مظلمة) عن ابن عمر: روى من وجهين:

أحدهما: عن (النعمان بن قراد: فيه جهالة) عن ابن عمر عند الطبراني ـ كما في «المجمع»(١٠/ ٣٧٨) ـ واللالكائي (٢٠٧٤) .

والوجه الآخر: عن (على بن النعمان بن قراد ويقال هو الأول ـ فيه جهالة) عن رجل عن ابن عمر عن : أحمد (٢/ ٧٥) ، وفيه مبهم عنده أيضاً.

قلت : قد رجّح الشيخ شاكر ـ في تحقيق المسند (٧/ ٥٤٥٢) ـ وقال أن إسنادها صحيح معتمداً توثيق ابن حبان للنعمان هذا (٥/ ٤٧٤) ؛ وفيه نظر .

* وله شاهد ثالث (ضعيف) عن جابر : روى عنه من وجهين:

أحدهما: رواه أبو داود الطيالسي (١٦٦٩) ومن طريقه: الترمذي (٤/ ٢٤٣٦ واستغربه) وابن خزيمة (٢٧١)، والآجري (ص٣٣ ، ٢/ ١٤٨/ ٨٣٠)، وابن حبان في« المجروحين» =

= (٢/ ٢٥٢) ، والحاكم (١/ ٦٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠١ واستغربه) وغيرهم من طريق (محمد بن ثابت البناني) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. وإسناده ضعيف لأجل (محمد بن ثابت البناني) ضعّفه النسائي (٥٢٠) وغيره ، وقال البخاري في« التاريخ الكبير » (١/ ٥٠/ ١٠٣): فيه نظر، وهذا عنده من قبيل الجرح الشديد. وانظر: الميزان (٣/ ٤٩٥/ ٧٢٩٤) والجرح والتعديل(٧/ ١٢٠٣) والمجروحين(٢/ ٢٥٢).

والوجه الثاني: رواه ابن ماجه (٤٣١٠) ، وابن خزيمة (٢٧١) ، وابن عدى (٣/ ٢٢١ / ٧١٤)، والحاكم (١/ ٦٩، ٢/ ٣٨٢) وابن حبان (٦٤٦٧ ـ إحسان)، والبيهقي في«الشعب» (٣١١، ٣١٢) ، وفي« البعث والنشور ». (١) وغيرهم بإسناد ضعيف من رواية أهل الشام (الوليد بن مسلم أو عمرو بن أبي سلمة) عن (زهير بن محمد، وقد ضُعِّف بسببها) عن جعفر بن محمد به.

* وشاهد رابع (منقطع) بين الشعبي وكعب بن عجرة : رواه الآجري (ص ٣٣٨، ٢/ ١٤٩/ ٨٣٢) وفيه جهالة .

* وشاهد خامس (باطل مهلهل) عن ابن عباس : رواه ابن عدى (٦/ ٣٤٩/ ١٨٣١) والطبراني في « الكبير » (١١/ ١١٤٥٤) ، في« الأوسط» (٥/ ٤٧١٣) من طريق (موسى=

[١٢٦] وقال رسول الله ﷺ: « أُوصيكُم بالصَّلاة ،وبرُّ الوالدَيْن [وما ملكَتْ أيمانكُم](١٨) ،وإن برَّ الوالديْن يزيدُ في العُمُر ،والذي نفسي بيده أن العبْدَ يكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيحسن إلى والديه فيجعلها الله ثلاثين سنة،[ويسيء إلي والديه فيجعلها الله ثلاث سنين أو ثلاثة(١٩) أيام](٢٠).

== ابن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني) عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بنحوه مرفوعاً. وفيه ثلاث علل: الأولى: الانقطاع بين (عطاء الخراساني: صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلّس) وابن عباس، لم يسمعه. والثانية: تدليس (ابن جريج) وكان لا يدلّس إلا فيما سمعه من مجروح، وقد عنعنه. والثالثة: (موسى هذا) اتهمه ابن حبان (٢/ ٢٤٢ مجروحين)، وقال ابن عدى: منكر الحديث، وأفاد أن أحاديثه بواطيل. وقال الذهبي: ليس بثقة. الميزان (٤/ ٢١١)، واللسان (٦/ ١٤٥).

* وله شاهد أخير (باطل أيضاً) عن أم سلمة : رواه الطبراني (٢٣/ ٣٦٩ / ٨٧٢) ،وابن عدى (٥/ ١٥٢ / ١٣١٧) ،واللالكائي (٢٠٨٢) والذهبي في « الميزان » (٣/ ٢٨٧/ ٦٤٤٤) وغيرهم من طريق (عمرو بن مخرّم) عن ابن عيينة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن (أمه) عن أم سلمة بنحوه مرفوعاً، وفيه علتان:

الأولى (أم الحسن: خيرة جارية أم سلمة) مقبولة ،كما في« التقريب » أي حيث تابع وإلا فلينة الحديث، ولم أقف لها على متابع لهذا الحديث.

والعلة الثانية (عمرو بن مخرّم): روى عن ابن عيينة وغيره بالبواطيل؛ قاله ابن عدي، وساق له عدة أحاديث هذا منها، وقال: « ولعمرو غير ما ذكرت من الحديث مناكير كلها ».

وأخرجه ابن عدى من طريق أخرى عن (يونس بن عبيد) به وقال بأن: هذا السند الثاني بهذا الحديث غير محفوظ أيضاً.

قلت: من سبر طرق هذا الحديث وشواهده - عدا شاهديه الأخيرين - تبيَّن أنه ورد من طرق متعددة ومخارج متباينة، فازداد قوة لطريقه الأولى، وارتقى إلى رتبة (صحيح) إن شاء الله .

* ملاحظة :هذا الحديث مقيدٌ بمن يحبسه القرآن ،ووجب عليه الخلود في النار ،فإن كان منهم - والعياذ بالله - لم تنله الشفاعة كما في « حديث الشفاعة » في «الصحيحين » عن أنس [رواه البخاري (٨/ ٤٤٧٦) ،ومسلم (ح ١٩٣)].

(١٨) زيادة في (جـ) .

(١٩) زيادة في (أ)، (ب).

(٢٠) تخريجه . قلت: لم أقف عليه بهذا اللفظ ،ولكن مجزءاً له شواهد .

أولاً . قوله: « أوصيكم بالصلاة ،وبر الوالدين ، وما ملكت أيمانكم » قلت : تقدم تخريجه في(عقوبة تارك الصلاة) خلا بر الوالدين حديث [١٣] .

ثانياً. قوله :« وإن بر الوالدين يزيد في العمر ». ==

== قلت : روى الإمام أحمد فى «مسنده »(٣ / ٢٢٩ ـ ٢٦٦) فى معناه من حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: « من سرَّه أن يُمدَّ له فى عُمره ،ويُزاد له في رزقه ، فليبر والديه،وليصلْ رحمه» .

قلت:(حديث صحيح) وإسناده حسن ،رواه أحمد بإسنادين أولاهما عن يونس بن محمد والآخر عن أحمد بن عبد الملك الحرانى كلاهما عن حزم بن أبى حزم القطعى، ثنا ميمون بن سياه به. فرجاله رجال البخارى عدا يونس من رجال مسلم أيضاً. قلت: وسبب قصوره عن درجة الصحيح هو ميمون بن سياه (*)ضعَّفه يحيى بن معين، وقال أبو داود: ليس بذاك، وذكره ابن حبان فى «الضعفاء»، ووثَّقه أبو حاتم والبخارى، وقال الحافظ فى « التقريب» (٢/ ٢٩١): صدوق عابد يخطىء . . اهـ. وليس له فى البخارى سوى حديث واحد ،وهو عن أنس: «من صلَّى صلاتنا ،واستقبل قبْلتنا ... الحديث ». فى كتاب الصلاة ،باب (٢٨) حديث (٣٩١) ١/ ٥٩٢ فتح. وتابعه حميد الطويل حديث (٣٩٣ ـ ٣٩٤) اهـ، وروى له النسائى . قلت : وحزم أيضاً: صدوق يهم كما فى « التقريب » (١/ ١٦٠) . . اهـ

من أجل ذلك فهو (حسن الإسناد) قلت: وأصل الحديث فى الصحيحين خلا (بر الوالدين) ،ولفظه عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « من سرَّه أن يُبسط له فى رزْقه،وينسأ له فى أثره،فليصلْ رحمه » . وفى رواية بلفظ « من أحب» .

* رواه البخارى فى « البيوع» باب (١٣) حديث (٢٠٦٧) ٤ / ٣٥٣، وفى كتاب الأدب باب (١٢) حديث (٥٩٨٦) ١٠ / ٤٢٩ ،وفى الأدب المفرد ، باب صلة الرحم تزيد فى العمر ، ص(١١). وزواه مسلم فى البر والصلة ، باب (٦) حديث (٢٠ ـ ٢١) ٤ / ١٩٨٢، وأحمد (٣/ ٢٤٧)، وأبو داود فى كتاب الزكاة ، باب صلة الرحم، حديث (١٦٩٣) ٢ / ١٣٦ .

ثالثاً : قوله: « أن العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين ، فيحسن إلى والديْه فيجعلها الله ثلاثين سنة» .

* قلت: رواه المصنِّف فى كتابه « تنبيه الغافلين » فى باب (صلة الرحم) بإسناده عن أصرم بن حوشب ، عن أبى سنان ،عن الضحاك بن مزاحم فى تفسير هذه الآية : ﴿ يمْحو اللَّهُ ما يشاء ويثْبتُ ﴾ [الرعد :٣٩] قال: إن الرجل ليَصلَ رَحِمَه ،وقد بقى من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه، وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام . . اهـ .

*:(إسناده ضعيف جداً) فيه أصرم بن حوشب، وهو متروك الحديث كما بينا فى تحقيق الباب رقم (٢)، والضحاك: صدوق كثير الإرسال ،كما فى « التقريب» . ==

(*) انظر ترجمته : الجرح والتعديل (٨/ ٢٣٣/ ١٠٥٢) ، التاريخ الكبير (٧/ ٣٣٩) ، الميزان (٥/ ٨٩٦٤) ،المجروحين (٣ / ٦) هدى السارى، ص (٤٦٩) مقدمة الفتح . . . اهـ.

فالإحسان إلى الأهل والأقارب يُزيدُ في العمر ،والجفاء عليهم ينقص العمر والرزق ،ويُغضبُ الرب سبحانه وتعالى، وإن لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم [في الدنيا](٢١)، يؤخر الله عذابه بعد الموت،فيسجن روحه في بئر برهوت على فم جهنم إلى يوم القيامة».

[١٢٧] قال(٢٢)رسول الله ﷺ: « منْ ماتَ على عقُوق والديْه لم يَشَمْ رائحة

== *: ورواه الديلمي في « فردوس الأخبار » حديث (٧٥٦) ١/ ٢٤٦ من حديث علي بنحوه.

* وذكره العلامة الألباني في « ضعيف الجامع» (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣) ،وعزاه لأبي الشيخ عن ابن عمر بنحوه ،وقال : « ضعيف جداً» اهـ.

غريبه :(يبسط له في رزقه) بسط الرزق توسيعه وكثرته .وقيل : البركة فيه .

(ينسأ) أي يؤخر. (أثره): الأثر: الأجل،لأنه تابع للحياة في أثرها .

قلت: وقد اختلفوا في زيادة العمر،فقال بعضهم:الخبر على ظاهره، أي من وصل رحمه يزاد في عمره ،وقال البعض: لا يزاد في الأجل الذي له لأن ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]،فيكون إما كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة أو يكون المعنى: أن الله يبقى أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً، كما يضمحل أثر قاطع الرحم،أو يكتب ثوابه بعد موته،فإذا كتب له ثوابه بعد موته،فكأنه يزيد في عمره . .اهـ.

(٢١) ما بين المعقوفتين زيادة في (جـ).

(٢٢) تخريجه : قلت : لم أقف عليه بهذا اللفظ ،ولكن لطرفيه شواهد .

أولاً :أما طرفه الأول: فله شاهد من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «تراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ،ولا يجد ريحها: منان بعمله ،ولا مدمن خمر،ولا عاق » .

قلت: (إسناده ضعيف جداً)،وعلته (الربيع بن بدر): متروك،وسبق تخريجه في (عقوبة شارب الخمر)[٢٧] بأنهم لا يدخلون الجنة ،ولكن ثب من وجه آخر صحيح (حسن الإسناد) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ،والمرأة المترجلة،والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه ،والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى». قلت : فنلاحظ أن (العاق لوالديه) هو الوحيد الذي تكرر ذكره مع كلا الفريقين من باب المبالغة في الزجر.

* رواه أحمد (٢/ ١٣٤)،والنسائي،واللفظ له في كتاب الزكاة (٥/ ٨٠)،وابن خزيمة في «التوحيد » (٢٣٥)،وابن حبان(٦٥ ، ٢٠٣٢) موارد ، والحاكم (١/ ٧٢ ، ٤ /١٤٦ ==

الجنة ، قل للعاق افعل ما شئت فإنك غير مأجور» .

[١٢٨] وقال[٢٣] رسول الله ﷺ: « **رضا الله مع رضا الوالدين،وسخطه مع سخطهما**»[٢٤].

== ١٤٧)،والخرائطي في « مساويء الأخلاق » حديث (٤٢٨)،قال الحاكم: صحيح الإسناد،ووافقه الذهبي في« التلخيص ».

قلت: بل (**إسناده حسن**) فقد رواه جميعهم من طرق عن عبد الله بن يسار الأعرج عن سالم عن ابن عمر،ففي سنده (الأعرج)،وهو قاصر عن درجة الصحيح،قال الحافظ في «التقريب» (١ / ٤٦٢): مقبول. . اهـ،يعني حديث يتابع على حديثه،وإلا فليّن الحديث،وقد توبع. * له متابعة ضعيفة عند أحمد (٢ / ٦٩، ١٢٨) من طريق قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع عمن حدثه عن سالم به مختصراً. قلت: وقطن هذا صدوق من رجال مسلم،وشيخه لم يُسَمّ فهو مجهول.

* وله شاهد من حديث أبي أمامة،أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » حديث (٣٢٣)،والطبراني (٧٥٤٧)،(٧٩٣٨) من طريقين .

حسّنه المنذري في «الترغيب» (٣ / ٢٢١)،والألباني في « الصحيحة» (١٧٨٥)،وفي« السنة» (٣٢٣).

* **وله شاهد حسن أيضاً** من حديث أبي الدرداء ، أخرجه أحمد (٦ / ٤٤١)،وابن أبي عاصم في « السنة » (٣٢١)،وحسنه شيخنا الألباني.

* **له شاهد أيضاً** من حديث عمار بن ياسر أخرجه الطبراني في« الكبير» .

فالحديث الشاهد (**حسن**) إن شاء الله تعالى .

ثانيا : قوله (**قل للعاق افعل ما شئت فإنك غير مأجور**)

قلت : سبق تخريج معناه في حديث الباب ، تحقيق رقم (٢).

(٢٣) ما بين المعقوفتين زيادة في (جـ) أ يضاً.

(٢٤) **تخريجه**: ورد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**رضي الله في رضي الوالد ،وسخط الرب في سخط الوالد**» وورد بلفظة « **الوالدين** ».

قلت : (**حديث صحيح**) رواه أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء العامري عن أبيه عن ابن عمرو: به **موقوفاً ومرفوعاً** (**والرفع أولى**) .

أولاً: **أما الموقوف**: فرواه البخاري في « الأدب المفرد» حديث (٢) من طريق آدم بن أبي إياس عن شعبة،والترمذي في كتاب البر والصلة،باب (٣) حديث (١٨٩٩) ٤/ ٢٧٤ من طريق محمد بن جعفر عن شعبة،ورجّح الترمذي وقفه .

ثانيا : **أما المرفوع**: فرواه الترمذي (١٨٩٩)،وابن حبان (٢٠٢٦) موارد،والحسن بن سفيان في « الأربعين » (ق ٦٩ / ٢ كما في الصحيحة)،ومن طريقه: ابن الجوزي في « البر والصلة» ==

== (١٢٨) من طريق خالد بن الحارث عن شعبة ، قال الترمذى، ولا نعلم أحداً رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة: مأمون .

قلت: وقد وجدت متابعة ست رواة ثقات أثبات، اتفقوا مع خالد على رواية الحديث عن شعبة به مرفوعاً.

* **أما الأول فهو**: (عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم ، أبو سعيد الخدرى) قال الحافظ فى « التقريب» (١/ ٤٩٩): ثقة ثبت، حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المدينى ما رأيت أعلم منه . . اهـ .

قلت : قال ابن مهدى ثنا شعبة به مرفوعاً، أخرجه الحاكم فى « المستدرك» (٤/ ١٥١ ـ١٥٢) من طريقين عن ابن مهدى، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبى ، وهو كما قالا.

* **أما الثانى**: فهو (الحسين بن الوليد القرشى) قال الحافظ فى « التقريب » (١/ ١٨١): ثقة . رواه أيضاً عن شعبة به مرفوعاً، أخرجه البيهقى فى « الشعب» (٦/ ٧٨٣٠)، والأصبهانى فى « الترغيب والترهيب » (٤٤٧).

أما الثالث: فهو(إبراهيم بن محمد بن الحارث، أبو إسحاق الفزارى) قال الحافظ فى«التقريب» (١/ ٤١): ثقة حافظ . اهـ

رواه أيضاً عن شعبة به مرفوعاً ، أخرجه أبو يعلى كما فى « المقاصد» وأخرجه أبو الشيخ فى «الفوائد» (ق ٨١ / ٢) ، وابن عساكر فى « تاريخ دمشق» (٤/ ٧٦)، كما فى «الصحيحة» حديث (٥١٦) . . اهـ.

* **والرابع (النضر بن شميل : ثقة ثبت)** : عند البغوى فى « شرح السنة » (٦/ ٣٣١٧) عن النفر عن شعبة به مرفوعاً .

* **والخامس (زيد بن أبى الزرقا : ثقة)** : عند الذهبى فى « تذكره الحفاظ » (٢/ ٧١٦ ـ ٧١٧) عن زيد عن شعبة به مرفوعاً.

* **السادس (سهل بن حماد، أبو عتاب الدلال: صدوق)**: عند البيهقى فى « الشعب » (٧٨٣١) عن أبى عتاب عن شعبة به مرفوعاً.

* **ملاحظة** : لشعبة ثلاث متابعات لكنها (ضعيفة) عن يعلى به مرفوعاً.

* **الأولى** : عند الطبرانى ـ كما فى « المقاصد » (٥٢٥) ـ والبيهقى فى « الشعب» (٧٨٢٩) من طريق (القاسم بن سليم الصواف) عن (شعبة وهشيم بن بشير) عن يعلى به مرفوعاً. وفيه ضعف

* والثانية: عند أبى نعيم فى « الحلية » (٨/ ٢١٥) من طريق (أشعث بن سعد) عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن عمر، وليس ابن عمرو ، وفيه انقطاع وظلمة.

* والمتابعة الثالثة : عند الطبرانى فى س جزء من اسمه عطاء ». (١٤) من طريق (سفيان ==

وقال[٢٥] رسول الله ﷺ : « من عقَّ والديْه فَقَدْ عَصَى الله ورسوله »[٢٦].

والعاق[٢٧] إذا دُفِنَ في قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه، وأشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاث أنفس: العاق، والزاني، والمشرك بالله عز وجل » .

وقال بعض الصالحين[٢٨]:

== الثورى وسعيد) عن يعلى به. وفيه (الحسين بن على بن الأسود) : يخطىء كثيراً، اتهمه ابن عدى (٤٩٩) بسرقة الحديث.

قلت: وبذلك تزول شبهة الترمذى، فيكون الرفع أصح وأولى وهو ما أثبتناه فى صدر الحديث، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . . اهـ.

(٢٥) قلت : ابتداء من تلك اللفظة إلى آخر الباب سقط من النسخة (ب) . . اهـ.

(٢٦) تخريجه : قلت: لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما لديَّ من مصادر ، وإن كان معناه صحيحاً، فقد أمرنا الله ورسوله ﷺ ببر الوالدين ، فمنْ برَّهما فقد أطاع أمرهما ، ومن عقَّهما فقد عصاهما ، ولو تدبرنا كتاب الله لوجدنا أنه كثيراً ما قرن المولى سبحانه وتعالى بين طاعته، وبر الوالدين ، وبين حقه وحقهما ، فقال فى سورة [لقمان : ١٤] :

﴿ أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ فقرن شكره بشكرهما، فمن شكر الله، ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه، وقال تعالى فى سورة [الإسراء: ٢٣]:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ إلى قوله:

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾، وقال فى سورة [الأنعام: ١٥١]

: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

والآيات كثيرة، أما الأحاديث فكثيرة وكفانا حديث الباب ، تحقيق رقم (٢٤) فإنه يدور فى مضمونه، ومعناه .

(٢٧) قلت: ذكره الحافظ الذهبى فى « الكبائر» (١١٤) والهيثمى فى « الزواجر» الكبيرة(٣٠٢)س وصدَّراه بلفظ (رُوِى)، وهو صيغة (التمريض). . اهـ. انظر التحقيق رقم (١٠).

(٢٨) رواه الأصبهانى فى «الترغيب والترهيب » (٤٧١). وغيره ، وقال: وقد حدَّث به أبو العباس الأصم بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه أن العوام بن حوشب قال: فذكره بنحوه. . اهـ .

انظر: « الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٣) « الزواجر » الكبيرة (٣٠٢) عقوق الوالدين.

* ومن وجهين آخرين عن العوام بن حوشب (عنه عن مجاهد، وعنه عن عبد الله بن أبى الهذيل): أخرجه ابن أبى الدنيا فى « من عاش بعد الموت» (٢٧، ٢٨) ومن طريقه: ابن الجوزى فى « البر والصلة » (١٣٧ ، ١٣٨)، وأورده ابن رجب فى « أهوال القبور » (٢١٨، ٢١٩) .

==

عبرت في الليل بين القبور، فرأيت قبراً يخرج منه دخان، فنظرت إليه فانشق، وخرج منه زبانى أسود في يده عمود من حديد يضرب به حماراً في رأسه، والحمار ينهق، ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فأدخله الزبانى في القبر ودخل خلفه، وانطبق قبره، فتعجبت، وبقيت متفكراً، فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك الشخص، فقالت: هذا كان يزنى ويشرب الخمر، وكانت أمه تخاصمه فيقول لها: انهقى كما ينهق الحمار.

فلما مات ،مسخه الله حماراً في قبره، فكان كل ليلة يخرجه الزبانى من قبره ويضربه، ويقول له: انهق يا حمار، ثم يجره بسلسلة من النار، ويرده في القبر، ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار، ومن غضب الجبار، ومن فعل أهل النار. فالمؤمن يحمل نفسه المشاق، والأمور الصعاب، فزعاً من القطيعة، والبعد، والعذاب.

قال بعضهم:

عسى أرى لطفك يا سيدى	في ساعة الموقف يعم الحساب
والله لازلت على بابه	ولو فنى جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور بالملتقى	ويشفى القلب بحلو العتاب
عساك يا رب تزيل الشقا	العبد بكشف الحجاب
ويفرج المهجور يا سيدى	ويسمع المسكين رد الجواب

[ثم قرأ: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢٩) [الأعراف: ٢٣]

== * وله وجه رابع: رواه ابن أبي الدنيا في « من عاش بعد الموت » (٢٦)، وفي« مجابى الدعوة» (٤٨)، ومن طريقه: ابن الجوزى في « البر والصلة » (١٣٩) عن أبي قزعة - رجل من أهل البصرة - عنه أو عن غيره بنحوه.

* ووجه خامس: رواه ابن الجوزى في « البر والصلة » (١٣٦) عن أبي حازم عن رجل بنحوه.

قلت: تروى هذه الحكايات من باب الإيناس، أما من جهة الإسناد ، فلا تخلو من علة .

(٢٩) سورة الأعراف . آية : ٢٣ ،وهى زيادة في النسخة (جـ).

الباب العاشر

في النهي عن المزامير

[١٣٠] قال رسول الله ﷺ: « يُنادي [منادٍ] يَوْم القيامة تَحْتَ العَرْشِ أَيْنَ الذينَ كَانُوا ينزِّهُون أسْماعَهُم عن اللَّهْو والمَزامير، والبَاطل في الدنيا، أسمعوهم حَمْدي وثَنَائي وأخبروهم ألاَّ خوف عليهم ولا هُمْ يحزنون»[١]

[١٣١] قال عليه السلام: «بعثت [لإبطال] المزامير[٢]، لا ينظر الله تعالى [في]

---

(١) صحيح مقطوع * رواه ابن المبارك في « الزهد» (٤٣ ـ زيادات نعيم)، ومن طريقه: ابن أبي الدنيا في « ذم الملاهي» (٧٢ النسخة المسندة)، وفي « صفة الجنة » (٢٦٣)، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب» (٣١٩) بإسناد صحيح عن محمد بن المنكدر، وقال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو، ومزامير الشيطان، أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: اسمعوهم حمدي، وثنائي، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

(٢) ضعيف * رواه ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص ٢٤٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ « بعثت بهدم المزمار والطبل»، وفيه جهالة.

* وله شاهد (ضعيف جداً) عن عليٍّ: رواه ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » عن عليٍّ مرفوعاً بلفظ « بعثت بكسر المزامير».

وآفته (موسى بن عمير، أبو هارون الكوفي الأعمى): متروك الحديث، وكذبه أبو حاتم (٨/ ت ٦٩٦)، وفيه أيضاً انقطاع بين (عليِّ بن الحسين) وجده عليِّ بن أبي طالب.

* وله طريق أخرى مهلهل عن عليٍّ: رواه ابن عدي في « الكامل» (٦/ ١٦٤٠)، وسنده مسلسل بأربع علل:

(سويد بن سعيد: ضعَّفوه) عن (محمد بن الفرات: كذَّبوه وتركوه) عن (أبي إسحاق السبيعي: كان يدلِّس، وقد عنعنه) عن (الحارث الأعور: ضعَّفوه) عن عليٍّ به مطولاً.

** وله شاهد آخر (ضعيف جداً) عن أبي أمامة: مرفوعاً بلفظ « إن الله بَعَثَني رحمةً وهدى للعالمين، بَعثني لأمحق المعازف والمزامير ...» رواه أحمد (٥/ ٢٥٧، ٢٦٨)، والطيالسي (١١٣٤)، والعقيلي في « الضعفاء» (٣/ ١٢٥٩)، والطبراني في « الكبير » (٨/ ٧٨٠٣) =

ليلة القدر [إلى أصحاب] المزامير ، وأما الشبابة فحرام». (٣)

[١٣٢] ورُوى عن نافع ـ رضى الله عنه ـ قال: مشيت مع [عبد الله] عمر ـ رضى الله عنه ـ فسمع زمارة، فسدَّ أذنيْه بإصبعَيْه وعَدَل عن الطريق، وأسرع في المشى ثم قال: يا نافع انقطع حس الزمارة؟ قلت: نعم. فأخرج إصبعَيْه من أُذنَيْه ورجع إلى الطريق وقال: كذلك رأيت رسول الله ﷺ يصنع ما سمع مزماراً أو شبابة أبداً »(٤) .

وقال جل وعلا : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾

= وابن الجوزى فى « العلل المتناهية » (٢/ ١٣٠٨) والحكيم الترمذي في « المنهيات» (ص ٨٩، ١١٣ ـ ط ـ القرآن)وغيرهم من طريق (الفرج بن فضالة : كان يدلّس، وقد عنعنه) عن (على بن يزيد الألهانى: متروك) عن القاسم عن أبى أُمامة به أو بنحوه مطولاً .

* وللفرج متابعة : عند الطبرانى (٨/ ٧٨٠٤، ٧٨٥٢) والآجرى فى « تحريم النرد» (٥٩، ٦٠) ، والحارث بن أبى أسامة (٧٧٠ ـ بغية الباحث) والرويانى فى « مسنده» (١٢٣٠)، وغيرهم من طريق (عبيد الله بن زحر) : ضعيف ، والراوى عنه عند الرويانى، وإحدى روايتى الطبرانى (مطرح بن يزيد) : ضعيف أيضاً .

* ومتابعة أخرى: عند ابن أبى الدنيا فى « ذم الملاهى» (٧١) من (حشرج بن نباته) : صدوق يَهِم ، لكن رواه عن أبى عبد الملك ـ على بن يزيد الألهاني ـ عن (عبد الله بن أنيس عن جده : لم أقف عليهما الآن) عن أبى أمامة ، ولعل ابن نباته ، وَهِمَ فى إسناده .

*** وللحديث شاهد ثالث (ضعيف جداً) عن أنس : رواه البيهقى فى « الشعب» (٥/ ٦٥٢٩) ، وفيه (هلال بن زيد بن يسار): فى أحاديثه مناكير ، وتركه البعض، وله شواهد أخرى عن عائشة، وغيرها ، لكن لا ترفع لها هامة .

(٣) لم أقف على إسناده بهذا اللفظ والطول.

(٤) صحيح بطرقه وشواهده*: رواه أحمد (٢/ ٨)، وأبو داود (٤/ ٤٩٢٤، وقال: هذا حديث منكر)، وابن حبان(١٣ ٢٠١٣)، وابن عدى (٣/ ٢٦٩ / ٧٤١) ، والبيهقى فى « السنن» (١٠/ ٢٢٢)، وابن الجوزى فى «تلبيس إبليس » (ص٢٤٦ ـ ٢٤٧) ، وغيرهم من طرق عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن (سليمان بن موسى: فيه كلام يسير ، ولا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن) عن نافع به ، وإسناده ضعيف لأجل عنعنة (الوليد بن مسلم): مع ثقته كان يدلّس ويسوِّى ، وقد أسقط من هذا الإسناد (سعيد المعنى) شيخ شيخه كما تبين من رواية أحمد الأخرى (٢/ ٣٨). لعل (سعيد) هذا هو الذى ترجمه الذهبى فى « الميزان » (٢/ ٣٢٧٥) بـ (سعيد بن معين)، وقال: لا يكاد يعرف، واتهمه بعضهم. . اهـ.
ولكن لم يتفرد به الوليد. = =

[الأنفال : ٣٥]

قال أهل التفسير: المكاء: الشبابة.

والتصدية: التصفيق والغناء.

قالوا: كانوا فى زمن الجاهلية يغنون ويصفقون بالشبابة [فى الحرم] إذا كان يوم [عيدهم] فسبَّهم الله سبحانه وتعالى وذم فعلهم، وأوعدهم على ذلك [بالعذاب الأليم].

[١٣٣] وقال عليه السلام:

« لعن الزمار والمستمع له، فمن سمع المطربات فى الدنيا، لا يسمع مطربات فى

= = * فله (متابعة فيها ضعف): عند أبى نعيم فى « الحلية » (٦/ ١٢٩) من (عبد الأعلى بن مسهر) ثقة فاضل ، لكن فى الطريق إليه (عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهانى) : مجهول الحال.

* ومتابعة أخرى (ضعيفة) للوليد: عند ابن أبى الدنيا فى « الورع »(٧٩)، وفى « ذم الملاهى» (٦٨ ـ النسخة المسندة) وأبو نعيم (٦/١٢٩) من (عمر بن سعيد بن سليمان القرشى التنوخى الدمشقى، أبو حفص): ضعفوه وتركوه ، فسقط حديثه؛ انظر: لسان الميزان (٤/٧٥/٦٠).

تنبيه: صُحِّف (عمر) فى « ذم الملاهى» إلى (عمرة) فليحرَّر.

** وله طريق أخرى ضعيف: رواه أبو داود (٤٩٢٥) ، والطبرانى فى « الأوسط » (٧/٦٧٦٧) ، وفى « الصغير » (١١)، والمزّى فى « تهذيب الكمال » (٢٨/٧٦ / ٣٠٠٦) من طريق : محمود بن خالد (حدثنا أبى) حدثنا مطعم بن المقدام ، قال : حدثنا نافع. . . بنحوه. ورجال إسناده ثقات خلا (خالد والد محمود) : مجهول الحال. وقال أبو داود أدخل بين مطعم ونافع (سليمان بن موسى).

*** وله طريق ثالث صحيح الإسناد: رواه أبو داود (٤٩٢٦) ، والبيهقى فى « السنن » (١٠/٢٢٢)، وفى « الشعب » (٤/ ٥١٢٠) من طريق : أبو المليح الحسن بن عمر عن ميمون بن مهران عن نافع بنحوه. وإسناده صحيح متصل ، ورجاله ثقات، لكن أعلّه أبى داود بقوله : وهذا أنكرها.

قلت: هذا يؤكد إنكاره للمتن لا للإسناد ، وإلا لا وجه للنكارة ، وقد نوزع.

* وللحديث شاهد (ضعيف): رواه ابن ماجه (١٩٠١)، وابن أبى الدنيا فى « الورع » (٨٣) عن مجاهد ، قال: كنت أمشى مع ابن عمر، فسمع صوت طبل فادخل إصبعيه فى أذنيه ثم مشى . . بنحوه ، وفيه (ليث بن أبى سليم): اختلف جداً فلم يميز حديثه فترك، لكن لابأس به في الشواهد والمتابعات ، ومع هذا فالحديث ثابت من الطريق الثالث. والله أعلم .

الجنة أبداً، إلا أن يتوب، وإن صوت داود النبى عليه السلام يعدل تسعمائة مزماراً، وهو المقرىء وقت مشاهدة الحق سبحانه وتعالى ، فاتركوا [هذا] الطرب [لذلك] الصوت[1].

* * * *

(١) لم أقف على إسناده .

صفة الجنة وما فيها

قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥]

قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة ،وأهل النار فى النار ، يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح ،وينادى منادياً يا أهل الجنة أشرفوا ،ويا أهل النار أشرفوا، فإذا أشرفوا كلهم يقال لهم : تعرفون هذا ؟ فيقولون : بلي . فيقال لهم: هذا [هو] الموت ، فيذبح بين الجنة والنار. وينادى [مناديا :] يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت[1]

فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار [، ويرجعون باكين]، ويشتد فرح أهل الجنة[2] ،ويرجعون إلى قصورهم. فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغاني من الحور [العين]، فيجلسون فى رياض الجنة فى إيوان من درة بيضاء ، طوله مائة عام ،وعرضه خمسون عاماً ، فيجلس النساء عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ،والرجال عند النبى ﷺ فى إيوان آخر، وتنصب لهم المراتب والمساند ، ثم تتقدم الحور العين فتغنى لهم بتحميد الحق سبحانه وتعالى بأصوات لم يسمع السامعون

---

(١) له بديل (متفق عليه):* رواه البخاري (٨ / ٤٧٣٠) ،ومسلم (٤ / ٢٨٤٩ ـ واللفظ له) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : :« **يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح،فيوقف بين الجنة والنار،فيقال: ياأهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم.هذا الموت .قال : يقال : ياأهل النار! هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون** ويقولون : نعم ، هذا الموت .فيؤمر به فيذبح.ثم يقال: **ياأهل الجنة! خلود فلا موت .وياأهل النار! خلود فلا موت**». قال : ثم قرأ رسول الله ﷺ :﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [مريم : ٣٩]

(٢) **يشهد له بديل (متفق عليه)** * : رواه البخاري (١١/ ٦٥٤٨) ومسلم (٤ / ٢٨٥٠) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :« **إذا صار أهل الجنة إلي الجنة ، وصار أهل النار إلي النار،أتي بالموت حتي يجعل بين الجنة والنار ،ثم يذبح ثم ينادي مناد: ياأهل الجنة ! لا موت .وياأهل النار! لا موت . فيزداد أهل الجنة فرحا إلي فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا إلي حزنهم**»

أحسن منهـا ، فى ذلك الإيوان أشجار تحمـل المزامير ،في كل غصن من أغـصان الشجرة تسعون مزماراً ، فتنصب الملائكة[تلك الأشجار أمام] الحور العين ،ويقول الله تعالى للحـور :أسمعن عبـادى الذين نزهوا أسماعـهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى،وتلذذوا فى الدنيا بطيـب كلامى وأحاديث رسول الله ﷺ.[فـاليوم] لهم الفرح والكرامة عندى ، فترنم الحور العين بتسبـيح الحق سبحانه وتعالى [وتحميده] وتوحيده وتمجيده ،ويهب ريح من تحت عرش على تلك المزامير ،[فتخرج أصواتها على مقدار الطرقة]، فيطرب القوم طرباً عظيماً فرحاً بالوصال ،ويهيمون [بالرقص] ، فتقـدم لهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب مـنسوجة ،وهى من السندس الأخضر ، باطنها الإستبـرق ، فتوضع على تلك الكراسى ،وتقول الملائكة : الحق سبحانه وتعالى يقول لكم : لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص ، فقد كفى ما تعبتم فى الدنيا بالصـلاة والعبادة، اطلعـوا على هذه الكراسى وهى تتمايل بكم على مـقدار الطرقة ،ففيها روح ولها أجنحة، فيطلعون على تلك الكراسى فتتمايل بهم ،وتطير وتدور بهم على مقدار [الطرقة] ، إن خفـقوا فى الجنة خفقت ،وإن ثقلوا ثقلت ، فيغـيبون عن وجودهـم من الطرب ،[فيعطيهم] الحق سـبحانه وتعالى علـى مقدار درجاتهم عنده،ويخلع عليـهم خلعا مصـقولة مطوية بنور الحق سبحـانه وتعالى ، طرزها من الذهب ، مكـتوب فى وسـط الطرز :بسم الله الرحـمن الرحـيم ،هذه الحلة نسجت بـرسم فلانة بنت فلان ، أو فـلان بن فلان ، فإذا وقـعت خلع الحق عليهم ـ وهو جلـت قدرته وتعالت عظمـته ـ هللوا وكبـروا ، فيسلـم عليهم جل جلاله [رجلا رجلا ،وامـرأة إمرأة]،ويقول سبحانه وتعالى : مرحـباً بعبادى وأهل طاعتى [وخـدمتى ، رضوانـى عليكم] فهل رضيـتم؟ فيقـولون [ياربنا!] : لك الحمد والشكـر والثناء ،كيف لا نرضى وقد أكرمـتنا غاية الكرامة، فيـقول الله عز وجل : يا عـبادى اجـتنبتم مـا حـرمت عليكم ،وفعلـتم ما أمـرتكم به،وصمـتم لأجلى،وصليـتم لأجلى،[وسـهرتم لأجلى] ،وبكـيتم خـوفاً مـن قطيعـتى ،ولم تخالفونى،وعزتى وجلالى أرى لو أعطيتكم مهـما أعطيتكم ،ما وفيتكم يا أحبابى وأهل طاعتى ومودتى ، ارجـعوا إلى قصوركم [وخذوا هذه مـفاتيحها. فـيأخذون مفاتيح القصور] فـيفتحونها، فيلقى كل واحد داراً لهـا سبعون ألف باب،على كل

باب[سبعون ألف شجرة ، في كل شجرة] سبعون ألف غصن، في كل غصن سبعون ألف لون من الثمار، كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر [وطعم لا يشبه الآخر]، وساق [كل شجرة] ذهب، وأوراقها حلل ،وكل ثمرة مثل شق الداواية. وبين كل صفين من الشجر [سبعون ألف قصر ، فى كل قصر] سبعون ألف سرير من الذهب ، [طول] كل سرير ثلثمائة ذراع، فإن أرادوا الطلوع إليه يتقاصر حتى يبقى[قدر] الذراع، فإن استووا فوقه تطاول حتى يبقى شاهقاً فى الهواء ، فإذا خطر لهم[أن يمشي بهم] مشى بهم فى رياض الجنة، وإذا أرادوا أن يطير بهم طار بين الأشجار، فيقطفون ما أرادوا من رؤوس ثمار الأشجار، وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدات ،ومساند من سندس والإستبرق، وحول كل سرير سبعون [ألف] خادم ، فى يدكل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة، فى كل قدح لون من الشراب، ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى ، على كل حورية سبعون حلة ،يكاد نور تلك الحلل يخطف الأبصار، وسبعون ألف نوع من الحلى مكللة بالدر واللؤلؤ، يتمتع ولي اللـه تعالى بمن أراد منهن. قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم :٦٢]

وقال ﷺ:[إذا كان] وقت صلاة صبح يأتى ملكٌ يدق باب القصر فيقول الخادم : من هذا؟ فيقول: إنى ملكٌ من قِبَلِ الـله تعالى قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا .فيفتح الباب فيدخل الملك فيقول:السلام يقرئكم السلام ،ويقول لكم عز وجل:كنتم فى دار الدنيا ترفعون إليَّ صلاتكم فأقبلها منكم ولا أرد لكم جزاء،وهذه الهدية[قد أرسلها الله عز وجل إليكم] جزاء صلاة الصبح، فيحط [ذلك الملك] خونجة من الذهب عليها سبعون زبدية، عشرة ذهب، وعشرة فضة، وعشرة ياقوت، وعشرة زمرد، وعشرة در، وعشرة مرجان ،وعشرة عقيق، فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر، عليها خبز أبيض من [الثلج] بقدرة من يقول للشيء كن فيكون، مجللة بحلائل من السندس الأخضر ،ويدخل ملك آخر ومعه طبق من ذهب فيه فواكه من عند الحق سبحانه وتعالى [أحسن من فواكه بساتينكم](*)، ويدخل ملك آخر ومعه [بقجة فيها ألف] من

(*)آثار الصنعة واضحة علي هذا الباب في (وصف الجنة ومافيها)، والدليل علي ذلك الزيادة=

الحلل بطرز من الذهب ،[مكتوب عليها من أسمائه ، فيقول ذلك الملك : ياولي الله ! انظر إلي]هذه الحلل إن أعجبك شكلها وإلا انقلبت على شكل ما تريده[أنت وتشتهيه] ، ثم يدخل ملك آخر معه أصناف [الحلي]،وحلى الدنيا تخشخش ، وحلى الجنة تسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحاً يطرب السامعون ، فيسجد المؤمن شكراً لله ، ثم تسلم عليه الملائكة [الذين جاءوا] بالهدايا ويخرجون.

فإذا كان وقت الظهر جاءوا بهدية الظهر ،وكذلك العصر والمغرب والعشاء ، فيجمع المؤمن الأطباق والأواني إذا فرغت ويسلمها للملك فيضحك الملك ويقول : تعملوا معنا على عادتكم في[دار] الدنيا ، تأكلون الهدية وتردون الأواني إلى صاحب الهدية،وكان صاحب الهدية في الدنيا مقلاً محتاجاً إلى الذي بعث لكم فيه ،وهذه الهدية من عند الغني الكريم الذي لا ينقص ملكه ولا تنفذ خزائنه ، الذي يقول لما شاء كن فيكون ،[وإن هذه] الأواني والذي فيها لكم،[لأنكم] كنتم في الدنيا ترفعون إلى الله خمس صلوات كل يوم وليلة ولا تأخذون جزاء ،واليوم لكم [جزاء] من الله عز وجل كل يوم وليلة خمس هدايا ،[ولا ترفعون صلاة] ،ومن كان في الدنيا يرفع إلى الله عز وجل أكثر من الفرائض من نفل وعبادات يبعث الله له أكثر من خمس هدايا على قدر ما عمل ، تنعم يا حبيب الله من خدم أكرم ،ومن جد وجد،ومن زرع حصد ،ومن خسر ندم . قالوا : يا رسول الله في الجنة ليل ونهار؟

قال النبي ﷺ: ليس في الجنة ظلمة أبداً،[وإنهم لفي نور العرش ليلاً ونهاراً] ،وإن العرش سقف الجنة ، كما أن السماء سقف الدنيا ،والعرش نور يتلألأ وهو مخلوق من نور أخضر ونور أصفر ،ونور أحمر،ونور أبيض، فمن نور العرش اتصفت الأنوار جميعاً [بالأخضر والأصفر والأحمر والأبيض] في الدنيا والآخرة،والشمس فيها بقدر خردلة من نور العرش ،[وصفها الحق سبحانه وتعالى فأشرقت بها الدنيا ،وأهل الجنة في نور العرش ليلاً ونهاراً]،ولكن علامة الليل

= والسقط في بعض النسخ،ولم يحدث خلل في نسيجه.وقد حدث بعد الموضع عاليه سقط بمقدار خمس صفحات أدرجت في نسخة (قرة العيون) ط ـ . (مكتبة تاج) بطنطا من السطر (٩) صفحة (٣٦) حتي السطر (٦) في الصفحة (٤١) ، لعل الله يوفقني في جمع صحيح الباب بعد إن شاء الله تعالي .

في الجنة: ترد أبواب القصور ،وترخى الستور،[ويختلي المؤمن] مع الحور العين[في الخدور]،ومع نسائهم الآدميات ،ومنهم من يختلى بمشاهدة [الملك] الغفور .فإذا طلع النهار، تفتح أبواب القصور،وترفع الستور، وتسبح الطيور ،وتسلم عليهم الملائكة،وتأتيهم بالهدايا من قبل الحق سبحانه وتعالى،ويزورهم إخوانهم فى الله تعالى وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا الجنة ؛فيا ويل كل الويل لمن دخل النار [والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم].

وإذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه فيمشى به السرير الذى هو عليه أسرع من مشى الفرس الجواد ، فإذا خطر [للآخر أن يراه] مشى به سريره، فيلتقون فى ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجا فى تلك البساتين،فإذا خطر لهم رجع كل واحد [إلي مكانه و] إلى قصره ،ولكل قصر غرفة مشرفة ،ولكل غرفة سبعون بابا، لكل باب مصراعان من الذهب،على كل باب شجرة ساقها من المرجان الأحمر، فيها سبعون ألف غصن، يحمل كل غصن سبعون ألف لؤلؤة، بعضها كبار مثل البيض وبعضها مثل البندق وبعضها أصغر من ذلك ، فإذا أرادوا أفرطوا من الكبار ،وإذا أرادوا أفرطوا من الصغار،ولا يفرط اللؤلؤة إلا تنبت مكانها اثنان،وشجرة تحمل زمرداً،وشجرة تحمل الياقوت ،فمهما أرادوا أخذوا ولبسوا،وفوق تلك الأشجار طيور خضر، كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الأغصان فيقول : يا ولى الله تعالى ، أكلت من ثمار الجنة ،وشربت من أنهارها فكل منى ، فيقع على [المائدة] بقدرته سبحانه وتعالى بعضه مشوي، وبعضه مغلي،وبعضه مطبوخ بحلو ،وبعضه بحامض وبعضه سابح، ألوان مختلفة، فيأكل المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى يبقى عظامه فيعود كما كان بقدرة الله تعالى وبعظمته ،ويرجع قاعداً على الغصن يسبح الله تعالى .وكذلك الحلى والحلل تساق إلى أولياء الله تعالى يلبسونها فى القصر والحجرة، قطعة واحدة ، صناعة من يقول للشيء كن فيكون ، ليس فيها قطع ولا وصل ، فيدخل الولى إلى القصور فيتفرج فيها ،ويسكن فيها سبعين عاماً يتنعم، فيتفرج من قصر إلى قصر ،ومن بستان إلى بستان ،له فى كل بستان فرس ،ولون الفرس بلون الياقوت الأحمر،وسرجها من الزمرد الأخضر، لها جناحان من ذهب وفخذاها من فضة،ولها يدان ورجلان، فتقول : اركبنى يا ولى

الله إن أردتني أمشي مشيت،وإن أردتني أطير طرت.ونوق هجن مسروجة ، فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيل فتفتخر على الباقي ،ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه، فيسير بهم مسيرة سبعين عاماً في ساعة واحدة إلى وسط الجنة، فينظر إلى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من [ياقوت حاملة الجواهر حتى ورقها] ،وفيها [ثمر] كل ثمرة مثل شق الراوية،و [هي] أحلى من العسل، فإذا أكلوا من الثمر بقى الحب فيخرج من كل حبة جارية أو غلام، مكتوب على خديها اسم صاحبتها أو صاحبها أحسن من الشامة على الخد فتقول : السلام عليك يا ولى الله،طال شوقى إليك.

ثم ينظرون بين تلك القصور إلي أنهار من لبن ،وأنهار من خمر ،وأنهار من عسل مصفى ، على تلك الأنهار قباب من ياقوت ،وقباب من در ،وخيام من المرجان ، فيها [من] الخدم والحور والولدان [شيء كثير] ، فيقولون : يا ولى الله قد طال شوقنا إليك،فيمكث فى نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله،مكتوب إسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة، يرى وجهه فى نور وجهها [وفي صدرها ،وتري] ووجهها فى نور وجهه [وصدره] كثرة من الأنوار التى كانت عليه ، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الملائكة بالهدايا من ربهم،فتدخل وهم يقولون: يا أولياء الله ،ربكم يقرئكم السلام،و[وهذه هدية] من عند ربكم: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد / ٢٤] .

فتحمل الخدام تلك الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت، عليها أوانى الذهب فيها ألوان الأطعمة ولحم طير مما يشتهون،وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ ،فيأكل هو وزوجته الآدمية معه ، لأن نصف الهدية لها ونصف الهدية له، وهم يتلذذون بهدية الحق سبحانه وتعالى ، فيكتفى الولى وزوجته والولدان والخدم،ولا تنقص الموائد ،ولا تتغير الأطيار فوق رؤوسهم على الأغصان، يتجاوبون بتحميد الله وتمجيده بأصوات تطرب الوجود ،ولم يسمع السامعون أحسن منها ،والملائكة يحدثونهم عن يمينهم وعن شمالهم ،وتبشرهم ببشائر من ربهم سبحانه وتعالى، فإذا أكلوا يكون أكلهم من غير جوع ،وإذا شبعوا [شبعوا بغير ثقل]،لا يبولون ولا يتغوطون،بل إذا شبعوا عرقوا عرقاً أطيب من روائح المسك، تشربه الحلل التى

عليهم ،ولا تتسخ ثيابهم،ولا يفرغ نعيمهم دائماً أبداً ،بل هو دائم أبد الآبدين.

ثم يدعوهم الله تبارك وتعالى إلى زيارته كل يوم جمعة ،ومن القوم من يدعون في الشهر مرة،ومن القوم من يدعون فى السنة مرة،ومنهم من يشاهده كل [ثلاث سنين] مرة ،ومنهم من يراه [في المدة كلها] فرد مرة ،وذلك على قدر منازلهم عند الله تعالى ومحبتهم وخدمتهم [لربهم] فى الدنيا ، يكرمهم الله .

فأما القوم الذين يشاهدونه في كل جمعة فالقوم الذين كسروا نساءهم وأفنوا] أعمارهم فى خدمته من البلوغ إلى وقت الرحيل ،والذين [يشاهدونه] كل شهر مرة ، فالقوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب .

والذين [يشاهدونه] كل سنة [مرة] فالقوم الذين خدموا [ربهم] ،وقد بقى من العمر قليل والذين يدعوهم فرد مرة فأقوام فنوا عمرهم فى المعاصى ، ما أحبهم ربهم [ولكن لما تابوا لم يخيبهم] ، فهم أقل أهل الجنة درجة.

فبادروا أيام شبابكم فى طاعته ،واخدموه شوقاً إلي لقائه ، فإن لله يوماً يتجلى فيه لأوليائه ،وذلك إذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد ـ يبعث الله تعالى الملائكة إلى أبواب المقاصير ومعهم تفاح من الحق سبحانه وتعالى ، فيسلمون إلى كل ولى تفاحة ،فإذا مسها الولى فى كفة انشقت نصفين ،فيخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول : السلام يقرئك السلام،وهذا كتابه إليك .

[فيفتحه فإذا فيه مكتوب :« هذا كتاب] من الله العزيز الحكيم إلى فلان بن فلان قد اشتقت إليك فزرنى إن كنت تشتاق إلي»

فيقول الولى : يا من سأل عنى من فضله، إن كنت تشتاقنى فكيف إنى إذا كان سيدى ومولاى إلى مشتاقاً، فأنا أشد إشتياقاً إليه، فيركب الرجال النجايب والنساء الهوادج ، يسير الرجال إلى المصطفى ﷺ،والنساء إلى فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ، فيسيرون حتى يصلون إلى دار النبى فيركب النبى ﷺ البراق،ويعقد له لواء الحمد وهو أربعة آلاف شعبة من السندس الأخضر مكتوب عليها بالنور : « أمة مذنبة ورب غفور» .

فيعقد اللواء وترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبى ﷺ ،ثم يسيرون خلفة السادات من أمته ﷺ عسكر عظيم، ركاب على خيولهم، بأيديهم

رايات الوصال ، فيسيرون حتى ينتهون إلى قصر آدم عليه السلام فيقول : ما هذا ؟ فتقول الملائكة : [هذا ولدك] محمد ﷺ [وأمته ، دعاهم الله تعالي إلي زيارته] فيقول آدم : ياحبيبى يا محمد ﷺ ، قف لى حتي أجيء، فإن الله قد دعانى.

فينزل آدم فيركب وأولاده هابيل وشيث وإدريس والصالحون[تلك الخيول]، ثم يسيرون إلى موسى عليه السلام، فيسمع صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول : ما هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا أخوك محمد ﷺ. فيقول : ياحبيبى يا محمد قف حتى أجيء معك فإن الله تعالى قد دعانى، فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه فيصلون إلى عيسى عليه السلام فيقول: ما هذا الضجيج؟ فتقول الملائكة: هذا محمد ﷺ قد دعاه الله للزيارة. فيطلع من قصره ويقول : ياحبيبى يامحمد ﷺ اصبر حتي أجيء معكم، فإن الله سبحانه وتعالى قد دعانى .

ثم يسيرون إلى مشاهدة سيدنا ومولانا جلت قدرته لا إله سواه ولا مولى إلا إياه، عالم السر وأخفى ، كاشف الضر والبلوى ،وكلهم تحت لواء المصطفى ﷺ، الرجال علي الخيل ،والنساء على الهوادج ، فإذا دخلوا يمضى النساء إلى فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ،والرجال نحو النبى ﷺ ينزلون فى ميدان أرضه من المسك يسمى حظيرة القدس،وفى وسطه منصوب كراسى من فضة، وكراسى من ياقوت ،وكراسى من زمرد، فوق تلك الكراسى مراتب خضر ،وكراسى من نور ،[فتأخذ الملائكة بأيديهم] فيجلس كل واحد منهم على مرتبه،ويجلس قوم على تلك الكراسى ،وقوم على كثبان المسك على قدر منازلهم عند الله تعالى ودرجاتهم ، ثم يسلم الحق سبحانه وتعالى عليهم رجلاً رجلاً [،وامرأة إمرأة]،والنساء الصالحات ينزلون عند فاطمة الزهراء فى إيوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى ،وينصب لهن كراسى على قدر درجاتهم فيسلم الحق سبحانه وتعالى عليهم امرأة امرأة،ثم يقول الله تعالى: مرحباً بعبادى وأوليائى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى، يا ملائكتى أضيفوهم، فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الأطعمة،فإذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى: مرحباً بعبادى وأهل طاعتى، يا ملائكتى اسقوهم. فتقدم لهم الملائكة أقداحاً من ذهب بكل قدح سبعون ألف لؤلؤة،وأقداحاً من بلور مكللة بالياقوت الأحمر بكل لون من الشراب ،ومن الماء، فيشربون الماء

،ثم يدار عليهم الشراب الطهور.

قال الله تعالى ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . [الإنسان : ٢١]

فيتناول كل واحد منهم قدحاً فيشرب شـراب الطهور حتى يكتفي، فيقول القدح : شربت مني شراباً، اشرب مني لبناً فاشرب خمـراً، فيشرب خمراً حتى يكتفى ، فيقول القـدح: شربت منى خمراً ،إشرب منى عسـلاً. ثم تقول الملائكة: أمرنا ربنا بهذه الأقـداح أن نسقيكم من الشراب سـبعين لوناً، كل لون ألذ من الآخـر، فإذا اكتـفوا بقول الله تعـالى :« مرحبـاً بعبادى وأهل طاعـتى ومحبـتى ، يا ملائكتى طيبوهم». فـتحمل الملائكة المسك الأبيض من تحت العـرش فتديره عليهم ، فـيقول الله سبحانه وتعـالى :« مرحباً بعبادي وأهل طاعتى يا مـلائكتى إكسوهم» فتناولهم الملائكة الخلع المصـقولة بنور الرحـمن سـبحانه وتعـالى ، فيلبس كل واحـد منهم خلعة، فـيقول الله سـبحانه وتعـالى:« مرحبـاً بعبادى وأهل طاعـتى ، يا ملائكتى حلوهم» فتقدم لهـم الملائكة الحُلى والتيجان والعقود ،والخواتم، فـيعطى كل إنسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصهم بالنور الأخضر على فص الإبهام(يا عبادي أنا راض عليكم) وعلى خـاتم السبابة (أنتم لى وأنا لكم) وعلى فص ثالث (لا أبرح لكم من جـوارى) وعلى فص رابع (تلذذوا بقربى) وعلى فـص خامس (زرعتم فى الدنيا ،حصدتم فى الآخرة) وعلى السادس(طالما سجدتم لى والناس نيـام)وعلى الفـص السـابع (اليـوم ابحـتكم مـشـاهدتى)وعلـى الفص الثـامن (لمثل هذا فليعمل العـاملون) وعلى الفص التاسع ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد / ٢٤] .

وعلى الفص العاشر:﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ فيلبس جبريل لكل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور ،واحدة ذهب وواحدة لؤلؤ ،وواحدة فضـة، مكتوب على الإسـورة بالنور الأخضـر (إننى أنا الله لا إله إلا أنا، فارفـعوا حوائجكم بلا حاجب ولا وزير، يا عبـادى طبتم فادخلوها خالدين) ثم توضع على رؤسـهم تيجـان الكرامة ـ وليـس لحلى الجنة ثقل مثل حـلى الدنيا ـ ثم يقـول الله سبـحانه وتعالى:(مرحـباً بعبادى وأهل طاعـتى، يا ملائكتى اطربوهم) فتـمشى الملائكة فتـجىء لهم بمغانى الجنة، وهم من الحور، وتجىء الملائكة بشبـابات نابتة من

الأغـصان، كل شـجرة تحـمل من كل غـصن ألف مزمـار ،وتهب رياح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ، ثم يقول الله تبارك وتعالى للحور العين :(اطربوا عبـادى كما نزهوا اسماعهم عن المطربات ،وتلذذوا بذكرى وبسماع كلامى ، فاسمعوهم بأصواتكم حمدى وثنائى).
فتـغنى لهم الحور وتجاوبهم تلك المزامـير، فيطرب القـوم فرحاً بذلك السـماع فى حضـرة الوصال، ويتواجـدون فى محبـته تواجد الإتصـال، فإذا قامـوا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون : ربنا كنا فى الدنيـا نحب ذكرك وسماع كلامك من كتاب [الله] الغزيز : فيقول عز وجل:(نعم لكم عندى ما تشتهى أنفسكم وأنتم فيها خالدون ، يا داود). فيقول : لبيك يا رب العالمين. فيقول الله سبحانه وتعالى :(إرق على المنبر واسـمع عبادى عشـر سور من الزبور) فيطلع على المنبـر ،ويقرأ العشـر سور فيطرب القـوم على صوت داود عليه السـلام ، أعظم من طربهم على مـغانى الجـنة ،ويسكرون من الطرب .وصـوت داود عليـه السلام يعـدل تسـعين مزمـاراً، فإذا قـرأ يقول الله عز وجل :(يا عـبادى هل سـمعتم صـوتاً أطيب من هذا؟) فيقولون: لا يا ربنا، ما طرق أسماعنا صوتاً أطيب من صوت نبيك داود عليه السلام فيقول الله عز وجل : (لأسمعنكم أطيب من هذا ، يا حبيبى يا محمد إرق على المنبر واقرأ سورة طه ويس) فيقـرأ النبى ﷺ فيزيد فى الحسن صوت النبى ﷺ على صوت داود عليـه السلام سـبعين ضعـفاً فيطرب القـوم وتطرب الكراسى من تحتهم ،والحور والولدان والغلمـان ،ولا يبقى ذو روح إلا طرب لحسن صوت النبى ﷺ، فإذا فرغ النبى ﷺ من قـراءة سورة طه ويس يقول الله سبـحانه وتعالى :(يا عبادى هل سـمعتم صوتاً أطيب ولا أحلى من صوت حـبيبنا محمد ﷺ . فـيقول الله عز وجل:(وعزتى وجلالى لأسمعنكم أطيب من هذا الصوت،فيقرأ الحق جل جلاله،وتم كلامه سورة الأنعام) فإذا سمـعوا صوت الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الوجود من الطرب،وطربت الأملاك والحجب والستور والقصور،والأشجار،والحور طربت بجوار الـنور ،وماجت الجنان واهتزت الأشـجار والأنهـار ،والأطيار طرباً لصوت العـزيز الغفار.وتواجـدت الجنة ودارت أركانها من الطرب ،واهتـز العرش والكرسى،والملائكة الروحـانيون،واهتـزت الجنان بجمـيع ما فيـها حنيناً واشـتيـاقاً إليه،ويكشف الحـجاب عن وجهه الكريم وينادى ويقـول :(يا عبادى) فيـقولون:

أنت الله مالك رقابنا. فيقولون سبحانه وتعالى: (أنا السلام وأنتم المسلمون ،وأنا الحبيب وأنتم المحبون، هذا كلامي فاسمعوه، وهذا نوري فانظروه، وهذا وجهي فشاهدوه)، فينظرون إلى وجه الحق سبحانه وتعالى بلا واسطة ولا حجاب، فإذا وقع على وجوههم بالنور، وتمتعوا بالنظر إلى وجه الغفور الرحيم فيبقون ثلاثمائة عام شاخصين إلى وجه الحق سبحانه وتعالى من لذة النظر إلى وجهه، لا يطبق أحد منهم جفناً على جفن من حلاوة النظر ، يغيبون فى جماله راتعين بأبصارهم فى لذة رؤية كماله جلت قدرته ، فيخاطبهم بلذيذ الخطاب ويناديهم: سلام عليكم يا معشر الأحباب تمنوا على ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهى الحجاب.

وينادى للأولياء سلام عليكم ... من كريم رحيم ليس يحول
قد حللتم بحيرتى ثم فزتم ... بوصالى وما بقيتم نزول
طال ما قد بكيتم خوف هدى ... شاهدونى فما لوجهى مثيل
وسهرتم رجاء فضلى وجودى ... فأبشروا ما لذا الوصال عديل
فتمنوا على يا أهل ودى ... تجدونى لما طلبتم كفيل
كل عبد أحباب يأمل قصدى ... ليس قلبى إلى سواك يميل
أنت كل المراد يا من لقينا ... منه سعداً يدوم القبول
وكان قصدنا نرام حصيناً ... فلك الحمد والثناء الجميل
طرب القوم عندما شاهدوه ... وأتاهم من قربة سلسبيل
ونشر طيبه عليهم كساهم ... خلع طوست بنور صقيل
أشرقت أوجه الذين رأوه ... رجع الطرف من ضياء كليل
هو نور الأنوار رب تجلى ... سرمدى البقاء ليس يحول
أيها الغافل المقصر نادى ... يا مقيل العثار لربى مقيل
ثم نادى أيا حبيبى وقصدى ... ها أنا سائل دخيل ذليل
لا تدعنى عن الوصال بعيداً ... فأنا المذنب المسىء الجهول
فازل غفلتى وجدلى بعفو ... يا منادى فلا تدعنى غفول
وأجرنى من العباد حبيبى ... واهدنى سيدى سواء السبيل
ليس قصدى من الجنان نعيم ... ولا سندس وظل ظليل

إنما القصد منك جبر الضعفاء ففؤادى من البعاد نحيل
وعسى تلحق المسيء بقوم بلغوا الوصل لا تدعنى عذيل
أنا بالباب قد وقفت ذليلاً أرتجى وصلكم فكيف الوصول

قال: فإذا تمتعوا بالنظر إلى وجهه وتلذذوا وطاب خاطرهم فى رؤية مولاهم وفاقوا من نشوتهم، يؤدبهم الحق جل وعلا لكل واحد منهم رمانة قشرها ذهب ، وفى وسطها عدد ما فيها من الحب، كذلك الحلل فى تلك الرمانة حلة صفراء، وحلة خضراء، وحلة بيضاء بذهب، أوانها مختلفة. ثم يرخى الحجاب ويقول: ارجعوا إلى منازلكم إنى عنكم راض، وقد زدتكم فى حسنكم سبعين ضعفاً ، وفى بساتينكم ، وفى منازلكم سبعين ضعفاً. والنساء والرجال حضرة واحدة ، إلا أن بين النساء والرجال حجاب نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم لبعض ، وكلما أتم للرجال يتم للنساء، فإذا تجلى الحق سبحانه جملة واحدة، كما أن الشمس إذا طلعت تنظرها الخلق جملة واحدة. جل سبحانه وتعالى عن الشبيه، ليس له شبيه.

ثم يقول عز وجل: (يا ملائكتى قدموا نجائباً غير الذى قدموا عليها) فتقدم لهم الملائكة خيلاً من ياقوت أحمر، سروجها منها ، وأجنحتها خضر مكللة باللؤلؤ خلف كل فرس غلام من عند الحق سبحانه وتعالى خلقهم فى تلك الساعة لأولياءه، ويقدم للنساء نجايب عليها قباب من الذهب، ثم يقول لهم الله سبحانه وتعالى : (اعبروا يا عبادى فى سوق المعرفة، فيلقى بعضهم بعضاً) ، ويقول : هذا لهذا ، أين أنت ساكن؟ فيقول فى الجنة الفلانية فى الموضع الفلانى ، فيتعارفون ، ثم تقول لهم الملائكة :-كنتم فى الدنيا تعبرون فى اسواقكم فتعجبكم القطعة فما تصلح لكم إلا بثمن ، وربكم سبحانه وتعالى قد وضع لكم فى هذا السوق كل شيء، فمن اشتهى شيئاً فليأخذه بلا ثمن.

قال : فينظرون إلى مساند ومفارش وحلل وحلي وأوان ، فكل من أراد شيئاً ينظر إليه فتحمله الملائكة له خلفه على النجايب الماشية، ثم يعبرون على صور بنى آدم فتقول الملائكة: من أعجبه صورة يراها فى عينه أحسن من صورته فلينظر إليها وقد صارت مثلها ، فكل من أراد صورة نظر إليها فبقيت صورته فى حسنها، وزالت تلك الصورة بإذن الله تعالى . فينظر فى ذلك السوق حللاً بأجنحة، فتقول

الملائكة: كل من اشتهى منكم أن يطير يأخذ من هذه الحلل فيلبسها، فتطير بهم أجنحتها إلى أن أرادوا، ويجعلونها إذا أرادوا، وأنتم تسيرون إلى منازلكم فتدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها : ما أشد حسنك اليوم ،وما أكثر نورك فيقول: نظرت وجه ربى الكريم فوقع نوره على وجهى ،وأنت والله قد عظم نور وجهك ، تقول : كيف لا يشرق نور وجهى ،وقد وضع عليه نور ربى فتشرق وجوههم بالأنوار ،ويدوم نعيمهم فى دار القرار.

هم الذين من العصيان قد بعدوا ... ولازموا الخوف والانشقاق واقتربوا
لقد تجلى لهم من لا شبيه له ... وقال: أهلاً بكم طبتم فلم تحجبوا
جنان عدن واقوار معظمة ... نالوا الوصال وزاروه وما حجبوا

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد : ٢٩]

قال ﷺ [(١)]: « شجرة اسمها طوبى، أصلها فى دارى أغصانها مدللة على قصور الجنة ،وليس فى الجنة قصر ولا دار إلا وعليه غصن من أغصانها، كل ثمرة فى الدنيا تنبت من ذلك الغصن الأكبر ، إلا [أنه] أفخر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا، تحمل عنباً كل عنقود طوله مسيرة شهر، كل عنبة بقدر القربة إذا ملئت. قال رجل : يا رسول الله إن العنبة الواحدة تكفينى وأهل بيتى ؟ فقال له: تكفي لك ولأهل بيتك وعشيرتك وقومك.

وإن فيها حور كل حورية لو برزت لأخفت الشمس على جمالها، لها بريق كبريق البدر ليلة تمامه، تقول للمؤمن : يا فلان - بإسمه - فيقول المؤمن : من أين تعرفنى وما رأيتنى قبل اليوم ؟ تقول : إن الله عز وجل خلقنى لك وكتب إسمك على صدرى، وخلق هذه المنازل لك وكتب إسمك على أبوابها، وخلق الغلمان والجوارى لك وكتب إسمك على خدودهم أحسن من الشامة على الخد، وأنت فى الدنيا تعبد الله عز وجل وتصوم وتصلى فى ظلام الليل، ثم أمر رضوان فحملنا على جناحه فى الدنيا وقال : هذا سيدكم، فرأيناك وعرفناك، فلما

---

(١) لم أقف على إسناده.

اشتقنا إليك نخرج من أبواب القصور فيقول رضوان : ادخلوا منازلكم. فنقول: ما ندخل حتى نرى سادتنا، فيحملنا رضوان إلى الدنيا فتبصر كل حورية سيدها وهو لا يعلم، فإن وجدته يصلى فى ظلام الليل تفرح وتقول : اخدم تخدم ،وازرع تحصد يا سيدى رفع الله تعالى درجتك وتقبل طاعتك ،وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل، نبقى فى خدمة الملك الجليل ونبل أشواقنا، فيرجعون إلى منازلهم فتقول الحورية، لصاحبها: أليس الذى لقينى سيدك يعمل؟ تقول : لقيته يصلى ويبكى ويتضرع إلى الله عز وجل. تقول الأخرى : لقيت سيدى نائماً.

تقول الأخرى : لقيت سيدى كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة، عسى تصيرى ميراثاً لسيدى . فتقول: حاشا سيدى من القطيعة لا فرق الله بينى وبينه،ولا يجعله من المحرومين.

فإن تمادى فى طاعة الله تعالى،وانتصب إلى المعصية يسمى اسمه من المقصور ويتوارثون أهل الجنة منازله وخدمه،وإن دام على طاعته،وصل إلى النعيم.فلازم الباب،وجدد المتاب،وتضرع إلى العزيز التواب، ثم أحمد الله الوهاب (*).

حديث:قال:« بينما النبى ﷺ فى الطواف إذا سمع أعرابياً ، يقول : يا كريم .قال النبى ﷺ خلفه : يا كريم . ثم توجه الأعرابى إلى جهة الركن اليمانى ،وقال : يا كريم. قال النبى ﷺ خلفه:يا كريم . ثم التفت الأعرابى إلى النبى ﷺ وقال له : يا صبيح الوجه،ويا رشيق القد تهزأ بى لكونى أعرابى ؟ والله لولا صباحة وجهك ،ورشاقة قدك لاشتكيتك إلى حبيبى محمد ﷺ. قال :فتبسم النبى ﷺ حتى ظننا أن البرق خرج من ثناياه.ثم قال:يا أخا العرب،أما تعرف نبيك؟ قال : لا . قال : فكيف إيمانك؟ قال:آمنت به ولم أعرفه،وصدقت به ولم ألقاه.قال النبى ﷺأبشر يا أخا العرب أنا نبيك فى الدنيا والآخرة وشفيعك فى الآخرة ، ثم قبّل الأعرابى قدمى النبى فنهاه ومنعه عن ذلك وقال:لا تفعل مثل ما تفعل الأعاجم بملوكها ،فإنى بعثنى الله لا متكبراً ولا متجبراً ، ثم قال الأعرابى : يا رسول الله ، لما قلت الأولى يا كريم ؟ قلت خلفى يا كريم ،وكذلك فى الثانية والثالثة . قال

(*) إلي هذا الموضع انتهت نسخة كتاب (قرة العيون) طـ. (مكتبة تاج) ، وقد ورد في ثنايا النص بعض السقط الذي أشرنا إليه آنفاً.

النبى ﷺ للأعرابى : لما قلت الأولى يا كريم سمعت لأبواب السماء قعقعة، لما قلت الثانية يا كريم ، فتحت أبواب السماء ،ولما قلت الثالثة : يا كريم : نزل عل جبريل وقال : يا محمد ربك يقرءك السلام ،ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك : قل لأخيك الأعرابى لا يغره حلمنا،ولا كرمنا ، لنحاسبه على القليل والكثير ،والقير والقطمير ، قال الأعرابى : وعزة ربى وجلاله لئن حاسبنى ربى لأحاسبه . قال النبى ﷺ : وعلى ماذا تحاسب ربك يا أعرابى ؟ قال : لئن حاسبنى ربى على ذنبى لأحاسبه على مغفرته،ولئن حاسبنى على غضبى لأحاسبه على حلمه ،ولئن حاسبنى على بخلى لأحاسبه على كرمه . قال : فبكى النبى ﷺ حتى ابتلت لحيته من الدموع ، ثم نزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ وقال : يا محمد ربك يقرءك السلام ،ويخصك بالتحية والإكرام ،ويقول لك : قل من البكاء ، فقد الهيت حملة العرش عن تسبيحهم ،وقل لأخيك الأعرابى لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه من أهل الجنة».

❊ ❊ ❊

قرة العيون ومفرح القلب المحزون ـ دار الخلفاء .

أهوال القيامة

وهذه أهوال القيامة :بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثنا عثمان عن الضحاك بن مزاحم عن العباس عم رسول الله ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : « **أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر،ولي الشفاعة يوم القيامة ولا فخر ،ولواء الحمد بيدي والأنبياء كلهم تحت لوائي،وأمتي خير الأمم، فأول من يحاسب قبل الأمم أمتي ،وقد قاموا من القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ،ويقولون: نشهد أن لا إله إلا الله ،ونشهد أن محمداً رسول الله ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** » [1] .

قال [2] ابن عباس رضي الله عنهما: « أن أول من يقوم من قبره يوم القيامة محمد ﷺ ،فيأتيه جبريل ومعه البراق ،وإسرافيل ومعه اللواء والتاج ،وعزرائيل ومعه حلتان من حلل الجن ، ثم ينادي جبريل عليه السلام : أيتها الدنيا أين قبر محمد ﷺ؟ فتقول الأرض: إن ربي جعلني دكاً وذهبت حيطاني ورسومي وجبالي ،وما أدري أين قبر محمد ﷺ ،قال: فيرفع عمود من نور من قبر النبي ﷺ إلى عنان السماء فتقف الأربعة أملاك على القبر،فينادي إسرافيل :أيتها الروح الطيبة إرجعي إلى الجسد الطيب،فينصدع القبر،ثم ينادي ثانية فينشق القبر، ثم ينادي ثالثة،وإذا بالنبي ﷺ واقف ينفض التراب عن رأسه ولحيته ،وينظر يميناً وشمالاً فلا يرى من العمران شيئاً، فتجري دموعه على خديه،فيقول له جبريل عليه السلام : قم يا محمد فأنت عند الله بالمنزلة الكبرى،فيقول: حبيبي جبريل،أي يوم هذا ؟ فيقول: يا محمد لا تخف هذا يوم القيامة،هذا يوم الحسرة والندامة،هذا يوم العرض على الملك الجبار فيقول: ما ترى بين يديك ؟ فيقول: ليس عن هذا أسألك فيقول: أما ترى لواء الحمد معقود عليك؟ فيقول: ليس عن هذا أسألك إنما أسألك عن أمتي أين خلفتهم؟ فيقول: ما انشقت الأرض عن بشر قبلك. فيقول النبي ﷺ: لأشدن

---

(١) ضعيف الإسناد *: فيه انقطاع بين (الضحاك بن مزاحم) والعباس عم النبي ﷺ .

(٢) لم أقف علي إسناده ، وآثار الصنعة واضحة علي هذا الباب كسابقه.

اليوم مئزرى ، وأشفع لأمتى، ثم يقـول له: اركب البراق يا محمد وتقدم إلى ربك. ثم إن جبريل عليه السلام قدم إليه البراق فنفـرت، فقال جبريل: يا براق أما تستحى من خير خلق الله ؟ أما أمرك الله بالطاعة له؟فيقول: البراق: قد علمت ذلك ولكنى اشتهى قبل أن يركبنى أن يدخلنى الجنة بشفاعته، فإن رب العزة سبحانه قدم اليوم غضباً ما غضب مثله قط.

فيقول لها النبى ﷺ نعم؛ إن احتجتنى للشفاعة شفعت لك، ثم يركبها فتخطو به كل خطوة مد البصر، فإذا هو بالبيت المقدس على أرض من الفضة البيضاء، ثم ينادى إسرافيل عليـه السلام: أيتـها الأجـساد البالية والعظام النخـرة، والشعـور المنتـثرة ، والعروق المنقطعة قوموا من حواصل الطيور ، وبطون السباع ولجج البحار ، وبطون الأرض إلى العرض علـى الجبار، ثم توضع أرواح الخلق فى الصـور، وفيـه طاقات بعدد أرواح الخلق ، فتجلس كل روح فى طاقـة وتمطر السماء على الأرض من بحر الحيوان مـاء ثخيناً مثل منى الرجال، فتـبنى العظام وتمد العروق وينبت اللحم والجلد والشـعر ، ويبـقى بعضـهم على بعض جـثث بلا أرواح، فيـقول الله تعـالى : يا إسرافـيل إنفخ فى الصـور فاحـيى بإذنى أهل القبـور، منهم أهل الفرح والـسرور ، ومنهم أهل الويل والثبور ، فيصيح : أيتها الأرواح الفانية ارجعوا إلى أجسادكم ، قوموا للعرض على رب العالمين.

ويقول الله عـز وجل: وعزتى وجلالى لتـرجعن كل روح تفتش على جـسدها، فـترجع الأرواح إلـى أجسـادها ، ثم تنشق الأرض عنهـم فإذا هم قـيـام ينظرون، فيجلس النبى ﷺ على صخرة ببيت المقدس ينظر إلى الخلائق وهم يقومون كالجراد المنثور، فـتقوم سبـعون أمة وأمة مـحمد واحدة، والنـبى ﷺ واقف ينظر إليهم وهم يموجون كمـوج البحار، وجبـريل ينادى: يا معشر الخلائق هلمـوا إلى العرض على الملك الجبار: فتقبل الأمم زمراً زمـراً، وكل ما أقبلت أمة يقول النبى ﷺ: أين أمتى ؟ فيقـول جبريل عليه الـسلام: يا محمد إن أمـتك آخر الأمم ، فإذا أقبل عـيسى نادى جبريل: مكانك فيبكى عـيسى وجبريل، فيقول النبى ﷺ: ما بالكمـا تبكيان ؟ فيقول جبريل: ما شأن أمتك يا محمد .

فيقول: أين أمتى فيقول : قد أقبلوا، هؤلاء الغر المحجلون. فعند ذلك يبكى النبى

ﷺ ويقول: يا جبريل كيف حال المذنبين من أمتي ؟ فيقول: انظر إليهم يا محمد فإذا نظر إليهم النبي ﷺ يهنونه بما أكره الله، ويفرحون بلقاءه ، ويفرح بهم ، ويتلقونه ، ويتلقونه العصاة من أمته وهم يبكون وأوزارهم على ظهورهم وهم ينادون: وامحمداه، ودموعهم تجرى على خدودهم، وقد تعلق المظلومون بالظالمين، فيقول النبي ﷺ: يا أمتي: فيجتمعون إليه أمته فيبكون، فبينما هم كذلك إذ نادى منادى من قبل الله تعالى: أين جبريل؟ فيقول جبريل بين يدى رب العالمين، فيقول الله تعالى ـ وهو أعلم بذلك: أين أمة محمد ﷺ ؟ فيقول: هم خير أمة، فيقول الله تعالى: يا جبريل قل لحبيبي محمد ﷺ يقدم أمته للعرض على .

فيرجع جبريل باكيا وهو يقول: يا محمد قدم أمتك للعرض على الملك الجبار، فيلتفت النبي ﷺ إلى أمته ويقول: قد دعيتم للعرض على الله عز وجل فيبكى المذنبون فزعاً من عذاب الله، فيسوقهم النبي ﷺ كما يسوق الراعى غنمه بين يدى رب العالمين، ثم يقول الله عز وجل: يا عبادى انصتوا إلى فطال ما نصت لكم وأنتم على المعاصى فيسكت العباد فيقول الله تعالى: اليوم تجزى كل نفس بما كسبت، واليوم أكرم من أطاعنى وأعذب من عصانى، يا جبريل إنطلق إلى مالك خازن النار وقل له يحضر جهنم، فيمضى جبريل إلى مالك خازن النار فيقول: يا مالك أمرك الله أن تحضر جهنم، فيقول: وأى يوم هذا ؟ فيقول: هذا يوم القيامة الذى فيه تجزى كل نفس بما كسبت فيقول مالك: يا جبريل وقد أحضر الله الخلائق ؟ فيقول: نعم .

فيقول: وأين محمد وأمته، فيقول: بين يدى الجبار جل جلاله، فيقول: كيف يستطيعون على حر زفيرها إذا عبرت بها عليهم وهم الضعفاء ؟ فيقول: لا أعلم . ثم يصيح مالك بالنار صيحة واحدة هائلة فتقوم النار على قوائمها، ولها قوائم غلاظ شداد طوال ، ثم تزفر زفرة فلا يبقى بين أحد من الخلائق قطرة من الدموع إلا جرت، ثم تنقطع الدموع فيبكون الناس الدماء، ويشيب الولدان ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، فأول من يسعى إبراهيم فيتعلق بسرادق العرش وينادى: إلهى وسيدى أنا خليلك إبراهيم، ارحم اليوم شيبتى، لا أسألك النجاة اليوم . . اسحاق ولدى، فيقول الله: يا إبراهيم هل رأيت

خليلاً يعذب خليله، ثم يأتي موسى عليه السلام فيتعلق بسرادق العرش وينادي : كليمك .... لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك أخي هارون.... نجني من هول جهنم، ثم يقبل عيسى عليه السلام باكيا، فيتعلق بساق العرش وينادي : إلهي وسيدي وخالقي ... عيسى روح الله ... لا أسألك إلا نفسي، نجني من هول جهنم، ثم ترتفع الأصوات بالصياح والبكاء فينادي محمد ﷺ: إلهي وسيدي ومولاى ، لا أسألك نفسي، وإنما أسألك أمتي، فتنادي جهنم: من هذا الذي يشفع لأمته؟ فتقول النار: إلهي وسيدي ومولاي: نجني من محمد وأمته من حرى ولهيبي وأليم عذابي فإنهم ضعفاء لا يصبرون على ذلك، ثم تجرها الزبانية حتى تنصبها على يسار العرش، فتسجد النار بين يدي ربها ثم تقول: الله تعالى: أين الشمس ؟ فيؤتى بها فتقف بين يدي الله تعالى عز وجل فيقول لها: أنت أمرت عبادي بالسجود لك ؟ فتقول: إلهي سبحانك .... كيف أمرتهم بذلك وأنا في رق العبودية؟ فيقول الله عز وجل: صدقتي، ثم يزداد نورها وحرها سبعين ضعفاً، ثم تدنوا من رؤوس الخلائق

.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : فيأخذ الناس العرق حتى يلجمهم وتغلي أدمغتهم في رؤوسهم كغلي القدور، وتصير البطون كالزقوق والدموع تجري كالمزاريب ، وقد ارتفعت الرنة بين الأمم ، والنبي ﷺ قد شد مئزره وفاضت دموعه على خدوده وهو مرة ساجداً أمام العرش ومرة راكعاً يشفع لأمته والأنبياء ينظرون إلى جزعه وبكاءه فيقولون : سبحان الله ما أتعب هذا العبد الكريم على الله تعالى في شأن أمته.

وعن ثابت البناني عن عثمان النهري قال : دخل النبي ﷺ على فاطمة الزهراء رضي الله عنها فوجدها تبكي فقال : قرة عيني ما بكاءك؟ قالت : ذكرت قوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف/ ٤٧] فقعد النبي ﷺ يبكي ، وقال : يا قرة عيني لقد ذكرتي يوماً عظيماً ، تحشر أمتي يوم القيامة حفاة عراة عطاشاً ، أوزارهم على ظهورهم، ودموعهم على خدودهم ، فقالت : يا أبتي أفلا تستحي النساء من الرجال؟

فقال النبي ﷺ : يا فاطمة إن في ذلك اليوم كل نفس مشتغلة بنفسها، أما

سمعتي قول الله : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس / ٣٧]

قالت: فأين أطلبك يا أبت يوم القيامة ؟ قال: تجدينى على الحوض أسقى أمتى. قالت: فإن لم أجدك على الحوض؟ قال :تجدينى على الصراط والأنبياء حولى ،وأنا أنادى: رب سلم رب سلم، رب سلم، والملائكة يقولون: آمين. فيأتى المنادى من قبل الجبار عز وجل، ويقول : لتتبع كل أمة ما كانوا يعبدون. فتلحق كل أمة ما كانت تعبد، ثم تمد جهنم عنقها فتلقط كما يلقط الطير الحب، وإذا بالنداء من بطن العرش، وقد لحقت كل أمة ما كانوا يعبدون، فمن هؤلاء الواقفون فينادون : نحن أمة محمد؟، فيقال لهم: مالكم ألا تتبعون ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون: ما عبدنا إلا ربنا ،ولم نعبد شيئاً سواه، فيقال لهم: تعرفون ربكم ؟ فيقولون: سبحانه، ما نعرف لنا رب سواه، فإذا أخذ أهل النار العذاب، وسمعوا أمة محمد ﷺ ضرب المقامع ،وصياح أهل النار، زجرات الزبانية، يقولون: مروا بنا نطلب محمد ﷺ، فتفرق الناس ثلاث: فرق المشايخ ناحية، والشباب زمرة، والنساء وحدهن، يدورون على المنابر ،ومنابر الأنبياء منصوبة على عرضات القيامة يطلبون منبر النبى ﷺ، ومنبر النبى ﷺ أقرب المنابر، وأحسنها ،وأعظمها وأبهاها، وإذا بآدم وحواء تحت منبر النبى ﷺ، فتنظر إليهم وتقول: يا آدم، عصابة من ذريتك من أمة محمد ﷺ حسان الوجوه وهم ينادون : أين محمد ؟ فيقوم آدم ويستقبلهم، فإذا نظر إليهم قال: يا أولادى من أى الأمم؟ فيقولون: نحن من أمة محمد، وقد لحقت كل أمة ما كانت تعبد ،وقد بقينا نحن، والشمس من فوق رؤوسنا تطبخنا ،والنار وجهها يحرقنا، وقد أثقلت أوزارنا، فاشفع لنا إلى الجبار يحاسبنا، فإما إلى الجنة ،وإما إلى النار. فيقول آدم: إليكم عنى، فإنى مشغول بذنبى، أما سمعتم قوله عز وجل: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه/ ١٢١] امضوا إلي نوح فهو كهل المسلمين وأطولهم وأحسنهم صبراً، فيأتون إلى نوح عليه السلام، فإذا رآهم قام قائماً وسلم عليهم، فيقولون: يا جدنا نوح اشفع لنا إلى ربك يفصل بيننا، ويبعث منا أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، فيقول: إنى مشغول بخطيئتى، إنى دعوت على قومى فأهلكتهم، وإنى مستحى من ربى، إمضوا إلى إبراهيم الخليل، فيسألونه الشفاعة فيقول: إنى كذبت فى عمرى ثلاث كذبات فى الإسلام وإنى خائف من ربى ،امضوا إلى موسى فاسألونه

الشفاعة، فيقول: إنى مشغول بخطيئتى، إنى قتلت نفساً بغير حق، ولم يكن قتله باختيارى لكن وجدته يشطط مع رجل مسلم ويريد أن يضربه، وأنا فزعت لأوذيه فوكزته فوقع ميتاً، فأنا خائف من المطالبة بذنبى، امضوا إلى عيسى عليه السلام، فيأتون إلى عيسى عليه السلام فيقول عيسى: إن النصارى لعنهم الله اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ،وأنا اليوم أستحى أن أسأله فى أمى مريم، وإذا بمريم وآسية وخديجة، وفاطمة الزهراء عليهن السلام جلوس، فلما نظرت مريم إلى أمة محمد ﷺ قالت: هذه أمة محمد ﷺ وقد غاب عنهم نبيهم ،فيقع صوت مريم فى سمع النبى ﷺ فيقول له آدم: هذه أمتك يا محمد دائرين عليك تشفع لهم إلى الجبار، فيرتفع النبى ﷺ على منبره .

ويقول: إلى يا أمتى يا من آمنوا بى ولم يرونى، ما غبت عنكم إلا وأنا أسأل الله فيكم ،فتجمع إليه أمته ،وإذا بمنادى ينادى : يا آدم أجب ربك ، فيقول آدم : يا محمد؛ قد دعانى ربى لعله يسألنى، فينطلق آدم إلى ربه فيقال له : يا آدم قم فابعث في النار من أولادك ،فيقول : إلهى وسيدى ،كم أبعث؟ فيقول : من كل ألف رجل، تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة .

فيقول الله تعالى له: يا آدم لولا إنى لعنت الكذابين، وحرمت الكذب لرحمت ولدك جميعهم، ولكنى وعدت الجنة لمن أطاعنى، والنار لمن عصانى، ولا أخلف الميعاد، يا آدم قف عند الميزان فمن رجحت حسناته على ذنوبه مقدار حبة خردل خذ بيده وأدخله الجنة بلا مشاورتى، فإنى قد جعلت لهم الذنب بواحدة، والحسنة بعشرة لتعلم إنى لا أدخل النار إلا كل عاد، متمرد عاص لأمرى معتدى، فيقول آدم: إلهى وسيدى أنت أولى بالحساب منى، والعباد عبادك ،وأنت علام الغيوب، فينادى مناد: يا محمد قدم أمتك للحساب واعبر بهم على الصراط الممدود، طوله مسيرة خمسمائة عام، ومالك قائم على بابه وهو ينادى: يا محمد من أتى من أمتك ومعه جواز من الله تعالى جاز، وإلا سقط فى النار، يا محمد قل للمخففين جوزوا ،وقل للمثقلين حطوا.

فيقول النبى ﷺ: يا مالك بحق الله عليك حول وجهك عن أمتى حتى يجوزوا ،وإلا تنقطع قلوبهم من النظر إليك، فيحول وجهه عنهم، ثم يفترقون أمة محمد

ﷺعشر زمر، ثم يتقدم النبى ﷺ ويقول: اتبعونى يا أمتى على هذا الصراط، فتعبر الزمرة الأولى كالبرق الخاطف، والزمرة الثانية كالريح العاصف، والزمرة الثالثة كالجواد المضمر، والزمرة الرابعة كالطير المسرع، والزمرة الخامسة تغدوا غدواً، والزمرة السادسة تمشى مشياً، والزمرة السابعة يقومون ويقعدون وهم يلهثون من التعب وأوزارهم على ظهورهم، والنبى ﷺ واقف على الصراط كلما نظر إلى أحد من أمته قد تعلق به الصراط أخذه بيده ونهضه، والزمرة الثامنة: يسحبون على وجوههم بالسلاسل لكثرة خطاياهم وذنوبهم، وهم مما ساء ينادون: يا محمداه، والمصطفى ينادى: رب سلم، رب سلم، رب سلم، ثم تبقى الزمرة التاسعة والعاشرة على الصراط لا يؤذن لهم بالعبور.

وقيل: أن على باب الجنة شجرة لها أغصان لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وعليها الأطفال الذين ماتوا فى دار الدنيا ابن شهرين، وأقل وأكثر إلى دون البلوغ، فإذا نظروا إلى آبائهم وأمهاتهم قد أقبلوا يدخلون الجنة يتلقونهم بالأكواب والأباريق، ومناديل السندس والاستبرق، فيسقونهم من عطش القيامة، ويدخلون معهم الجنة، ويبقى من لم ير أمه، ولا أباه يرفع صوته بالبكاء ويقول: الجنة على حرام حتى أرى أبى وأمى، ثم يستجمون الأطفال الذين لم يروا أباؤهم وأمهاتهم، ويقولون: بقينا يتامى ما التقينا والدنيا، فتقول لهم الملائكة: آباؤكم وأمهاتكم أثقلتهم أوزارهم، وقطعتهم عن الجنة ذنوبهم، فيبكون بكاءاً شديداًويقولون: نقعد على باب الجنة عسى يعفو المولى عنهم ويجمعنا بهم.

هذا وأصحاب الكبائر محبوسون على أول عقبة الصراط يقال لها «المرصاد»، وقد تعلقت بأرجلهم كلاليب الصراط، ثم يعبر النبى ﷺ ومعه الصالحون، والسابقون والمطيعون خلفة، والرايات منشورات بين يديه، ولواء الحمد على رأسه، فإذا قارب لواءه من باب الجنة رفع الأطفال أصواتهم بالبكاء، فيقول النبى ﷺ: ما شأن هذه الأطفال؟ فتقول الملائكة: هؤلاء يبكون على إنقطاع آبائهم وأمهاتهم، فيقول النبى ﷺ: سوف نكشف أخبارهم وأتشفع فيهم إن شاء الله تعالى.

ثم يدخل النبى ﷺ إلى الجنة وأمته من خلفه، فيستقر كل قوم فى منازلهم، نسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يجعلنا منهم.

قال صاحب الحديث: ثم يرفع مالك نظره إلى أصحاب الكبائر على الصراط

وكلاليب النار قد تعلقت بهم، فتقول الزبانية: هؤلاء الأشقياء فيقول مالك: قد ملئت أبواب جهنم الستة، ويبقى الأعلى خالياً، وهو باب أصحاب الكبائر من أمة محمد ﷺ، فامضوا إليهم معشر الزبانية، فيأتون إليهم ويقولون: من أى الأمم أنتم؟ فيقولون: نحن من أمة القرآن، وينسبون ذكر محمد ﷺ، فتخبر الزبانية مالك ، فيأمر أن يتعلق كل واحد منهم بواحد من أصحاب الكبائر، وسينزلون من المرصاد إلى طريق جهنم، فيأتونهم الزبانية ، ويقولون لهم: مالكم تخلفتم عن نبيكم ، ولم تجوزوا على الصراط ؟ فيقولون: نحن أقوام نهانا ربنا عن أكل الحرام فأكلناه، ونهانا عن شرب الخمر فشربناه، ونهانا عن الزنا فزنينا، وأمرنا بالصلاة فقصرنا وفرطنا، ولحقوق الله ضيعنا، فليس لنا سبيل على أن نعبر على الصراط بأرجلنا ، فتقلب الزبانية الكلاليب من أرجلهم، ويقولون لهم: سيروا معنا فى هذه الطريق ، فيسيرون مع الزبانية فى طريق مظلم صعود وهبوط، وخسف وشوك وحر ووهج ودخان، فيقولون: يا ويلنا ما أصعب هذه الطريق، وما أوحشها، ترى إلى أين تؤدى هذه الطريق ؟ فتقول الزبانية: يا مساكين يا أشقياء، هذه طريق جهنم، فإذا سمعوا ذلك من الزبانية قعدوا فتتعلق بهم الزبانية ويجرونهم، فإذا جروهم صاحوا: واويلاه . . . واحزناه . . . دعونا نستريح فقد بلغ منا التعب والقيام على المرصاد، فإذا النداء من العلا: يا معشر الزبانية اقفوا بالعصاة من أمة محمد ﷺ، فإذا ارادوا القعود فقعدوا معهم فسوف تلحقهم جهنم فيقعدون ساعة، فتجرهم الزبانية فإذا وصلوا إلى باب النار وجدوه بابا من حديد اسود، شراريفه تتقطع منها لهب النار ، أرضه رصاص يغلى ، وسقفه نحاس ، حيطانه حجارة الكبريت، ومالك جالس على كرسى عظيم من النار ، وهو عظيم الخلقة، هائل الصورة، لو أشرق على أهل الدنيا لماتوا فزعاً من صورته، [صوته] الرعد القاصف، فينظر إليهم مالك ، ويقول لهم: معشر الأشقياء. . . من أى الأمم أنتم؟ فيقولون: نحن من أمة القرآن، فيقول مالك: ويلكم، ما كان من القرآن آية تنهاكم عن معصية الله تعالى؟ فيقولون: بلى، ولكن غلبت علينا شقاوتنا، سمعنا وخالفنا وعصينا.

قال رسول الله ﷺ: فيأتى إلى مالك كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم، من العزيز الحكيم إلى مالك خازن النار، قد ورد علينا عصاة من أمة محمد ﷺ من

أصحـاب الكبائر فـخذهم بالعـذاب ولا تسود وجوهـهم فقد كـانوا يصلون بعض الأوقات، ولا تقيـد أيديهم فقد كانوا يبـسطوها إلى بالدعاء، ولا تقيد أرجـلهم فقد مشيت إلى المساجد، ولا تسقهم الحميم فقد كانوا يصومون شهر رمضان، وأمرهم أن يطأون النار بأقدامهم، فيقول مالك: ادخلوا النار مع الداخلين بأقدامكم، فيقولون: يا مالك دعنا نبكى على أنفسنا قبل دخولنا إلى النار، فيـقول: يا أشقياء إن كان ينفعكم البكاء فابكوا، فيبكون فيقـول مالك: ما أحسن هذا البكاء، لو كان فى دار الدنيا فى طاعة الله ما مستكم النار أبداً، وإذا بالنداء: يامالك لا تعاتب الأشقياء وادخلهم النار والعذاب، فيـقول مالك: قد سمعـتم النداء يا معشر الأشقـياء، ادخلوا إلى النار فلا عـذر لكم فيـفتـرقـون ثلاث فرق: الشـبـاب ناحيـة، والشيـوخ ناحـية، والنسـاء ناحية، ويدفـعهم مالك إلى باب النار دفعـة واحدة فيجـدونها تأكل بعضهـا بعضاً، فيرجعون هاربين.

وينادى الشباب: واشباباه، وينادى الشيوخ: واشيبتاه، وينادى النساء: واضعف بدناه وإنتهـاك ستـراه، واويلاه واحسرتاه، فـيخرج مـن باب جهنم لسان من نـار تلفهم، فيغضون أبصارهم أجمـعين، والنار توبخ بهم وتقول لهم: يا فلان ويا فلانة أعرفكم كمـا تعرف الأم أولادها، ما ضـيعـتم فريضة من فـرائض إلا كتب اسـمائكم على مقامى، والأغلال متاعى، فيتصارخون بالبكاء والويل، فـيقوى عليهم لهيبها فيقولون: نشهـد أن لا إله إلا الله، ونشهـد أن محمـد رسول الله ﷺ، فـتنزوى عنهم النار وتقول: إن أمة محمد ﷺ ضعفاً لا يصبرون على عذابى، فإذا النداء من الجبار جل جلاله: يا نار انضـجى يا نار احرقى يا نار، اشتـفى يا نار، كلى [يا نار]، ثم يقول الله تعالـى لمالك: دع النار تفتعل، فـهى أعرف بهم من الوالدة بولـدها، تعرف كل واحد منهم ما يستحقه من العـذاب، فتحمل النار عليهم، فمنهم من تأخذه النار إلى ركبته، ومنهم من تأخذه إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى صدره، فإذا ادنت النار من الوجوه، قال الله سبحانه وتعالى: كفى عن وجوه سجدت لى فليس لك على موضع السجود سـبيل، فتوقد النار عليهم، وهـم فيها جالسـون على الركب، فـإذا اشتعلت النار عليهم ونضـجت الجلود، وانقطعت العروق، وانقطعت أصواتهم، وخـمدوا من شدة العذاب، فـيقول الجبـار جل وعلا: يا مالك . . . مالى لا أسـمع أصوات أهل

النار - وهو أعلم، فيقول مالك: إلهى وسيدى قد أكلت النار لحومهم، ونضجت جلودهم، وانقطعت عروقهم، وبقيت أرواحهم بين النيران، فيقول الجبار: يا مالك جدد العذاب على الكفار، فيصيح مالك بالنار صيحة فيصير أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، ثم تحمل عليهم فتقطع أجوافهم، فيسمع صراخهم، وضرب المقامع والحديد، فتفرغ أمة محمد ﷺ، ويهربون بين أطباق النيران، ويقولون: مالك: أتريد أن تجدد علينا العذاب ؟ فيقول: إنى لم أؤمر فيكم بشيء، فيقولون: يا مالك أما ترحمنا ؟ .

فيقول: كيف أرحمكم، وأرحم الراحمين غضبان عليكم، فينادون: يا أرحم الراحمين ارحمنا فقد نضجت منا الجلود، وتقطعت منا العروق ، وعميت منا الأبصار ،واسودت منا العظام يا ارحم الراحمين ارحمنا، فيقول لهم مالك: أين .كلمة الإخلاص من مات منكم عليها فليستغيث إلى الله تعالى بها، فيصيحون بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فترتفع صيحتهم إلى الله تعالى، فتسمع فاطمة الزهراء رضى الله عنها أصوات الأشقياء من أمة محمد ﷺ بالشهادة فتقول: إنى سمعت أصوات أمة أبى بين أطواق النيران، فيسمع جبريل قولها فيقول: لا أعلم، فينادونه الحق تبارك وتعالى: يا جبريل قد ارتفعت إلىَّ صيحة العصاة من أمة حبيبى محمد بكلمة التوحيد، فأمر مالك خازن النار أن يخفف عنهم العذاب، قال: فيأتى جبريل عليه السلام إلى مالك فيقول له: يا مالك الحق تعالى يقول لك: افتح على أهل الكبائر من أمة محمد باب النار ، وخفف عنهم العذاب، قال: فيفتح الباب، فينظر جبريل عليه السلام إليهم فيؤلمه قلبه ، ويبكى على حالهم ، فيقولون: من أنت أيها الملك الرحيم القلب، فما رأينا منذ خرجنا من قبورنا أحداً رحمنا غيرك، فيقول: السلام عليكم يا أمة محمد، أنا الروح الأمين جبريل الذى كنت أنزل بالرسالة على نبيكم محمد ﷺ، فيقولون: وعليك السلام يا حبيبنا يا جبريل، أما ترى ما صنعت النار بنا ؟ فيقول: إن محمد لا يعلم بمكانكم، فهل لكم إليه من حاجة أو رسالة ؟فيقولون: إذا رأيت حبيبنا محمد ﷺ فاقرءه عنا السلام، وقل له إن خلقاً كثيراً من أمتك يعذبون بين أطواق النار من مجاراة الكفار، وما كفانا همنا وهم من تحتنا يعايروننا، ويقولون: ما نفعكم الإسلام، صرنا

نحن وإياكم فى النار سواء، فـيأتى جبريل عليه السـلام حتى يقف بين يدى العلى الأعلى، فيـقـول الله تعـالى لجـبـريل ـ وهو أعلم: مـا قـالوا لك الأشـقـيـاء ؟ فيقولون: حملونى رسالة إلى نبيهم ،وهى كـذا كذا. فيقول الله تعالى بلغ رسالتهم إلى نبـيـهم، فـيـأتى جـبـريل، فـيـقف على شـراريف الجنة، وهو ﷺ قـاعـد فى الوسيلة، وهى قـصر بين درة بيضاء ،وبيده الكأس، وعلى رأسـه تاج الكرامة، وعن يمينه ؟آدم ونوح وإبراهيم الخليل عليهم السلام، وعن يسـاره صالح وشعيب ويوسف ،ويعقوب، والأنبياء عليهم السلام بين يديه ،وداود يقرأ الزبور قدامه والمؤمنون خلفه ،وحوله ،وهم فى فرح وسرور يضحكون .

فيـأتى جبريل عليـه السلام وهو يبكى لما رأى من عـذاب أهل الكبائر، فيـقول: السلام عليك يا مـحمد، فيقـول: وعليك السلام يا جبريل، فـيقول ادنوا منى لأضع جناحى على فؤادك حتى لا ترجف. فيضع جناحه على فؤاده فيقول: يا محمد أنت فى الجنة تلذذ، وعصـاة من أمتك يعذبون فى النار، وهم يقرءونك السـلام، ويقولون لك كذا وكذا.

فيـقوم النـبى ﷺ، ويلقى التاج من على رأسـه والكأس بيديه ،ويـنادى معـشر الأنبياء: ادركونى، فعندها يقدم إليه البراق فيقول: ما الـذنـب أصنع بالبراق، وأمتى بين أطواق النيران يعذبون، ثم ينادى المنادى: يا معشـر الأنبياء اركبوا مع رسول الله ﷺ ويخرجون خلفه حـتى يأتى تحت العرش، فيخر ساجداً ،وتسـجد الأنبياء والمؤمنون خلفه، فيـقول الأعلى: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطـى، واشفع تشفع، ليس هذه دار عبادة ولا سـجود ،هذا وقت سعادة وشـهود. فيقـول النبى ﷺ: يا رب أمتى أمتى، ألم تعـدنى أنك لن تخذينى فى أمـتى؟ فيقـول الله تعالى: يا محـمد إنهم أقوام أمرتهم بالطاعة فـعصونى، ونهيتهم فخـالفونى، ولم يتطهروا من الذنوب ،ولا من الحرام بالتوبة فى دار الدنيا فطهرتهم النار، وإنى قد شفعتك فيهم اليوم، يا جبريل امضى مع محـمد ﷺ إلى مالك خازن النار، وقل له يخرج من النار من فى قلبه مثقال من الإيمان.

قال: فيـمضى النبى ﷺ ،وجبـريل معه، والملائكة خلفة حـتى يأتى إلى مالك، فيقـول له جبريل عليه السـلام: قف مكانك يا محمد، فـإنك لا تستطيع النظر إلى

أمتك فى النار، فيقول النبى ﷺ: دعنى يا جبريل انظر إلى ما صنعت النار بأمتى، قال: فيسير النبى ﷺ فيتلقونه أولاد الأشقياء، ويتعلقون به ويبكون بين يديه ﷺ، ويقولون: يا رسول الله، تركت آبائنا ، أمهاتنا فى النار .

فيقول: اليوم يجمع الله شملكم به إن شاء الله تعالى. ثم يقبل مسرعاً نحو مالك، فإذا نظر مالك إلى النبى ﷺ حول وجهه عنه ويقول: يا محمد إنى عبد مأمور، فيقول النبى ﷺ: صف لى حالهم ، فيقول: كيف حالكم؟ لأقوام أكلت النار لحومهم، وسودت عظامهم، ومزقت جلودهم. فيقول: افتح لى الطباق عنهم، فيفتح الطباق عنهم فيدنو النبى ﷺ ينظر من باب جهنم فتقول النار: إليك عنى يا محمد فإنى حرمت عليك وعلى أمتك.

فيقول : يا جبريل: أريد أن انظر إلى أمتى، فيمد جناحه فيقعد النبى ﷺ فرق جناحه، وينظر إلى أمته فإذا هم فحماً، فناداهم: يا أمتاه . . . . يا أمتى يعز على ما قدمنا لكم من العذاب، فإذا نظروا إليه تباكوا ، وينادى بعضهم لبعض : إلهنا عفا عنا ، ونظرنا وجه نبينا، فيقول النبى ﷺ: اخرجهم يا مالك، فيخرجهم صبائر كصبائر الفحم، فينظر الرجل ولده فيقول: يا ولدى اسقنى، امتنع عنى فليس أنت أبى، أبى كان حسن الوجه، فيقول: يا ولدى أنا أبوك، ولكن النار غيرت حالى ، وسودت لونى، وتقوم الأم لولدها تقول: يا ولدى اسقنى، فيقول: إليك عنى، ما أنت أمى ، أمى كانت حسنة الوجه، فتقول: أنا أمك ولكن النار غيرت أحوالى، فيفزعون منهم الأطفال، وإذا بالنداء من العلى الأعلى: يا جبريل ألقيهم فى نهر الحيوان ، فيجرى عليهم فتبيض عظامهم وتنبت لحومهم، وجلودهم ، وتنبت شعورهم فيعرفونهم ذلك الوقت أولادهم، فيتعلقون بهم فيقومون من النهر على حسن يوسف، وطول آدم، وسن عيسى، مكتوباً على جباههم « الجهنميون عتقاء الرحمن من النار » ثم تخرج لهم الملائكة خلعاً من الجنة يلبسونها، ثم يأخذهم النبى ﷺ ويوقفهم بين يدى الحق، فيسجدون بين يديه فيقول لهم: يا عبادى كيف رأيتم النار؟ فيقولون: يا ربنا بئس الدار وبئس القرار، فيقول الله تعالى: يا عبادى ادخلوا جنتى صحبة نبيي محمد ﷺ.

وهذا ما انتهى إلينا من الكتاب ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وهو

حسبى ، ونعم الوكيل، نعم المولى ، ونعم المصير.

وصلّ الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين مدة ذكر الذاكرين، وسهو الغافلين(*).

❋ ❋ ❋ ❋

(*) في خاتمة نسخة (قرة العيون) ط (مكتبة تاج) مانصه: (وقد تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب ، للإمام العلامة أبي الليث السمرقندي ـ رحمه الله تعالي ـ وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلي يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين) اهـ.
وأقول: هذا ماقدر الله لنا عمله في التحقيق والتعليق علي كتاب (الدرة الفاخرة في عقوبة أهل الكبائر) أو (قرة العيون ومفرح القلب المحزون) وكان الانتهاء منه بحمد الله ومنّه في غرة شوال ١٤٢١ هـ، علي يد العبد الفقير إلي الله تعالي ، أبي أحمد السيد العربي بن أحمد بن حسين ، سائلين الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم . . . آمين ، وصلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

فهرس بأطراف أحاديث كتاب (قرة العيون ومفرح القلب المحزون)

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

***

فهرس الموضوعات

***

دار الخلفاء للكمبيوتر = المنصورة

كيميائي / عبد الواحد الدسوقي

٠١٢٣٤١٨٦٥٥